الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة (1931- 1956م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب: عبد العزيز نارة

إشراف الأستاذ الدكتور: مُحَمَّد مرغيت

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	مؤسسة الإنتماء	الصفة
أ.د. خي عبد الله	جامعة أدرار	رئيسًا
أ.د. مُحَمَّد مرغيت	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د. حمادي بن موسى	جامعة أدرار	مناقشًا
د. بوتدارة سالم	جامعة أدرار	مناقشًا
د. كمون عبد السلام	جامعة أدرار	مناقشًا
د. معاذ عمراني	جامعة الوادي	مناقشًا

السنة الجامعية:

1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين"سيدنا محمد ﷺ".

إلى التي رعتني حق الرّعاية وكانت سندي في الشدائد، أمي الغالية، شفاها الله ورعاها.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى سندي وقوتي في الحياة "إخوتي وأخواتي".

إلى الأستاذة فجر باية أمينة أهدي ثمرة هذا العمل

إلى صديق الطفولة حاشي صفي الدين

وإلى كل أصدقائي أهدي هذا العمل.

عبد العزيز نارة

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا

لإتمام هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين، الذيْن أعانياني

وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي،

الأستاذ الدكتور"محمد مرغيث"، الذي أمدني بالتوجيهات

والإرشادات، كما أشكر كثيرا الدكتور "مصطفى داودي"،

والشكر موصول إلى كل أساتذتي، كذلك أتقدم بجزيل الشكر لعمال

مكتبة متحف المجاهد ومكتبة المركز الإسلامي بالجلفة على

مساعدتهم.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ عباس شونان على

مساعدته لي وتزويدي بالوثائق، كما أشكر الأستاذة مبخوتة قعفازي

لما قدمته لي من دعم وتوجيه.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب

أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

مقدمة

بعد إن احتلت فرنسا مدينة الجزائر وما حولها في صيف عام 1830م، سارعت إلى ممارسة عدة سياسات متنوعة اتجاه الأهالي، وكان من بينها محاولة محو شخصية المجتمع الجزائري وهو ما جعل الشعب الجزائري يقاومها بشتى الطرق والوسائل، ومن أبرز تلك المقاومات التي كان لها التأثير الكبير على مستقبل تواجد الاحتلال، هو ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مابين سنة 1931م وإلى غاية سنة 1956م هذه الجمعية التي قدمت الكثير للجزائريين وتصدت لكل المخططات الفرنسية الرامية لطمس كل معالم هوية الشعب الجزائري.

وقد ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصبت كل مجهوداتها لإحداث نهضة حقيقية غايتها إصلاح ما أفسده الاحتلال بممارساته المختلفة ومنها سياسية التنصير والتجهيل، والقضاء على المدارس العربية ومحاربته التعليم العربي الحر، وما أحدثه من خلل داخل المجتمع الجزائري خاصة ما تعلق بمقومات هذا الشعب، وكان الهدف الأساسي من الإصلاح هو إعادة بعث اللغة والتاريخ والإسلام بمفهومه الصحيح إلى المجتمع من أجل المحافظة على لغة الجزائريين ودينهم الإسلامي وقيمهم التاريخية، ومحاولة تثقيفهم وإرشادهم وتوجيههم لكل ما ينفعهم، فتضافرت وتوحدت مساعي زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر حينما وجدوا مساندة ودعم كبير من قبل الجزائريين الذين قاموا بمساندة الحركة النهضوية الإصلاحية في جل مناطق الجزائر، ولم تشذ منطقة الجلفة عن هذا الحراك الإصلاحي النهضوي باعتبار أنها من المناطق الجزائرية التي هبت وأقبلت على هذا النشاط الإصلاحي حيث كانت أحوج له بسبب الظروف المتدهورة التي كان يعاني منها سكان المنطقة.

وبناء على ما سبق كان موضوع دراستنا هذه موسوم بـ: "**النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة 1931-1956م**".

أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع الدراسة أهمية بالغة بحيث أن الحركة الإصلاحية والتعليمية التي ظهرت بالجزائر وقادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أخرجت الجزائر عامة ومنطقة الجلفة بشكل خاص من العزلة الثقافية وذلك بتخليصهم من الأوهام والضلالات التي سيطرت على عقولهم بفعل سياسة الاحتلال الفرنسي وهمجيته، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته الحركة الإصلاحية والعلمية بمنطقة الجلفة في القضاء على الطرقية المنحرفة التي كانت تعمل على نشر البدع والخرافات

في أوساط السكان بالإضافة إلى محاولة كسب ود الفرنسيين والوقوف في صفهم، كما أن هاته الحركة الفكرية الإصلاحية قد حافظت على مقومات الشخصية الجزائرية من خلال التركيز على إعادة بعث اللغة العربية والتاريخ الخاص بالجزائر بين أوساط الشعب، وتطهير الدين الإسلامي من كل التزييف الذي لحق به.

كما تعتبر هذه الدراسة مهمة من حيث إبراز المجهود الإصلاحي المحلي لجمعية العلماء المسلمين باعتباره رافدا مهما لفهم النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء بصفة عامة ولإعادة فهم الخصوصيات العملية الإصلاحية في كل منطقة، حتى نقف على مجمل العوائق التي عان منها علماء الإصلاح، وكذا التنوع الذي كان يميز العملية الإصلاحية برمتها في الجزائر.

وتكمن أهمية الدراسة أيضا في كونها تزيدنا معارفا جديدة خصوصا ما تعلق بشخصيات إصلاحية كان له الدور الفاعل في تعميق الفكر والنشاط الإصلاحي لجمعية العلماء في الجزائر، استطعنا أن نظهرها للباحثين في التاريخ الثقافي للجزائر، أمثال عبد القادر بن إبراهيم المسعدي والأستاذ لخضر لبقع والشيخ مُحَمَّد الرايس وغيرهم .....

كما تعد هذه الدراسة إضافة للتاريخ المحلي من حيث إبراز الدور الثقافي الذي كانت تحظى به، وبأن مقاومتها للاستعمار الفرنسي لم تقتصر على الجانب السياسي والعسكري، بل كانت هناك مقاومة ثقافية برزت فيها بامتياز، رغم الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها.

دوافع اختيار الموضوع:

تعددت الدوافع والأسباب لاختيار هذا الموضوع نذكر منها ما يلي:

- **دوافع موضوعية:**

– تسليط الضوء على فترة زمنية مهمة في تاريخ منطقة الجلفة، والتي شهدت تغيير في مجرى الأحداث، وخاصة ما تعلق بالنشاط الإصلاحي والتعليمي.

– إبراز تأييد ومساندة أبناء المنطقة للحركة الإصلاحية ودورهم في تحقيق مبادئها وأهدافها.

– محاولة التوسع في بعض المعلومات الخاصة بالحركة الإصلاحية والتعليمية بالمنطقة والتي تناولتها المؤلفات السابقة بدون التفصيل فيها.

➢ **دوافع ذاتية:**

– قلة الكتابات التاريخية حول المنطقة،كان دافعا كبيرا من أجل المساهمة ولو بالقليل في جمع المعلومات وتدوينها حفاظا على تاريخها من الاندثار والضياع.

– عدم الخوض في هذا الموضوع سابقا جعله محط اهتمام بالنسبة لي من حيث الجمع بين العمل الإصلاحي والتعليمي الذي قام به أبناء المنطقة وصبه في قالب واحد بشكل مبسط ومنظم.

الإشكالية:

تتناول هذه الدراسة موضوع النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة مابين سنة 1931م وإلى غاية سنة 1956م، والذي يعتبر من المحطات التاريخية التي شهدتها المنطقة، ومن خلاله سيتم التعرف على مدى تأثر المنطقة بالنشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين وكيف انعكس هذا التأثر على أبناء المنطقة.

ومن هذا المنطلق أطرح سؤال جوهري تتفرع عنه إشكاليات فرعية، يتمحور هذا السؤال في ما يلي:

كيف كان النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة في الفترة الممتدة ما بين سنة 1931م إلى غاية سنة 1956م؟

أما الأسئلة الفرعية فهي كالأتي:

1– كيف كانت الأوضاع العامة بمنطقة الجلفة خلال تلك الفترة؟

2– ما هي العوامل التي ساعدت في انتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة؟

3– فيما تمثل النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين بالجلفة؟

4– ما هو موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة؟

منهج الدراسة:

للإجابة على التساؤلات المطروحة سابقا، ومراعاة لطبيعة الموضوع والخطة التي تم وضعها من أجل التوصل إلى حقائق تاريخية، اتبعت المنهج التاريخي المعتمد في الدراسات التاريخية.

وذلك بإعادة وتسجيل ما مضى من وقائع وأحداث تاريخية شهدتها منطقة الجلفة خاصة ما تعلق بالنشاط الإصلاحي والتعليمي فيها، ودراستها وتمحيصها وتفسيرها وتحليلها ونقدها ليتم عرض الحقائق عرضا صحيحا مطابقا للواقع التاريخي.

الإطار الزمني يمتد من 1830إلى 1956م:

إن الإطار التاريخي لهذا البحث يمتد من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م وإلى غاية ما بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1956م، هاته الفترة الزمنية الحاسمة في تاريخ المنطقة قد عرفت العديد من الأحداث على جميع المستويات، مثلها مثل بقية المناطق الجزائرية.

وقد تناولت دراستنا الفترة الممتدة من 1931م الذي تمثل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وانتشار أفكارها الإصلاحية ووصولها للجلفة، وإلى غاية 1956م والذي يمكن اعتباره نهاية الجمعية رسميا والتحاقها بالثورة والعمل المسلح.

نقد الدراسات السابقة:

إن طرح موضوع دراستنا هذا لا يعني أنه هو الوحيد في الدراسات بل هناك الكثير من الدراسات التي تناولت منه عدة أجزاء بشكل متخصص ونذكر على سبيل المثال:

1- مدرسة الإخلاص دورها الإصلاحي والتربوي 1938م-1962م لصليحة رقيق، حيث تطرقت هذه الدراسة إلى التعريف بمدرسة الإخلاص أحد مدارس جمعية العلماء المسلمين في منطقة الجلفة إلا أن هناك بعض الجزئيات تمت إضافتها وتمحيص المعلومات والتدقيق فيها.

2- الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي حياته وآثاره للحسن بن علجية، وهذا الكتاب احتوى على معلومات مهمة والتي تعلقت بشخصية بارزة في العمل الإصلاحي بالجلفة ألا وهو الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي.

3- أشعار عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي لصالحه بن عبد الله، والتي احتوت على معلومات تخدم الموضوع خاصة ما تعلق بشخصية الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، ولكن في هذه الدراسة تم التركيز على أشعار هذه الشخصية وما قمنا به هو محاولة الإلمام بكل نشاط الشيخ عبد القادر بن إبراهيم الإصلاحي والتعليمي.

4– سالم علوي، رائس مُحَّد بن عبد الرحمان المسعدي "أديب وشاعر، نماذج من شعره"، وقد تطرق هذا الكتاب لأبرز شخصيات الإصلاح بمنطقة الجلفة، وكان العمل قدر المستطاع للتوسع في المعلومات التي تناولها الكتاب بطريقة عامة.

5– كما كانت هناك عدة مقالات متخصصة درست هذا الموضوع من عدة جوانب وكان من بينها: مقال لمصطفى داودي بعنوان نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة، وغيرها من المقالات التي أحاطت بجوانب موضوع الدراسة.

صعوبات الدراسة:

المعروف أن لكل بحث عقبات وصعوبات تواجه الباحثين سواء في مجال التاريخ أو في مجالات أخرى، وهذه الصعوبات قد تظهر في بداية العمل وهي متوقعة على الأغلب وهناك صعوبات تظهر في خضم العمل، وقد صادفني في دراستي هذه صعوبات مختلفة أذكرها منها:

– قلة الكتابات التاريخية خاصة المصادر التي تتعلق بتاريخ منطقة الجلفة الشيء الذي زاد من صعوبة التنقيب عن بعض الحقائق والتقصي عن مدى مصداقيتها.

– قلة الدراسات الأكاديمية والأبحاث التي تتناول مواضيع خاصة بتاريخ المنطقة وبالتحديد الجانب الإصلاحي جعل مهمة البحث تتطلب جهدا مضاعفا مع الاستغراق مدة زمنية أطول في إيجاد المعلومات وتوظيفها بشكل صحيح.

– شمولية الدراسة التي قمت بها تستوجب علي الإحاطة بكل عناصره وجوانبه مع ضرورة تنسيق المعلومات وتنظيمها والابتعاد قدر المستطاع عن التكرار في توظيف هاته المعلومات علما أن بعض الأحداث مرتبطة ببعضها ومتداخلة، لذلك تطلب هذا تركيزا كبيرا والتدقيق في كل ما تم التطرق له.

– وجود عدة وثائق تخدم الموضوع لكن صعوبة قراءتها وفهمها حال دون استعمالها خاصة وأن بعضها غير واضح أو هناك وثائق قد أتلفت، لذلك كان العمل قدر المستطاع على استخدام أكبر عدد منها.

– عدم التعاون في بعض الأحيان من قبل بعض الشخصيات التي تستدعي منا إقامة مقابلات معها نظرا لما تملكه من معلومات غاية في الأهمية.

ولكن رغم ما اعترضني من صعوبات إلا أن هذا لم يزدني إلا إصرارا وعزيمة على بلوغ غايتي وهي المساهمة ولو بالقليل في تدوين تاريخ منطقة الجلفة الذي يعاني كثيرا من التهميش، كما وأن غايتي هي ربط تاريخ المنطقة بتاريخ الجزائر عامة والتأكيد على مدى مساهمة أبناء منطقة الجلفة إلى جانب الجزائريين في مقاومتهم وتصديهم للاحتلال الفرنسي، وبأن ما صنعه رجال المنطقة يجب أن يكتب ويحفظ كي يستفيد منه الأجيال القادمة.

نقد المصادر والمراجع:

وفيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها حسب أهميتها من حيث علاقتها المباشرة أو الجزئية بالموضوع وسأقتصر على بعض منها:

– المصادر:

1– جريدة البصائر التي كانت تصدر في فترة الدراسة بحيث ساهمت بشكل كبير في تقديم الحقائق والدلائل للموضوع، نظرا لأنه في الفترة التي كانت تصدر فيها صحف جمعية العلماء المسلمين كانت عبارة عن مقالات لها علاقة بالواقع المعاش وتعنى بالقضايا الوطنية للجزائر وبعيدة كل البعد عن التزييف، فهي عبارة عن وسيلة للتخاطب مع القراء وتوجيههم وإرشادهم وإطلاعهم على كل أهدافها ومبادئها بالإضافة إلى جريدة المنتقد.

2– الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالمراسلات ومنها التي تمت بين رجال الإصلاح بالمنطقة وبين قادة وأعضاء جمعية العلماء المسلمين، وأخرى متعلقة بشهادات عمل أو تحصيل علمي.

3– المقابلات الشفوية التي تمت مع أقرباء أو معارف شخصيات الإصلاح التي تم التطرق لهم في هذه الدراسة ساعدت بشكل أو بآخر في كشف النقاب على العديد من الحقائق والاستدلال بهم.

4– آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، وآثار الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، والتي أفادت الموضوع من حيث تأسيس جمعية العلماء المسلمين ومجالات نشاطها الإصلاحي.

– المراجع:

وقد أفاد كثيرا هذه الدراسة بعض المراجع المتخصصة في التعريف بالمنطقة وعلمائها وشيوخها المصلحين منها:

1– علي نعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، حيث أفاد هذا المرجع موضوع الدراسة من خلال التعريف بعلماء ورجال الإصلاح.

2– سعيد هرماس، من فضلاء منطقة الجلفة "من 1861م إلى مطلع القرن الحادي والعشرين" وقد ساعدني في التعريف بشخصيات الإصلاح التي لم ترد في مراجع أخرى.

3– عامر محفوظي، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، وهذا المرجع يعتبر من أهم المراجع التي اعتمدت عليها خاصة في التعريف بسيدي نايل وكذا التعريف ببعض زوايا منطقة الجلفة.

4– مُحَّد بلقاسم الشايب، الجلفة تاريخ ومعاصرة، حيث أفاد هذا المرجع في التعرف على أصل تسمية منطقة الجلفة وتأسيسها ونشأتها.

5– François de villaret, siècles de steppe jalons pour l'histoire de Djelfa.

وقد ساعدني في التعريف بالموقع الجغرافي لمنطقة الجلفة وتضاريسها.

كذلك تم الاعتماد على عدة ملتقيات ومجلات منها:

6– الجلفة مسيرة كفاح، والذي اشتمل على عدة مقالات متخصصة بتاريخ منطقة الجلفة المعاصر.

7– الجلفة تاريخ ومآثر، وهو عبارة عن مقالات متخصصة في التاريخ المحلي تم التطرق من خلالها لتاريخ الجلفة والعمل الإصلاحي والتعليمي بها.

8– مجلة أنسنة، والتي ساعدتني في تسليط الضوء على تأسيس ونشأة الجلفة.

بالإضافة إلى رسائل ماجستير ودكتوراه منها: مذكرة **صالحه بن عبد الله**، أشعار عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي–تحقيق ودراسة–، وموسوعات ومعاجم وغيرها من المراجع التي ساهمت في إعداد هذا البحث.

خطة الدراسة:

تتكون هذه الأطروحة من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق بالإضافة لقائمة بيبليوغرافية وفهرس للأعلام والأماكن، وأخيرا فهرس الموضوعات.

1- الفصل الأول: وهو بعنوان "الأوضاع العامة في منطقة الجلفة" وقد تم التطرق في مبحثه الأول إلى العوامل التي ساهمت في ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث تم الحديث فيه عن مفهوم الإصلاح، وكذلك الحركة الإصلاحية بالعالم العربي وعوامل ظهورها في الجزائر، بالإضافة إلى ذكر بعض رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تم التطرق في مبحثه الثاني إلى التعريف بمنطقة الجلفة تاريخيا من حيث أصل التسمية والتاريخ والنشأة، وجغرافيا من حيث الموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ والغطاء النباتي، وأما المبحث الثالث فتضمن الأوضاع التي كانت تشهدها المنطقة سواء في الجانب السياسي والإداري الذي اشتمل على دور المنطقة في المقاومات الشعبية والحركة الوطنية، أو الاقتصادي والاجتماعي، أو الديني والثقافي والذي تم التركيز فيه حول أهم المراكز الدينية والثقافية بالمنطقة.

2- الفصل الثاني: وهو بعنوان "عوامل انتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة" حيث تناولت في مبحثه الأول أهم الرحلات العلمية التي قام بها رجال الإصلاح بالمنطقة للتشبع بالأفكار، منها رحلة الشيخ عبد القدر بن إبراهيم المسعدي والشيخ مُحَمَّد الرايس والشيخ مُحَمَّد بن ربيح رابحي والشيخ مصطفى بن مُحَمَّد حاشي، كما تم التطرق في المبحث الثاني للحركة الإصلاحية بالأغواط وكان الحديث فيها عن أول مدرسة عربية أنشئت بها، وبعدها تطرقت إلى مجيء الشيخ مبارك الميلي إلى الأغواط ونشاطه فيها، وقد أشرت إلى تأثر أهل الجلفة بالنشاط الإصلاحي للشيخ مبارك الميلي، بعد ذلك تطرقت في المبحث الثالث إلى دور جرائد الإصلاح في انتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة، ليختتم الفصل بآخر مبحث ألا وهو زيارة زعماء الحركة الإصلاحية لمنطقة الجلفة.

3- الفصل الثالث: وهو بعنوان "النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بالجلفة" حيث جاء في مبحثه الأول الانحرافات المنتشرة في منطقة الجلفة من طرقية منحرفة وبدع وخرافات والزيارات الشركية للقبور، كما تطرقت بعدها إلى أهم العوامل التي أدت إلى انتشار هذه

الانحرافـات بالمنطقـة، والـتي مـن بينهـا سياسـة فرنسـا التجهيليـة ومحاربـة اللغـة العربيـة وإغلاقهـا للمدارس ومنع الدروس الحرة وممارسة سياسة التنصير، وقد تناولت بعدها في المبحث الثاني جوانب من العمل الإصلاحي بالجلفة حيث شملت كل من الجانب الديني والثقافي والسياسي والاجتماعي، وتعرضت في آخر هذا الفصلإلى مبحث ثالث وهو الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين في ممارسة الإصلاح والتي تمثلت في التعليم وإنشاء المدارس، وتوجيه العامة عن طريق دروس الوعظ والإرشاد في المساجد، وتنظيم محاضرات ولقاءات في النوادي، وبث مقاصد الجمعية وأفكارها عن طريـق الصـحافة، بالإضـافة إلى الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، ولضـمان اسـتمرار نشـاطها تصـدت لمخططـات الاسـتعمار ضـدها بالاحتجاجـات والوفـود والرسـائل والمشـاركة في التجمعـات العامة.

4- الفصل الرابع: وهو بعنوان "النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين بالجلفة" وقد تضـمن مبحثين رئيسيين وهما "النـادي الإسلامي" وتأسيس "مدرسة الإخلاص" حيث اختص المبحث الأول بتأسيس "النـادي الإسلامي" وأهم الأعمـال والمهـام التي كـان يقوم بها، أما المبحث الثاني فقـد تم التطرق فيه إلى ظروف تأسيس "مدرسة الإخـلاص"، وجهـود أعيـان المنطقة لتأسيسـها، وتطـور هيكلتهـا، بالإضـافة إلى المنـاهج والأسـاليب المتبعـة في التـدريس بهـا، وفي ختـام الفصـل تناولت شخصيات من "مدرسة الإخلاص" من مؤسسين ومدرسين فيها.

5- الفصـل الخـامس: جـاء بعنـوان "موقـف الاسـتعمار الفرنسـي مـن النشـاط الإصـلاحي لجمعيـة العلمـاء بالجلفـة"، وقـد احتـوى علـى ثـلاث مباحـث رئيسـية، حيـث تم التطـرق في المبحـث الأول للسياسة الفرنسية التي انتهجتها ضد الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء بصفة عامة وبمنطقة الجلفة على وجه الخصوص، أما المبحث الثاني فقد اشتمل على ردود فعل الإدارة الفرنسية على الأعمال الإصلاحية التي قام بها رجال الإصلاح بمنطقة الجلفة، لنختتم الفصل بآخر مبحث ألا وهو موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط مدرسة الإخلاص.

الفصل الأول

الأوضاع العامة في منطقة الجلفة

مع بداية القرن العشرين كانت هناك تداعيات لظهور حركة مقاومة جديدة في الجزائر لها وسائل ومبادئ وأساليب ميزتها عن المقاومات السابقة، غايتها إبعاد المستعمر الفرنسي وإخراجه من أرض الجزائر، واستعادة السيادة الوطنية واسترجاع حقوق الشعب الجزائري التي سلبها منه الاحتلال الفرنسي، ولتحقيق ذلك كان لابد من وجود دعم قوي ومساعدة كبيرة ووحدة بين المجتمع الجزائري والذي عملت هذه المقاومة على توجيهه وإرشاده من خلال الأفكار التي جاءت بها، وقد أدت عدة عوامل داخلية وخارجية إلى تغيير الأوضاع بالجزائر أبرزها ظهور نهضة عربية إسلامية في المشرق العربي كان لها تأثير فعال على النخبة المثقفة الجزائرية والتي بدورها تبنت ما جاءت به هذه النهضة من أفكار وعملت على تحقيقها ونشرها.

لقد كان لظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر مساهمة فعالة في نشر الوعي الديني والثقافي والحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، وإصلاح الحالة التي وصل إليها، كما ساعدت الجزائريين على إيجاد أساليب ووسائل جديدة للتصدي للاستعمار الفرنسي، وقد عمل على نشر هذه الحركة النهضوية والإصلاحية علماء ومصلحين جزائريين، حيث توحدت مجهوداتهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه الأخيرة كان لها تأثير كبير في أغلب مناطق الجزائر، منها منطقة الجلفة التي لم تكن بمعزل عن الوقائع والأحداث التي مرت بها الجزائر، حيث لعبت منطقة الجلفة دورا مهما في مساندة التيار الإصلاحي وذلك عن طريق التفاعل معه بالعمل على نشر المبادئ والأهداف التي سطرها، والتي لها أهمية بالغة في تغيير واقع المجتمع الجزائري والأوضاع التي يعيشها، والعمل على تحقيقها وإنجاحها بكل الوسائل الممكنة من قبل أبناء المنطقة بالرغم من كل الظروف الصعبة التي كانوا يمرون بها.

عرفت منطقة الجلفة الكثير من الأحداث الهامة التي ساهمت بشكل أو بآخر في صناعة الأحداث التاريخية الوطنية خاصة في الفترة الاستعمارية، وقد ميزت منطقة الجلفة في هذه الفترة أوضاعا مست مختلف الميادين، لكن قبل التطرق لذلك سنعرج على أهم العوامل التي ساعدت في ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر ومن ثم وصولها إلى منطقة الجلفة.

المبحث الأول: ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين:

أولا: مفهوم الإصلاح:

يذهب الكثير لشرح معنى الإصلاح وذلك عن طريق الاستدلال أو الاستنباط من أجل ضبط مفهوم دقيق وصحيح يعتمد عليه وفيما يلي التعريف اللغوي والاصطلاحي له:

1/: الإصلاح لغة:

مأخوذ من صلُح: خلاف فسُد، وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة أي خير والجمع مصالح، والصلح هو التوفيق.

وأصلحت بين القوم أي وفقت، وتصالح القوم واصطلحوا وهو صالح للولاية أي له أهلية القيام بها[1].

والإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه والصلح: السلم[2].

2/: اصطلاحا:

الإصلاح هو تغيير الأحوال من السيئ إلى الحسن، ومن الفوضى والمخالفة إلى الالتزام والاستقامة[3].

ولقد ورد الإصلاح أو أحد مشتقاته قي القرآن الكريم مائة وثلاثا وسبعين مرة منها ما يلي:

– أن لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء دالا على رفض الفساد ونقيضا له: **{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}**[4].

– ورد مقترنا بالإيمان والكفر: **{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**[5].

---

[1] **أحمد بن مُحَّد بن علي الفيومي المقري**، المصباح المنير "معجم عربي–عربي"، ، د ط، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1987م ص132.

[2] **ابن منظور مُحَّد بن مكرم**، لسان العرب، تص: أمين مُحَّد، مُحَّد الصادق، ج 3، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د ت، ص384.

[3] **نصار أسعد نصار**، إصلاح الأمة في ضوء الكتابة والسنة "دراسة في مفهوم الإصلاح واتجاهاته وآلياته"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج 23، ع 1، 2007م، ص477.

[4] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 56.

[5] القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 48.

– جاء مقترنا بالعطاء والخير: **{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}**[1].

– جاء مقترنا ودالا على النماذج البشرية: **{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**[2].

– جاء مقترنا بالبطش والانتقام الرباني الشديد: **{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}**[3].

– جاء مقترنا بالثواب والجزاء: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[4].

– جاء مقترنا بالرحمة: **{وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}**[5].

وانطلاقا من هذه الآيات القرآنية يعد الإصلاح تراكم سلوكات إنسانية حضارية في جوهر الفرد المصلح، كما أنه عملية تغييرية تسعى إلى إحداث تغيير جذري في واقع المجتمع الذي يحتاج للإصلاح في جميع مناحيه، الأخلاقي الديني، التربوي التعليمي السلوكي الاجتماعي، والمادي العمراني...، وذلك طبقا لبرنامج يهدف إلى تحقيق الغايات المرجوة عبر مدة زمنية، بأساليب ومناهج ووسائل تتفاعل فيه الجهة المصلحة والمجتمع الذي بحاجة للإصلاح، بحيث يكون التغيير نحو واقع جديد[6].

كانت فترة قبيل الحرب العالمية الأولى تنبئ بظهور حركة إصلاحية، حيث اتضحت معالمها بعد ذلك في طابع منظم ذا أبعاد وأهداف لها أهمية كبيرة، إن هذه الحركة الإصلاحية كانت لها عدة أشكال سياسية ودينية وثقافية، وجاءت لتكمل ما سعت إليه المقاومة الشعبية المسلحة في

---

[1] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 114.

[2] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 168.

[3] القرآن الكريم، سورة هود، الآية 117.

[4] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 97.

[5] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 75.

[6] **صادق بلحاج**، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939م "دراسة مقارنة" مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، إشراف الأستاذ: بوشيخي شيخ، 2012/2011م ص ص24-25.

استرجاع السيادة الوطنية والتصدي للاستعمار ومقاومته، لكن هذه الحركة استعملت طرق أخرى ومختلفة عما سبقت لتغيير أوضاع الجزائريين والحفاظ على مقوماتهم من لغة ودين وتاريخ وتصحيح الأفكار الخاطئة وبناء مجتمع مثقف يعرف كيف يدافع عن حقوقه ومطالبه الشرعية، وما ميز الحركة الإصلاحية أنها مزجت في عملها بين المقاومة السياسية المتمثلة في تشكيل الأحزاب وبين المقاومة الثقافية والإصلاح الذي مس الجانب الديني والاجتماعي[1].

ثانيا: الحركة الإصلاحية بالعالم العربي وعوامل ظهورها في الجزائر:

شهد العالم العربي ظهور حركة إصلاحية بقيادة علماء ودعاة معادين للاستعمار الغربي والذين سعوا جاهدين من أجل إصلاح المجتمعات العربية والإسلامية والنهوض بها وتخلصيها من كل ما آلت إليه من انحطاط وضعف في الثقافة وابتعاد عن الدين الإسلامي ونشر الوعي والحفاظ على مقوماتها والعمل على مجابهة الاستعمار، حيث لعبت عدة عوامل في وصول أفكار ومبادئ هذه الحركة إلى الجزائر مطلع القرن العشرين والتي كانت لها انعكاساتها ليس على علماء الجزائر فحسب بل وحتى على كل الجزائريين.

إن ظهور الحركة الإصلاحية في المشرق العربي كان له تأثير إيجابي على المثقفين والعلماء من أبناء الجزائر[2]، بحيث أن رواد النهضة الإصلاحية جمعتهم أهداف ومبادئ غاية في الأهمية، ونجد أبرز هؤلاء الرواد الشيخ جمال الدين الأفغاني* الذي كان يدعو إلى النهضة والتجديد وهو موقن في بداية الطريق بأن ضعف المسلمين يكمن في انحرافهم عن أصول دينهم وبأن خلاصهم من المأساة التي يمرون بها وإخراجهم من الذل الذي هم فيه إلى العز الذي كانوا عليه، وتحريرهم من الاستبداد والعبودية لن يتم إلا بقيام حركة دينية شاملة توجه الأمة إلى ما في قواعد دينها من

---

[1] **عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان**، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998م ص ص23-24.

[2] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) ، ط: الأولى، دار البعث، الجزائر، 1981م، ص55.

* ولد سنة 1839م في قرية "أسعد آباد"، ثم انتقل مع أسرته إلى "كابول"، تجول في أرجاء مختلفة من العالم، حيث زار مصر والهند وتركيا وإيران وأوربا، وقضى حياته يدعو إلى نهضة المسلمين وتوحيد شعوبهم في دولة قوية توفي في 09 مارس 1897م للمزيد ينظر: **مُحَمَّد بن سمينة**، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، د ط، دار مدني الجزائر، 2004م، ص8.

مبادئ اجتماعية وإنسانية[1]، واعتبر بأن الإسلام والعلم متوافقان بحيث أن الإسلام لم يرد توقيف الحرية الفكرية، كما أن الأفغاني آمن بضرورة ترويج مذهب الإرادة الحرة كوسيلة لتحقيق الحرية الدينية والسياسية بالإضافة إلى التقدم، وبينما تحول فهم الإسلام إلى تقليد، نظر الأفغاني للمبادئ الأساسية للإسلام على أنها متوافقة مع العلوم والتطور الحديث، وقد دعا إلى إعادة النظر في الفكر السياسي أيضا لكي يشتمل على الديمقراطية والحكومة الدستورية، وركز آراءه السياسية والإيديولوجية على ضرورة إصلاح الدولة الإسلامية من خلال الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، فطالب بالتمسك بالعدالة والشورى كركنين رئيسيين للحكم الحديث[2]، ونجد إلى جانب الشيخ جمال الدين الأفغاني كان الشيخ مُحَمَّد عبده* يدعو إلى التجديد الشامل لجميع جوانب حياة المسلمين السياسية والاجتماعية اعتمادا على إحياء العقيدة الصحيحة في نفوسهم، والدعوة إلى الاجتهاد وتحرير العقل ونشر الفضائل، وتوجيه الأنظار إلى اكتساب العلم والوقوف على أسباب تقدم الغرب وعوامل تفوقه، وإعداد العدة من أجل توحيد الشعوب الإسلامية في دولة قوية[3].

كان للشيخ مُحَمَّد عبده تأثير واضح في طريقة تفكير المثقفين الجزائريين، من خلال ما جاء به من إرشاد وتوجيه وتعميم لتعاليم الدين الإسلامي، وقد عمقت زيارة الشيخ مُحَمَّد عبده إلى الجزائر سنة 1903م أفكار الإصلاح لدى المثقفين الجزائريين، ورغم وجود مدارس رسمية إحداها بالعاصمة وأخرى بتلمسان وواحدة في قسنطينة إلا أنها لم تستطع الرجوع بالدين الإسلامي إلى سابق عهده لانعدام الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك.

---

[1] **مُحَمَّد بن سمينة**، مرجع سابق، ص8.

[2] **أحمد الموصلي**، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2004م، ص ص166-167.

*ولد الشيخ في قرية "محلة نصر" محافظة البحيرة سنة 1849م، وهو من العلماء المسلمين الذين كانوا يدعون إلى الإصلاح وقد كانت له اتصالات بالشيخ جمال الدين الأفغاني، وقد برزت جهوده التربوية وأعماله الثقافية والفكرية فكتب "لائحة إصلاح التعليم العثماني و"لائحة إصلاح التعليم السوري"، كما شرع في تحقيق كتب التراث الإسلامي توفي في 11 جويلية 1905م، للمزيد ينظر:**عبد الرحمان مُحَمَّد بدوي**، الإمام مُحَمَّد عبده والقضايا الإسلامية، د ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، رمسيس، 2005م، ص ص17-25.

[3] **مُحَمَّد بن سمينة**، المرجع السابق، ص9.

يجدر الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبته مجلة العروة الوثقى* والتي أسسها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده حيث ساهمت في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث، وبفضل تسربها إلى الجزائر عن طريق فرنسا كان المثقفون الجزائريون يتهافتون على اقتنائها[1].

بالإضافة إلى ما قام به الشيخين من حركة إصلاحية نهضوية نجد مصلحا آخر لا يقل عمله أهمية عنهما وهو عبد الرحمان بن أحمد بن مسعود الكواكبي** الذي بدأ ميوله للصحافة منذ مرحلة شبابه المبكر قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فقد رأى فيها خير منبر يواجه عبره الفساد وينشر الوعي للتخلص من التخلف، حيث باشر عمله أو بالأحرى كفاحه في "الفرات" جريدة حلب الرسمية، التي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، كتب فيها حوالي أربع سنوات "1872-1876م"، ثم هجرها ليصدر صحيفة "الشهباء" سنة 1877م، التي تعد أول صحيفة عربية تصدر في حلب، وقد كانت أسبوعية تصدر كل يوم خميس، أوقفتها السلطة العثمانية بعد صدور العدد السادس عشر بشكل نهائي، لكنه لم ييأس فسارع إلى إصدار صحيفة "الاعتدال" في سنة 1879م، وقد صدرت باللغتين العربية والتركية بناء على أوامر السلطة العثمانية رغم ذلك أوقفتها الحكومة بعد صدور عشرة أعداد، وقد كان يحرر وحده كل الجريدة كغيره من رواد النهضة، ورغم هذه المعاناة لم يستطع التوقف عن الكتابة في الصحافة فعاد ليساهم في كتابة المقالات في الصحف والمجلات: "القاهرة"، و"نور الإسلام" بالإضافة إلى "المؤيد" سنة 1899م، و"المقطم" و"المنار" سنة 1900م، وقد تميز الكواكبي عن غيره من المصلحين أنه

* صدر أول عدد منها بتاريخ 13 مارس 1884م في باريس، وآخر عدد صدر منها كان في 16 أكتوبر 1884م وقد بلغت جملة الأعداد التي صدرت ثمانية عشر عددا فقط، ثم توقفت نهائيا عن الصدور نتيجة لمحاربة الاستعمار لها، للمزيد أنظر: **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص63.

[1] نفسه، ص ص55-56، 63-64.

** لقبه السيد الفراتي رحالة من الكتاب الأدباء ومن رجال الإصلاح الإسلامي، ولد الكواكبي في حلب سنة 1855م من أسرة عربية تمتد جذورها إلى الإمام علي بن أبي طالب، درس الشريعة والأدب وعلوم الطبيعة والرياضة في المدرسة الكواكبية، التي كانت تتبع مناهج الأزهر في الدراسة، ولم يكتف الكواكبي بالمعلومات المدرسية، فقد اتسعت آفاقه أيضا بالاطلاع على كنوز المكتبة الكواكبية التي تحتوي مخطوطات قديمة وحديثة، و مطبوعات أول عهد الطباعة، فاستطاع أن يطلع على علوم السياسة والمجتمع والتاريخ والفلسفة، للمزيد ينظر: **ماجدة حمود**، عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001م، ص9.

استطاع أن يوظف مقدرته الأدبية وثقافته الدينية من أجل ابتكار خطاب يصل إلى العامة فينهض بعقولهم وبوجدانهم معا[1].

كما برز على الساحة الإصلاحية كذلك الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا* حيث قام بإنشاء مجلة وأطلق عليها اسم: "المنار**" وقوبلت هذه المجلة حين إصدارها بالترحاب والاهتمام من مختلف طبقات المجتمع المثقفة، فكان أكثر المشتركين فيها من الطبقة المتعلمة وبالأخص من فئة المحامين والقضاة الأهليين، ورغم ذلك كان انتشارها في إطار ضيق فلم يزد المشتركون فيها عن الثلاثمائة، والسبب هو أن السلطات العثمانية منعت المجلة من الدخول إلى ولاياتها، لأن مواقفها كانت معارضة للسياسة العثمانية آنذاك، واستمرت المجلة على هذا الحال من الانتشار في العالم الإسلامي[2]، حيث كان لها تأثير واضح على أفكار المثقفين الجزائريين كما كان لها دور فعال في نقل أفكار الشيخ مُحَمَّد عبده إلى الجزائر، وجعلت الجزائريين يتقبلون الدعوة الإصلاحية وما جاءت به من أفكار[3].

---

[1] **ماجدة حمود**، مرجع سابق، ص ص93،132.

* ولد الشيخ محمد رشيد رضا في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام سنة 1865م، وتلقّى تعليمه فيها، و كان في بداياته واعظاً متصوفاً، ثم تأثر بمدرسة الأفغاني و محمد عبده بعد قراءته لأحد أعداد مجلتهما العروة الوثقى، وكانت وفاة الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا سنة 1935م، بعد أن استكملت المنار مجلدها الرابع والثلاثين وشرعت في الخامس والثلاثين، للمزيد ينظر: **عبد الغفور شريف**، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال-جامعة الجزائر3، إشراف: أحسن بومالي، 2011/2010م، ص ص38-39.

** طبعها في مطبعة التوفيق القبطية، فصدر أول أعدادها في تاريخ 15 مارس سنة 1898م، يتألف العدد منها من ثمان صفحات كبيرة، تتوسطها كلمة المنار بخطّ كبير، كانت في بداية صدورها أسبوعية لكنها اضطربت لظروف معينة إلى أن تكون نصف شهرية، ثم إلى شهرية شبه منتظمة كان لوفاة الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا وانقطاع المجلة وقعاً محزناً في العالم الإسلامي فطالب الكثيرون من العلماء والأدباء والمؤرخين بإعادة إصدارها مرة أخرى لسد الفراغ الكبير الذي أحدثه توقفها، فأصدر أخوه محي الدين رضا عددين فقط، و لكنه لم يستطع الاستمرار في إصدارها ، إذ توقّفت بعد ذلك لمدة عامين، ثم تولّت جماعة الإخوان المسلمين زمام المجلة، برئاسة الشيخ "حسن البنا" فصدرت ستة أعداد منها، ثم توقّفت نهائياً في سبتمبر سنة 1940م لينطفئ آخر إشعاع انبثق من هذا "المنار" الشامخ، للمزيد ينظر: نفسه، ص ص38-40، وينظر أيضا: **أنور الجندي**، تاريخ الصحافة الإسلامية ج 1، دار الأنصار، د م، 1986م، ص30.

[2] **عبد الغفور شريف**، مرجع سابق، ص ص38-39.

[3] **عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان**، مرجع سابق، ص20.

اختلفت التأثيرات وتعددت فلم يقتصر الأمر على ما حققه شيوخ الإصلاح الذين سبق ذكرهم بين أواسط المثقفين الجزائريين، بل كان هناك مصلحون آخرون كانت لهم تأثير كبير على المهاجرين الجزائريين في الشرق العربي من خلال أفكارهم الإصلاحية فكان تكوينهم أسرع واكتسبوا وعي وتوجيه ساعدهم على التجديد وإرساء قواعد الدين الإسلامي المعاصر، وأيضا مؤلفات المصلحين وآثارهم كان لها تأثير على الجزائريين ومنهم ابن تيمية وابن القيم والشوكاني على غرار رجال الإصلاح الآخرين.

تعد المجلات والجرائد العربية الشرقية النواة التي مهدت لبعث الحركة الإصلاحية بالجزائر، حيث كانت سببا في اتصال الجزائر بالعالمين العربي والإسلامي وساهمت بشكل كبير في تفعيل النشاط الفكري، كما ساعدت في صحوة الضمير العربي والإسلامي للجزائريين[1]، ولما كان للصحافة من تأثير واضح على عديد من علماء الجزائر أصحاب الاتجاه الإصلاحي انعكس ذلك من خلال المشاركة في نشر الحركة الإصلاحية ودعمها، ومن بين هؤلاء العلماء الذين تميزوا بإدراك وحس وطني وفكر ديني سديد الشيخ عمر بن قدور صاحب جريدة (الفاروق)، وهو من المنتمين إلى مدرسة الإصلاح الديني الإسلامي والتي تأثرت هي الأخرى بما قدمه وجاد به الشيخ مُحَمَّد عبدو، كذلك الأستاذ عمر راسم صاحب مجلة (ذو الفقار) الذي اقتدى بالإمام مُحَمَّد عبدو والشيخ جمال الدين الأفغاني، كل هؤلاء وغيرهم أعدوا ما استطاعوا من السبل لوصول الحركة الإصلاحية إلى الجزائر والتي تعد الأساس الذي قامت عليه مجهودات العلماء ورجال الجزائر خاصة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

ونجد الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه العلمية والتربوية الصحيحة والتعاليم الحقة التي كان يرسخها لدى تلاميذه خير مثال على ذلك وقد أمد تلك الثورة التعليمية وعززها بالبعثات العلمية التي استفاد منها أبناء الجزائر[3].

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص ص56-61، 63،65.

[2] **عبد القادر فضيل، مُحَمَّد الصالح رمضان**، مرجع سابق، ص ص22-23.

[3] **حياة عمارة**، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، إشراف الأستاذ: مُحَمَّد عباس، 2014/2013م، ص34.

ثالثا: دعاة الإصلاح والتجديد قبل تأسيس جمعية العلماء:

احتضـن العلمـاء الفكـرة الإصـلاحية وعملـوا علـى نشـرها مسـتعينين في ذلـك بالمقـالات الصحفية والأبيات الشعرية والمؤسسات التعليمية، فقد سعت ثلّة من المصلحين والرواد المجددين بالجزائر على إرساء المبادئ الإصلاحية الدينية والاجتماعية، فساهمت مجهوداتهم الفردية في بعث اليقظة بين أواسط الشعب الجزائري، وقد أخذت هذه الفئة على عاتقها مسؤولية الحفاظ على الشخصية الجزائرية، ولأنهم كانوا مقتنعين بأن الأمة الجزائرية لم ترتبط ولن ترتبط بفرنسا، ومن بين هؤلاء الرواد نذكر:

- الشيخ عبد القادر المجاوي*.
- الشيخ عبد الحليم بن سماية**.
- الشيخ أبو القاسم الحفناوي***.

ويصعب حصر أسماء رواد الحركة الإصلاحية الّتي سبقت نشأة الجمعية ذلك لأنّ زعماء الإصلاح من أبناء الجمعية الّذين حملوا فكرة الإصلاح منذ بدايتها هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية نجد جل شعراء تلك الفترة دعاة إصلاح، وهكذا امتزج الأدب بالإصلاح وأصبح الواحد منهم أديبا صحافيا مصلحا[1].

---

*هو عبد القادر بن مُحَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي الجليلي الحسني التلمساني، ولد سنة 1848م بتلمسان في عائلة اشتهرت بالعلم، ولّقب بـ"المجاوي" نسبة إلى "مجاوى" وهي قرية قريبة من مدينة تلمسان، بعد أن أنهى تعليمه بجامعة القرويين عاد إلى الجزائر واستقر بمدينة قسنطينة سنة 1869م للتدريس فيها، واشتهر بطريقة تدريسه الحديثة والميسرة،توفي الشيخ عبد القادر المجاوي يوم السبت 25 سبتمبر 1914م بقسنطينة، ينظر: **عبد القادر المجاوي، عمر بريهمات**، المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، ط 1، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز-جدة، 1904م، ص ص53-62.

ولد سنة 1866م بمدينة الجزائر ، ترعرع في بيئة العلم والتقوى والنضال، من أعماله الأدبية قصيدة مدح الإمام مُحَّد عبده، نظمها سنة 1903م خلال زيارة الإمام إلى أرض الجزائر، تميز بن سماية في حقل التعليم بجزالة الأسلوب وفصاحة اللسان وسعة الفكرة وقوة الاستدلال، ينظر: **مُحَّد قنانش، الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمان الجلالي، الحوار المتوسطي، مج 5، ع 2، ص ص256-266.

***مُحَّد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول، أبو القاسم كاتب وشاعر له اشتغال بالتاريخ، ولد سنة 1852م ببلدة الديس بالقرب من مدينة أبي سعادة وتعلم في زاوية طولقة وزاوية الهامل، له عدة مؤلفات مثل: "دفع المحل في تربية النحل" و"القول الصحيح في منافع التلقيح"، و"الخير المنتشر في حفظ صحة البشر، ينظر: **عادل نويهض**، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان 1980م، ص121.

[1] **حياة عمارة**، مرجع سابق، ص ص35-36.

رابعا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لعل من بين إفرازات الجهود الإصلاحية في الجزائر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م[1]، وهي جمعية إرشادية تهذيبية مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الموجود ببطحاء الحكومة عدد تسعة بمدينة الجزائر[2]، إن صاحب فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين هو عبد الحميد بن باديس*، ففي سنة 1924م تواصل مع رفقائه المتواجدون بقسنطينة وضواحيها لإخبارهم بضرورة وأهمية تأسيس جمعية باسم "الأخوة الفكرية" وإقناعهم بذلك من خلال إبراز أهدافها التي تتمثل في جمع وتوحيد المثقفين الجزائريين وتنسيق ما يقومون به من مجهودات في إطار التعليم العربي الحر، أيضا توحيد مذهبهم الديني، وبمرور عدة أشهر أنشأ الإمام عبد الحميد بن باديس صحيفة "المنتقد" وبعدها أنشأ صحيفة "الشهاب" وكان ذلك في شهر نوفمبر سنة 1925م، ورجاؤه أن ينجح في إحداث التقارب والربط بين المثقفين المسلمين الجزائريين ذوو الاتجاه الإصلاحي[3].

---

[1] **علي مراد**، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: مُحَّد يحياتن، ط خ، دار الحكمة، د م، د ت، ص143.

[2] **عبد الرحمان شيبان**، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جم وإع: قسم إحياء تراث الجمعية، د ط، دار المعرفة الجزائر، 2009م، ص18.

*ولد الشيخ عبد الحميد بن مُحَّد بن المصطفى بن مكي بن باديس في ليلة الجمعة 04 ديسمبر 1889م في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، أبوه مُحَّد بن المصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بنت علي بن جلول، وينتسب ابن باديس إلى أسرة عريقة وكبيرة اشتهرت بالعلم والجاه ، تميز عبد الحميد بن باديس بنبوغه وذكائه فضلا عن حبه للعلم والمعرفة منذ الصغر، حيث أتم حفظ القرآن الكريم وهو في عمر ثلاثة عشر سنة، لقد عرف عن الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه علم من أعلام المجاهدين في المغرب العربي الكبير، ورائد من رواد النهضة العربية الإسلامية الحديثة، وداعية مجتهد ومصلح إسلامي كبير، وكانت له آثار عديدة ومعظمها نشر في الصحافة الوطنية والإصلاحية أو بصحافته المستقلة وأبرزها مجلة الشهاب وجريدة البصائر وبعض الكتيبات الدرر الغالية في آداب الدعوة، والعقائد الإسلامية ومبادئ الأصول، توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940م إثر تعرضه لمرض مفاجئ وقصير، فنعته الجزائر كلها، وحزن على فقده محبوه وعارفو فضله ومكانته في العالمين العربي والإسلامي، ودفن في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة التي خرج جماهيرها في وداعه وفية لرائد ومصلح ومرب ومعلم وداع حكيم، للمزيد ينظر: **عمار بن مزوز**، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ط 2 الأمل، تيزي وزو، 2015م، ص ص11-16، وينظر أيضا: **فهمي توفيق مُحَّد مقبل**، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889/1940م)، ص ص29-30.

[3] **علي مراد**، مرجع سابق، ص143.

إن النـداء الـذي وجهـه الشـيخ عبـد الحميـد بـن باديـس إلى العلمـاء المصـلحين كـان دافعـا لتأسيس جمعيـة العلمـاء المسـلمين ومـن أهـم مـا جـاء فيـه: **"أيهـا السـادة العلمـاء المصـلحون المنتشـرون بالقطـر الجزائـري، إن التعـارف أسـاس التـآلف والاتحـاد شـرط النجـاح فهلمـوا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة، إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا استحسانا وقبولا من عدد كافي شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق"**[1].

ساعدت ردود الفعل الايجابية ومنهـا الانضـمام الكبير والمتزايد لكل من لـه اتجـاه إصـلاحي خاصة الشيخ العقبي والمبارك الميلي وغيرهما في الدعم المعنوي لابن باديس.

إن تكوين جمعية العلماء المسلمين ما هو إلا نتيجة لمشاورات ونقاشات دامت خمس سنوات ونصف من نوفمبر 1925م والى غاية ماي 1931م، وكان هذا بإشراف الإمام عبد الحميد بن باديس ضمن مجلته الشهاب[2]، وقد ركز العلماء جهودهم في وضع أسس لجمعيتهم من إعلانات ونشر للتاريخ الجزائري ووسائل أخرى متعددة وكانت اللقاءات المتكررة التي جمعت الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي* في المدينة المنورة سنة 1913م سببا في ذلك حيث كانت هذه اللقاءات كلها تهدف لإيجاد الوسائل الممكنة التي تخلص الجزائر من الوضع المتأزم الذي تمر به جراء ما أحدثه الاستعمار الفرنسي بها.

---

[1] **علي مراد**، مرجع سابق، ص ص143-144.

[2] نفسه، ص ص144، 149.

*ولد الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 13 جوان 1889م، تعرف قبيلته بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل نشأ الإبراهيمي في بيت علم، وحين تجاوز العشرين من عمره هاجر إلى الشرق أواخر سنة 1911م ، وبعد عودته إلى الجزائر بدأ في التعليم واتخذ إحدى مساجد قسنطينة لإلقاء دروس التفسير كما أنه كان إماما فيه، وقد أنشأ مدرسة صغيرة لتعليم الشبان الخطابة والكتابة، تم تعيين البشير الإبراهيمي من قبل المجلس الإداري وهو في المنفى بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940م، ولعل من بين مؤلفاته عيون البصائر كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب، كانت وفاته في يوم 20 ماي سنة 1965م، للمزيد ينظر: **أحمد طالب الإبراهيمي**، آثار الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج 5، عيون البصائر، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص272-289، وينظر أيضا: **أحمد طالب الإبراهيمي**، ج 1، المرجع السابق ص5.

تمكنت اللجنة التأسيسية من ضم اثنين وسبعين عالما من مختلف مناطق الجزائر بنادي الترقي، وفي 05 ماي 1931م عقد اجتماع على هيئة جمعية عمومية لتحديد القانون الأساسي وكان الرئيس المؤقت للاجتماع أبي يعلا الزواوي، وقد تم انتخاب الهيئة الإدارية التي اقترحت قائمة أسماء ثلاثة عشر عضوا، وهذه الهيئة بدورها انتخبت كل من: عبد الحميد بن باديس (رئيسا)، ومُحَّد البشير الإبراهيمي (نائبا له)، ومُحَّد الأمين العمودي* (كاتبا عاما) والطيب العقبي** (مساعدا له)، ومبارك الميلي*** (أمينا للمال)، وإبراهيم بيوض**** (مساعدا له)، وأما باقي

*ولد سنة 1890م ببلدية الوادي، نشأ في أسرة ذات جاه ومكانة، بعد بلوغه 16 التحق بالمدرسة الفرنكو إسلامية بمدينة قسنطينة وبقي فيها أربه سنوات لتمكنه بعد ذلك من العمل في مناصب مثل عون قاضي، كان استشهاده يوم 10 أكتوبر 1957م عند قرية العجيبة بالقرب من السكة الحديدية، أنظر: **مُحَّد بك**، مُحَّد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار- جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف: بوبكر حفظ الله، 2009/2008م، ص ص48-54.

ولد الشيخ الطيب العقبي سنة 1890م بقرية سيدي عقبة مدينة بسكرة جنوب قسنطينة، في سن السادسة هاجر الطيب العقبي رفقة أسرته إلى الحجاز سنة 1895م أين تلقى مختلف المعارف العربية، وتزود بمبادئ الإسلام الصحيحة، وفي سنة 1920م عاد إلى الجزائر بعد أن تأثر بالحركة الإصلاحية في المشرق العربي، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين صار من ضمن أعضائها المساعدين، وتكلف بتحرير جرائدها العربية، وتوفي سنة 1960م، للمزيد ينظر: **عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1945/1931م)، د ط، دار بهاء الدين، الجزائر 2013م، ص ص96-97، وينظر أيضا: **مُحَّد الصالح الصديق**، شخصيات ومواقف د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1992م، ص316.

***ولد الشيخ مبارك الميلي سنة 1897م بالميلية ونشأ في أسرة ميسورة الحال ولإكمال دراسته انتقل إلى مدينة ميلة قرب قسنطينة، ليلتحق بعد ذلك بجامعة الزيتونة والتي عاد منها متحصلا على شهادة التطويع حيث عمل بها معلما في المدارس الحرة وفي سنة 1927م انتقل إلى الاغواط ومكث فيها سبع سنوات، واصل الشيخ مبارك الميلي دعمه لرفقائه العلماء وبقي على هذا الحال حتى توفي وهو في سن الثامنة والأربعين، للمزيد ينظر: **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1945/1931م)، المرجع السابق، ص ص107،112، وينظر أيضا: **مولود عويمر** الشيخ مبارك الميلي بين التبصير والتنظير binbadis.net/archives/2164، الاثنين 2017/11/06م الساعة: 17:12.

****ولد وإبراهيم بيوض سنة 1899م بمدينة القرارة وادي ميزاب، اهّتم الشيخ بيوض بتعلم العربية وفنونها، تعددت نشاطاته العلمية والاجتماعية، وأسندت له جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ساعة تأسيسها نيابة أمين المال كما ساهم مع ثلة من أقرانه في تأسيس النواة الأولى لجمعية الحياة سنة 1937م، بعد عمر ناهز 83 سنة توفي الشيخ بيوض مساء يوم الأربعاء 14 جانفي 1981م، ينظر: **إبراهيم بن ساسي**، الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر.. علم من أعلام الأباضية في الجزائر 1899 – 1981 http://binbadis.net/archives/584، يوم: الثلاثاء 2018/06/05م، الساعة: 19:27.

الأعضاء فقد أوكلت لهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مهام تمحورت أساسا في العضوية والاستشارة[1].

كانت ظروف إنشاء جمعية العلماء المسلمين مواتية حيث تزامنت مع الاحتفالات التي أقامها الفرنسيون بمناسبة استكمال مائة سنة على استعمارهم للجزائر، حيث طالت احتفالاتهم وبقوا متأثرين بها فلم تعترض بذلك الجمعية أي مشاكل ولم تلق صعوبات أو معارضات من قبل السلطات الفرنسية، علاوة على ذلك تفطن أعضاء الجمعية المؤسسين إلى ضرورة جعل الإدارة الفرنسية تقف إلى جانبهم وفق ما يخدم مصالحهم، وذلك بإعلانهم أن جمعية العلماء المسلمين لن يكون لها أي تدخل في الأعمال المتعلقة بالجانب السياسي، وهذا كله من أجل أخذ جميع الرخص المهمة للبدا في عملية وضع التنظيمات[2]، فغلب على اتجاه الجمعية الطابع الثقافي والاجتماعي والديني[3].

كان لجمعية العلماء المسلمين أهدافا ومساعي غاية في الأهمية تأسست من أجلها وقاومت لتحقيقها كنشر الوعي بين المجتمع الجزائري، ولتحقيق مثل هذه الأهداف اعتمدت على عدة وسائل منها:التعليم وإنشاء المدارس، ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد العامة، تنظيم محاضرات ولقاءات في النوادي، والصحافة، والاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة.

احتوى شعار جمعية العلماء المسلمين المعروف "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا" على المقومات الأساسية التي بها تبنى الشخصية الجزائرية والتي لطالما أراد المستعمر الفرنسي تشويهها وإلغائها، ولكن جمعية العلماء كانت له بالمرصاد ودافعت عنها وحاربت الأمور التي تقضي عليها من تنصير وفرنسة وتجنيس واندماج في فرنسا[4].

بالإضافة لشعار جمعية العلماء المسلمين هناك فقرات أخذت من مقال كتبه الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء بعنوان: جمعية العلماء المسلمين موقفها من

---

[1] **الطاهر الغول**، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919/1954م)، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر-الوادي، إشراف: عاشوري قمعون 2014/2013م، ص ص45-46.

[2] **علي مراد**، مرجع سابق، ص155.

[3] **الطاهر الغول**، مرجع سابق، ص49.

[4] **عبد الغفور شريف**، مرجع سابق، ص ص58-59.

السياسة والساسة، اختصرت فيه مبادئ جمعية العلماء المسلمين، وقد جاء فيه ما يلي: **"يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم"**[1].

أيضا يمكن إضافة بعض الأهداف الأخرى للجمعية كتكوين جيل مثقف من شباب الأمة الجزائرية المسلمة والذي يعد من الأعمال البارزة، خاصة وأن ما اشتمل عليه البرنامج الذي كانت تقدمه لطلبة العلم يكشف لنا مدى رغبة الجمعية في تحقيق هدف معين حتى وإن لم تصرح به وهذا ما جعلها تتجنب التدخل في الأمور ذات الصلة بالسياسة لتفادي أي مشاكل قد تنجم مع السلطات الفرنسية من أجل ضمان استمرار عملها والوصول إلى الغاية التي ترمي إليها[2]، كذلك عملت الجمعية على التصدي للرذائل التي تفشت في المجتمع الجزائري كالخمر والميسر والجهل وكل ما يبغضه الدين الإسلامي والشرع ولا يتقبله العقل[3].

المبحث الثاني: لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة الجلفة:

أولا: لمحة تاريخية:

من المعروف أن لكن مكان تاريخ خاص به وأحداث وقعت فيه منها ما سجل ومنها ما اندثر وضاع ومنطقة الجلفة هي إحدى المناطق التي كان لها معالم تاريخية منذ أزمة غابرة وحتى اليوم، وقد سجلت لنا بعض الكتابات حولها وقائع وأحداث دلت على مدى فعاليتها ونشاطها التاريخي.

---

[1] **محمَّد البشير الإبراهيمي، جمعية العلماء "أعمالها ومواقفها"**، البصائر، س 1، ع 3، الجمعة 21 رمضان 1366هـ/ 08 أوت 1947م، ص22.

[2] **عبد القادر حملات**، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة السانية–وهران، إشراف: عبد الملك مرتاض، 2010/2009م، ص24.

[3] **عمار عمورة**، موجز في تاريخ الجزائر، ط: الأولى، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص172.

1/: أصل التسمية:

تختلف الروايات في أصل تسمية هذه المنطقة بـ "الجلفة"، فهناك الكثير من الأحاديث والأقاويل والقصص التي وصلت إلى المبالغة والأسطورة لكن الصحيح والمعول عليها تاريخيا هي ثلاثة روايات نذكرها كما يلي:

– **الأولى:** قبل إنشاء المدينة كان سكان المناطق المجاورة ينظمون سوقا أسبوعية يقصدونها من كل الجهات والأماكن البعيدة، وترعى مواشيهم في هذه المنطقة المسقية بفيضانات الأودية حيث التربة الخصبة، وبعد جفافها تشكل قشرة (جلاف) ومنها جاء تسمية الجلفة[1].

– **الثانية:** تنتسب إلى قسوة الطبيعة وجفاف مناخ المنطقة ومنه أطلق عليها تسمية الجلفة التي تعني بالعربية القسوة والشدة.

– **الثالثة:** وهي الأقرب إلى ما هو مؤرخ فأصل تسميتها كما تواتر محليا الجالفة أي الفرس الجموح حيث يروى أن مدينة الجلفة بالنظر إلى موقعها الجغرافي المتميز صيفا بلطافتهوطراوة عشبه يقصدها الجميع في هذه الفترة، وكانت تحدث المشادات والمناوشات بين الشباب الذي يرعى الغنم للفوز بأجود المراعي الخصبة، وقيل أنه وعلى فترات متكررة وقعت جروح وإصابات بليغة وسقطت فيها أرواح وكاد الأمر يؤدي إلى معارك ثأرية بين القبائل المتجاورة، لهذا اجتمع حكماء وكبار القوم ونفوا قطعا ادعاء أي من كان ملكيته لها فهي جالفة عنهم كالفرس عند نفورها[2].

2/: التاريخ والنشأة:

تدل الحفريات والرسوم الجدارية والآثار الموجودة بمنطقة الجلفة من صناعات حجرية وبقايا حيوانية على أنها عرفت تواجد الإنسان بها وإنشائه للعديد من التجمعات السكانية التي منها ما ندثر ولم يبق إلا أطلاله، ومنها ما صمد وتطور إلى مدن[3]، لكن الحديث عن الجلفة في تاريخها

---

[1] **محمد بلقاسم الشايب**، الجلفة تاريخ ومعاصرة، مر: أحمد السبع، د ط، دار أسامة، الجزائر، 2007م، ص13.

[2] **مقابلة مع مصطفى هيلوف** "أستاذ جامعي متقاعد مهتم بتاريخ منطقة الجلفة"، يوم: الخميس 2018/09/06م الساعة: 10:00، بالمركز الإسلامي.

[3] **سعيد بوخلخال**، مختصر تاريخ الجلفة في القديم، الملف الأول، مختصر تاريخ الجلفة عبر العصور، إعداد لجنة كتابة البحث التاريخي، الجلفة، 5 جويلية 2012م، ص1.

المعاصر فقد تأسست في بداية خمسينيات القرن التاسع عشر ميلادي[1]، وتم تأسيس دائرة الجلفة وفقا للقرار الإمبراطوري في 20 فيفري 1861م[2]، وكانت تعرف ببلاد أولاد سيدي نايل*.

أخذت الجلفة في بداية نشأتها طابع المحمية وقد دل على ذلك الصور المربع الشكل الذي شيد في بداية التأسيس والغرض منه حماية الثكنة العسكرية الفرنسية والمستشفى العسكري، وبعض المستوطنين الذين أحضرتهم الحكومة الفرنسية، وكان الأعراب النازحون من مناطق المقاومة بسبب سياسة الاستعمار الفرنسي اتجاه الأهالي ومطاردة المقاومين منهم يبنون محتشداتهم بجانب الصور.

عملت فرنسا على منع كل الأسواق الممولة بالقمح والتي كان سكان المنطقة يتمونون منها وذلك من أجل إحضار بعض القبائل، وأنشأت بدلا منها سوقا بمدينة الجلفة لاستقطاب البدو الرحل ومن ثم مراقبتهم[3].

ثانيا: لمحة جغرافية:

تعتبر منطقة الجلفة من المناطق التي لها أهمية كبيرة من حيث موقعها الجغرافي، وهذا الموقع مكنها من أن تكون متواصلة مع كل المجريات والأحداث المتعلقة بالمناطق الأخرى، كما أنها بحكم هذا الموقع الجغرافي تأثرت وأثرت في المناطق المجاورة لها خاصة فيما تعلق بالنشاط الإصلاحي والتعليمي فيها.

---

[1] **عبد الله مقلاتي**، الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12 جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية،2014م، ص34.

[2] **محمد القن**، جوانب من الوضع العام بالجلفة من خلال وثيقة أرشيفية عام 1903م، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12، جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية، 2014م، ص51.

* هو محمد بن عبد الله، ونائل لقب له، أصله من المغرب الأقصى، ولد في القرن العاشر للهجرة، الخامس عشر ميلادي، تعود أصوله إلى أصول مغربية لكون جده الثامن عشر هو إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، بعد انتقال الشيخ إلى المغرب الأوسط تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الذي سماه نائلا، وقد ترك سيدي نائل أربعة أولاد من صلبه وهم: مليك، أحمد، يحي، زكري، للمزيد ينظر: **عامر محفوظي**، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، ط 1، مطبعة النعمان الجزائر، 2002م ص ص10-19، وأنظر أيضا: **محمد بن عبد الرحمان الديسي**، تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، تح: محمد بسكر، ط خ، دار كردادة ، بوسعادة-الجزائر، 2014م ص4.

[3] **محمد بلقاسم الشايب**، مرجع سابق، ص ص76-77.

1/: الموقع الجغرافي:

تكمن أهمية موقع الجلفة الإستراتيجي في أنه يعتبر همزة وصل بين شمال البلاد وجنوبها، ومركز عبور بين شرق البلاد وغربها، وجمعت تضاريسها بين جمال الصحراء واخضرار سهول الشمال، وبين نسمات المرتفعات[1].

إن الدائرة القديمة للجلفة تبدأ من قلتة السطل المحاذية لجنوب الهضاب العليا وتحتوي جزءا من الأطلس الصحراوي ممتد من الجنوب بحزام من صفيحة صحراوية بين الأغواط وغرداية غربا، وأولاد جلال وتقرت شرقا[2].

2/: التضاريس:

يوجد في منطقة الجلفة وغيرها من المناطق قمم الأطلس الصحراوي متجهة شمالا- شرقا إلى جنوبا- غربا، ويفصل السلسلة المسماة جبال أولاد نائل عن جبل عْمُورْ ممر واسع غرب الإدريسية-زنينة الذي يقسم الحوض الأعلى لـ واد الطويل عن واد مْزي، وتتخلل ذلك الممر بعض الشعاب التي تصل هذين الواديين ببعضهما في عدة مناطق.

إن واد مْزي ينبع من جبال وراء الأغواط ويجاري عندئذ الجانب الجنوبي للأطلس الصحراوي ويتجه شمالا- غربا قبل أن يصل إلى شط ملْغيغ وعند دخوله حدود الجلفة يأخذ اسم واد جدي.

في جنوب واد جدي يبدأ سهل كبير مزروع بأحواض تدعى الضاية، هذا السهل بانحداره الهادئ نحو الجنوب ينتهي إلى الجنوب الشرقي بأخاديد هي بداية حوض واد ريغ[3].

3/: المناخ والغطاء النباتي:

يعد مناخ الجلفة شبه قاري ويتميز بفروقات مناخية قارية، تتحدد درجة الحرارة حسب اقتراب أو ابتعاد جباله، وكذلك حسب العلو والارتفاع.

إن صيف منطقة الجلفة حار وجاف، في حين شتاؤها شديد البرودة حيث يمكن لدرجة الحرارة أن تنزل إلى ما دون الصفر في شهر جانفي، وأن تبلغ أقصى درجاتها في شهر أوت، ويعتبر فصل الخريف ألطف نسبيا من الربيع، أما فصل الصيف فيكثر فيه هبوب الزوابع الرملية أكثر من

---

[1] **محمّد بلقاسم الشايب**، مرجع سابق، ص14.

[2] **François de villaret**, siècles de steppe jalons pour l'histoire de Djelfa, troisième partie: récits populaires, C.D.S.G (Algérie), 1995, p iii.

[3] ibidem.

الفصول الأخرى، غير أن سقوط الأمطار يبقى ضعيفا ويتميز بعدم الانتظام من الشمال إلى الجنوب[1].

أثرت الظروف المناخية على الغطاء النباتي للمنطقة خاصة قلة الأمطار وفقر التربة مما أدى إلى نمو شجيرات متباعدة وحشائش قصيرة تظهر في فصل الشتاء والربيع كما تنمو بهذه المنطقة نباتات متنوعة أهمها: نباتات الحلفاء الذي يعد أهم نباتات منطقة الهضاب الوسطى، والسدر والشيح فوق التربة الفيضية والدرين فوق التربة الرملية الطرفة، وعلى السفوح الجبلية تنمو غابات متوسطة الكثافة من أشجار الصنوبر الحلب مثل: غابات سن الباء بالقرب من الجلفة على مساحة قدرها 19800 هكتار بالإضافة إلى أشجار البلوط الأخضر[2].

المبحث الثالث: الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمنطقة الجلفة:

إن الحديث عن الحركة الإصلاحية والتعليمية بمنطقة الجلفة مرتبط أساسا بالأوضاع التي كانت تعيشها المنطقة خاصة بعد احتلالها فهذه الأوضاع كان لها انعكاس كبير في تفاعل أبناء ورجال المنطقة بالنشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين.

أولا: الوضع السياسي والإداري:

بعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وتوغلهم في منطقة الجلفة سنة 1843م[3] أخضع الفرنسيون المنطقة بواسطة المكاتب العربية* وهي ترتكز أساسا على ضابط فرنسي ومجموعة من المساعدين ومترجمين بالإضافة إلى ممثلين عن الأهالي وهم عادة رؤساء القبائل وبطونها، وقد حافظ الاستعمار الفرنسي على التنظيمات العثمانية القديمة وذلك من أجل ضمان الاستقرار وجمع الضرائب، ومنذ سنة 1871م تحول نظام الحكم العسكري في الجزائر إلى الحكم المدني في القسم

---

[1] **مديرية السياحة لولاية الجلفة**، دليل سياحي الجلفة، ص10.

[2] **سالم جرد**، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، إشراف الأستاذ: بن يوسف تلمساني، 2009/2008م،ص20.

[3] **مديرية السياحة لولاية الجلفة**، مرجع سابق، ص6.

*حلقة وصل مابين الأوربيين الذي استوطنون الجزائر منذ 1830م والأهالي بهدف تمكين الاحتلال من إخضاع الجزائريين للسلطة ومراقبتهم، للمزيد ينظر: **أحمد مسعود سيد علي**، دراسة نقدية لضباط المكاتب العربية بدائرة الجلفة خلال فترة الاحتلال الفرنسي (النقيب هارت مايير نموذجا)، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12، جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية، 2014م، ص26.

الشمالي وهذا راجع إلى تركيز المستوطنين به، أما القسم الجنوبي خضع للحكم العسكري وما ارتبط به من ظلم وانعدام لأبسط الحريات[1]، ومرت منطقة الجلفة بتحولات هامة وهي كالتالي:

– في 20 فيفري 1861م صدر مرسوم نابليون يؤسس للمكان المعروف بالجلفة كمركز للتجمع السكاني، بعدها عينت الجلفة كبلدية مختلطة في 01 جانفي 1869م.

– أصبحت قسمة للمدية في 21 فيفري 1870م.

– ألحقت بمنطقة الجنوب في 24 ديسمبر 1902م.

– بموجب مرسوم 14 أوت 1905م أصبحت مقر قيادة قطاع غرداية[2].

عملت فرنسا للتحكم في منطقة الجلفة استخدام ممثلي للقبائل حيث جعلت من المقاومين ضدها أي من أبناء هذه القبائل ممثلين لها وحاكمين باسمها، ومثال على ذلك الخليفة الشيخ الشريف بن الأحرش وقد ورث أبناؤه من بعده هذا التمثيل، ويجدر الذكر بأن هؤلاء الممثلين كانوا أفضل للأهالي من الحكم المباشر بدليل تمسك الأهالي بهم، كما أنهم كانوا الصلة بين الإدارة الفرنسية والأهالي[3].

1/: المقاومة الشعبية بالجلفة:

لقد كانت الجلفة من بين المناطق المقاومة في الجزائر، حيث صاحب هذه المقاومة الشعبية لأولاد نايل حركات تمرد وانتفاضات محلية، من بينها دعوة موسى با لحسن الدرقاوي للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1831م، فالتفت حوله قبائل المنطقة، إلى أن قدم الأمير عبد القادر وتفاعلت معه قبائل هذه الجهات[4].

وقد تصدى أبناء منطقة الجلفة كغيرهم من أبناء الجزائر للاحتلال الفرنسي، ففي سنة 1836م بايع أولاد نائل الأمير عبد القادر وقام بتقسيمهم إلى ستة ألوية على رأس كل فرقة

---

[1] **عبد القادر قوبع**، أوضاع منطقة الجلفة خلال النصف الأول من القرن العشرين، الملتقى الوطني الأول، الجلفةتاريخ ومآثر المركز الثقافي الإسلامي، الجلفة، 2007م، ص78.

[2] **مُحَمَّد قن**، مختصر تاريخ الجلفة 1830-1954م، الملف الثالث، مختصر تاريخ الجلفة عبر العصور، إعداد لجنة كتابة البحث التاريخي، الجلفة، 5 جويلية 2012م، ص ص17-18.

[3] **عبد القادر قوبع**، مرجع سابق، ص79.

[4] **سنوسي نائبي**، مساهمة قبائل أولاد نائل في المقاومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية 1890/1836م رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2)، إشراف الأستاذ: بوعزة بوضرساية، 2014م، ص ص123، 150.

شيخ[1] وقد أظهرت قبائل منطقة أولاد نائل دعمهم ومساندتهم للأمير عبد القادر وكان في مقدمتها الشيخ عبد السلام بن القندوز الذي عينه الأمير قائدا على أولاد نائل وأصبح فيما بعد ابن أخيه الشيخ الشريف بن الأحرش خليفة الأمير على أولاد نائل وساعده الأيمن في مقاومة الاستعمار بمنطقة الهضاب العليا الوسطى[2] منذ سنة 1838م[3].

في بداية سنة 1846م تصدى الأمير عبد القادر للقبائل التي بدأت تخضع للاستعمار الفرنسي حيث عقد مجلسا حربيا في شهر جانفي 1846م بحضور فرق أولاد نائل، وبدؤوا عملية المواجهة العسكرية بخوضهم عدة معارك ضد بعض بطون أولاد نايل وغيرها الموالية لفرنسا من جهة وضد هجمات العدو الفرنسي من جهة أخرى، ومن بين هذه المعارك نذكر ما يلي:

- مشاركة فرق أولاد نائل في حصار عين ماضي من طرف الأمير عبد القادر.
- المشاركة في تأديب القبائل المتمردة على سلطة الأمير عبد القادر بمرتفعات المدية وبلاد القبائل، والمشاركة في معركة الخرزة بناحية الزعفران الغربي.
- المشاركة في معركة بمنطقة عين الكحلة مع الأمير ضد الجنرال يوسفسنة 1846م.
- المشاركة في معركة بريريك التي غزاها الأمير في 07 مارس 1846م شمال عين بوسيف[4].

بعدما وضع الأمير عبد القادر سلاحه في ديسمبر 1847م، استسلم الشيخ الشريف بن الأحرش في نفس الوقت الذي استسلم فيه الأمير، ولم تنه مقاومة أولاد نائل للاستعمار الفرنسي بانتهاء مقاومة الأمير عبد القادر فقد حمل لوائها بعد ذلك التلي بالأكحل* منذ سنة 1849م على رأس أولاد أحمد وأولاد سعد بن سالم وأولاد أم هاني[5] قبل توجهه نحو الجنوب،

---

[1] **الخليفة لبوخ**، محطات مختصرة من تاريخ منطقة الجلفة، جمعية أول نوفمبر 1954م لتخليد وحماية مآثر الثورة ، دار الأوراسية، ص ص13-14.

[2] **سنوسي نائبي**، المرجع السابق، ص ص46-47.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة 1954 -1962م، ط 1، د دالجلفة، 2014 م، ص19.

[4] **الخليفة لبوخ**، مرجع سابق، ص ص15-16.

*التلي بالأكحل بن قريدة بن إبراهيم ينتمي إلى عرش أولاد أحمد بن مُحَّد بن عبد الرحمان بن سالم بن مليك بن نائل، ولد بالتقريب عام 1790م في عائلة علم وتقوى، عايش الأتراك ودخل قصورهم، واكتسب حنكة سياسية وعسكرية كبيرة ساعدته على قيادة الرجال وتسيير المعارك، للمزيد ينظر: **سنوسي نائبي**، مرجع سابق، ص ص106-107.

[5] نفسه، ص ص63،82،111.

وبعد ذلك انتفاضة أولاد أم الإخوة الذين رفضوا تجنيد أبنائهم في صفوف الجيش الفرنسي ودخلوا في مواجهة ضد دوريات الاستعمار الفرنسي سنة 1859م وانتهى بهم الأمر إلى مغادرة المنطقة نحو الحدود التونسية[1].

تواصلت مظاهر المقاومة الشعبية بهجوم الطيب بوشندوقة ليلة 15 أفريل سنة 1861م رفقة أولاد سي أحمد وأولاد أم هاني والسحاري على برج مدينة الجلفة، فقتلوا عددا من الفرنسيين ثم فروا، واستطاع القائد الفرنسي "دي سوني" إلقاء القبض على ثمانية منهم ودفنهم أحياء بالمكان المسمى "مطمورة 16" وسط مدينة الجلفة[2].

في أكتوبر 1852بدأت تظهر بعض التحركات المريبة لقبيلة أولاد سعد بن سالم و بالأخص قبيلة أولاد طعبة الصغيرة التي لم يكن عدد أفرادها يتجاوز 1558شخص في النصف الثاني من القرن الـ19، ورغم ذلك كانت أكثر قبائل الجهة الجنوبية الغربية من كونفديرالية أولاد نايل تمرداً[3] وقد ساهمت قبائل أولاد نائل في انتفاضة بومعزة وثورتي أولاد الشيخ والقراني والحداد 1864-1871م على التوالي حيث دعمت هذه القبائل حركات المقاومة واحتوتها وأمدتها بالمال والرجال والسلاح[4].

2/: نشاط الحركة الوطنية بالجلفة:

تأثر شباب ورجال منطقة الجلفة بالحراك السياسي والنهضة الإصلاحية في مدن الشمال خاصة الجزائر وقسنطينة، وظهر ذلك جليا من خلال الانضمام لهاته الأحزاب السياسية والتفاعل معها، ويعتبر هذا النشاط والعمل السياسي شكل آخر من أشكال مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر.

---

[1] **الخليفة لبوخ**، المرجع السابق، ص16.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، مرجع سابق، ص20.

[3] **سنوسي نائبي**، مرجع سابق، ص126.

[4] **سنوسي نائبي**، مساهمة قبائل أولاد نايل في المقاومات الشعبية مقاومة الأغواط ومع الشريف عبد الله، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان، الجزائر، 2015م ص60.

أ- حزب الشعب الجزائري ومجازر 08 ماي 1945م:

عندما اندلعت مجازر 08 ماي 1945م* بالشرق الجزائري وصل صداها إلى كل القطر الجزائري، ولقد تفاعلت منطقة الجلفة على غرار باقي المناطق مع الحدث حيث تجهز سكانها عسكريا، الأمر الذي دفع سلطات الاحتلال الفرنسي باعتقال عدة مناضلين بمنطقة مسعد أمثال: بوهلال الأخضر، وأما المناضلين المعتقلين في الجلفة منهم: شويحة عبد القادر، الحاج مُحَّد بن مصطفى بن الأطرش عبد الله الإبراهيمي، عمران النعاس، خليل يونسي، قرش موسى، سالت الميلود، مُحَّد بن علي بن الهادي، وقد قامت الإدارة الفرنسية بنفي هؤلاء المناضلين إلى مناطق أخرى من بينها: المنيعة، غرداية والزاوية الكحلة، لكن هذا الفعل كان ايجابيا ولصالح بعض المنفيين منهم المناضل مُحَّد بن علي بن الهادي الذي نفي إلى المنيعة ونشط خلايا حركة الانتصار بين أوساط سكان المنطقة، وأسس فرع للمنظمة الخاصة[1].

كان لمجازر 08 ماي 1945م وقع كبير في نفوس الشعب الجزائري عامة وأبناء منطقة الجلفة خاصة، وكانت هناك ردود أفعال عن المجازر الدامية والاعتقالات السابقة، حيث جاءت أوامر من قيادة حزب الشعب الجزائري** تدعوا للاستعداد للثورة من قبل السيد بن مهل مُحَّد من البرواقية وهو مسؤول النظام العسكري السري جنوب المدية إلى مدينة الجلفة، واتصل بمسؤول النظام السري العسكري بمدينة الجلفة السيد بيسكة العمري ثم ذهبا لجلب السلاح من مدينة مسعد واتصلا بأعضاء التنظيم بالمنطقة خاصة السيد مومن مُحَّد الصغير، وبعد اقتنائهما للسلاح قاما بإدخاله للجلفة بواسطة السيد مُحَّد بن علي على الساعة الرابعة صباحا وبمساعدة رئيس

---

*حوادث 08 ماي 1945م هي عبارة عن مظاهرات سلمية قام بها الجزائريون للتعبير من خلالها عن مطالبهم التي كانوا ينادون بها وذلك بقيادة حزب الشعب الجزائري، لكن الاستعمار الفرنسي حولها إلى معارك دامية، للمزيد ينظر: **عامر رخيلة** 8 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص ص60، 63.

[1] **مُحَّد قنن**، ورقة عن تاريخ الحركة الوطنية بولاية الجلفة 1945 -1954م، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان، الجزائر، 2015م ص ص184.

** أسسه مصالي الحاج في 11 مارس 1937م في اجتماع عقد بنانتير بباريس، وبقيت مبادئ نجم شمال إفريقيا هي السائدة، للمزيد ينظر: **مُحَّد شبوب**، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م "دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران (1)، إشراف الأستاذ: بلقاسمي بوعلام، 2015/2014م، ص27.

القومية موسى بن العقون، وأخفى مُحَمَّد بن علي السلاح عند القومي الحبيب أحمد بن الصحراوي حتى عام 1956م حين التحق بالثورة، وبعد ما كان منتظرا تفجير الثورة في 23 ماي 1954م تأجلت العملية إلى حين آخر[1].

ب- نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946م-1954م بالجلفة:

لم يتوقف النشاط السياسي بالمنطقة حيث بقي متواصلا بواسطة المناشير والتقارير الشهرية المتبادلة بين القاعدة الشعبية والقيادة المركزية لحزب الشعب الجزائري إلى غاية تأسيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946م، ومن أهم أعضائها بمدينة الجلفة: بالأحرش زين العابدين، بن جدو مُحَمَّد بن عبد الرحمان طيباوي عصمان، المختار تونسي، عيسى الثلاثي، عامر قهيري، برجي علي، عامر بن الطاهر، خالدي أحمد، المختار القربة، أحمد بن قويدر، وقد شمل نشاط الحزب كل من الميدان السياسي والعسكري، وترأس الجناح العسكري كل من السادة: بيسكة العمري وبالأحرش زين العابدين وأربعة أعضاء سريين، كما انضم له خليل يونسي سنة 1946م، إضافة إلى مُحَمَّد بن علي بن الهادي الذي تم سجنه حوالي ثلاث سنوات في افلو ووهران، وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة اعتقل زين العابدين بالأحرش وتم نقله إلى البليدة[2].

أما الجناح السياسي الممتد من قصر البخاري حتى الأغواط وكان برئاسة شكالي أحمد، ومن أعضائه السادة: شكالي الطيب، شكري أحمد، عبد القادر بلقصير الأخوان بالأحرش زين العابدين وبلقاسم أحمد الأخضر بن شريك، سوفاري علال بيسكة العمري وعبد القادر عصمان.

لقد كان التمثيل القاعدي لحركة الانتصار بالمنطقة عن طريق قسمات وخلايا يعقد بها الأعضاء جلسات أسبوعية إلزامية وأخرى استثنائية، وقد كان الشيخ شكالي أحمد مسؤولا عاما بالقسمة وأخوه الطيب مسؤولا عن الخلية مع السادة علي بوصبع أحمد المطارحي، العيد علي وسعيداني البشير، أما باقي مسؤولي القسمة فمنهم: عصمان عبد القادر، بن دقمان، مُحَمَّد بن علي بن الهادي، قاقا إبراهيم، إبراهيم السوفي.

---

[1] **مُحَمَّد ڤن**، ورقة عن تاريخ الحركة الوطنية بولاية الجلفة 1945 -1954م، المرجع السابق، ص185.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، مرجع سابق، ص ص22-23.

زار المنطقـة رئـيس حـزب الشـعب مصـالي الحـاج* رفقـة بوقـادوم نائـب بالبرلمـان في أفريـل 1948م إضافة إلى الأعضاء القياديين أمثال السيد بن يوسف بن خدة** قبيل الثورة بحوالي شهر وبشكل سري، والسادة مُحَّد الدخلي وأحمد بودة ودماغ العتروس والأمين بلهادي وخليفة بن عمار ومرباح مولاي، أما زيتوني مسعود فقد زار الإخوة شكالي أحمد والطيب عدة مرات وأعطى لهم مناشير وأوامر سرية، منها ما تعلق بتنظيم انتخابات المجلس الجزائري في أفريل 1948م، التي زورت فرنسا نتائجها لصالح عمر بالأحرش أخ الباشا أغا أحمد بعدما انتخب فيها البشير بالأحرش، وعندما حدثت الأزمة السياسية في صفوف حركة الانتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953م ناصر أعضاء الحركة بالمنطقة المصاليين، حيث القوا مداخلات في مؤتمر أورني ببلجيكا في جوان 1954م كل من: عبد القادر عصمان، عبد الله من الاغواط وتم المناداة بدعم الثورة[1].

ج- حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

مـن بـين الأعضـاء الممثلـين لحـزب الإتحـاد الـديمقراطي للبيـان الجزائـري*** في الجلفـة أحمـد الحنتيت، مُحَّد بـن المصـطفى بـن الأحـرش، عبـد الله الإبراهيمـي، عمـران النعـاس دروازي الحـاج بـن فايت النعـاس الأجـرب، مُحَّد شـونان والحـاج سـعيد، ونشـط في مدينـة مسـعد عـدة أعضـاء منهم: الأخضر بوهلال، عبد الله الشايب التيجاني الشايب، بن حرز الله أمخلط، الحاج بن جلول موسى،

* ولد يوم 16 ماي 1898م في تلمسان، والده هو الحاج أحمد مصالي وأمه فطيمة صاري علي حاج الدين، تربى على مبادئ الطرقية، ترأس جمعية نجم شمال إفريقيا في مارس 1926م، للمزيد ينظر: **مصالي الحاج**، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، تر: مُحَّد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م، ص ص135،159.

** من مواليد مدينة البرواقية، زاول تعليمه المزدوج بالمدرستين القرآنية والفرنسية، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1924م، وكان عضوا في اللجنة المركزية منذ سنة 1947م، للمزيد ينظر: **بن يوسف بن خدة** جذور أول نوفمبر 1954م تر: مسعود حاج مسعود، ط 2، الشاطيبة، الجزائر، 2012م، ص ص7-8.

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، مرجع سابق، ص ص22-23.

*** أسسه فرحات عباس في أفريل 1946م، بقي هذا الحزب قائما إلى سنة 1956م حيث حل، وانضمت عناصره بما فيهم زعيمه فرحات عباس إلى جبهة التحرير الوطني، للمزيد ينظر: **عز الدين معزة**، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، جامعة منتوري- قسنطينة، إشراف الأستاذ: عبد الكريم بوصفصاف، 2005/2004م، ص200.

العياضي بلحاج العياضي المختار العياضي بن عبد الله، وقد زار المنطقة فرحات عباس* حوالي سنة 1947م.

د- الحزب الشيوعي:

حظيت التيارات السياسية بمناصرين لها في منطقة الجلفة، وهذا ما يدل على أن أهالي الجلفة لم يكونوا بعيدين عن الاهتمام بالسياسة، حيث أنهم آمنوا بوجوب الدفاع عن الوطن وتخليصه من الاستعمار الفرنسي، وتم تجسيد ذلك فعلا بانضمامهم لعدة أحزاب سياسية كما سبق وأن أشرنا، إلا أن الحزب الشيوعي** رغم أنه كان له منخرطين من أبناء منطقة الجلفة وكان يمثله عبد الله بن الإبراهيمي إلا أنه لم تكن له لم قاعدة شعبية بالمنطقة[1]، ويرجع هذا الأمر لمبادئ الحزب التي تدعو للمساواة وهو عكس ما يطمح له أهالي منقطة الجلفة كغيرهم من الجزائريين في نيل الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية.

ثانيا: الوضع الاقتصادي:

إن موقع منطقة الجلفة السهبي وامتدادها مابين التل والصحراء، جعلها موطنا ومركزا كبيرا لتجارة الأغنام وهو ما انعكس على مسألة الحل والترحال التي يعرفها سكان هذه المنطقة[2] فبحلول فصل الصيف تبدأ الرحلة ويكون تغيير أماكن الكلأ حسب تغير الفصول، بحيث ينتقل الموالون نحو المناطق الساحلية الأقل حرارة كمنطقة التل، أما في الشتاء فيتوجهون إلى المناطق الصحراوية الأقل برودة[3].

اتبعت فرنسا سياسة تفقيرية مع الشعب الجزائري وذلك من أجل تجفيف منابع الثورات لشل المقاومات المحتملة وإجبار الشعب على الرحيل لكي يتم استغلال الأراضي الجديدة من قبل المستوطنين، الذين لم يستولوا على جل الأراضي الفلاحية فحسب، بل إنهم احتكروا التجارة،

---

* ولد يوم الخميس 24 أوت 1899م بدوار الشحنة، بدأ نشاطه السياسي وهو طالب بالجامعة، للمزيد ينظر: **عز الدين معزة**، المرجع السابق، ص ص28،39،42،48.

** تأسس إثر انعقاد مؤتمره بمدينة الجزائر يومي 17-18 أكتوبر 1936م، تمتع بحرية المناورة من الناحية النظرية إلا أنه ظل من الناحية العملية على تبعيته للحزب الشيوعي الفرنسي، للمزيد ينظر: **بن يوسف بن خدة** مرجع سابق، ص80.

[1] **محمد القن**، ورقة عن تاريخ الحركة الوطنية بولاية الجلفة 1945 -1954م، مرجع سابق، ص187.

[2] **عبد القادر قوبع**، مرجع سابق، ص81.

[3] **عبد القادر خالدي**، حياة البدو والرحل (قصة عائلة نايلية)، تر: صالح بخوش، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2015م ص34.

وبهذا يكون سكان منطقة الجلفة قد فقدوا أراضيهم الخصبة كباقي مناطق الوطن ووجدوا أنفسهم بعد الانتهاء من المقاومة يواجهون معركة أخرى مع عدوهم لإثبات الوجود ومقاومة الفقر والجوع.

يعتمد استقرار سكان الأرياف في أراضي قبلية (عروشية) على الوراثة في التملك وأيضا على مياه الأمطار في الاستغلال، سواء كان رعيا أو حرثا وهذا ما يؤدي لحدوث النزاعات التي تكون في صالح الاستعمار الفرنسي.

فرضت فرنسا ضرائب منتظمة منها: الزكاة في الربيع والعشور على الحبوب في الصيف، وحتى القياد كانوا يأخذون لأنفسهم بما أنهم هم من يضع الحساب، وقد اتضح ثقل الضرائب المفروضة من خلال احتجاج السكان وتمردهم باستمرار.

لقد عرف الإنتاج الزراعي عجزا لارتباطه بالأمطار حيث تعرضت المنطقة لظاهرة الجفاف أكثر من مرة ومثال على ذلك جفاف: 1920م، 1921م، 1943م، 1945م، ولهذا السبب كان تركيز السكان محصورا في تربية الحيوانات، وقد وصفهم الشيخ عبد الحميد بن باديس عند زيارته للمنطقة بقوله: "**.....وأهاليها متفانون في تربية الإبل والغنم هي المصدر الوحيد لثروتهم....**"[1]، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[2]:

الأغنام	الماعز	البقر	الجمال	الخيل	البغال	الحمير
289924	74710	5525	9184	1032	196	7333

جدول يمثل: الإحصائيات الخاصة بالثروة الحيوانية سنة 1928م في ملحقة الجلفة

ثالثا:الوضع الاجتماعي:

كان لظروف منطقة الجلفة الطبيعية والمناخية دورا كبيرا في نظام حياتهم وأنشطتهم الاقتصادية بحيث أنه يمكن تمييز عدة عناصر سكانية وهي كما يلي:

1/: سكان الحضر: وهم الذين يسكنون المدن الرئيسية كعين وسارة، حاسي بحبح، دار الشيوخ، البيرين، حد الصحاري، الإدريسية، الجلفة، الأغواط، قصر الشلالة.

2/: سكان القرى: وهم الذين يقطنون القرى وهي عبارة عن تجمعات صغيرة إذا ما قورنت بالمدن، وتتسم بالتناثر وتباعد مسافاتها ومنها: عين معبد، حاسي العش عين افقه، حاسي فدول،

[1] **سالم جرد**، مرجع سابق، ص ص27-28.

[2] **عبد القادر قوبع**، مرجع سابق، ص81.

الزعفران، القديد، عامرة، الهيوهي، تعظميت، دويس، عين الشهداء، العسافية، قصر الحيران، تاجموت..إلخ.

3/: الرحل: وهم الذين يجمعون بين الاستقرار الظرفي والتنقل بحثا عن الكلأ والماء لهذا هم في حل وترحال دائمين،وهناك فئة أخرى وهي فئة المستوطنين الأوربيين الذين قدموا مع الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830م والجالية اليهودية المتواجدة في الجزائر قبل ذلك[1].

تضمنت منطقة الجلفة عددا من الأعراش الكبيرة: ومن أهما عرش أولاد نائل الذين عرفت المنطقة بهم، ونجد أيضا قبائل أخرى انصهرت في أولاد نائل مثل: الصحاري العبازيز أولاد يونس، أولاد بن علية، أولاد زيد، وتتفرع هذه الأعراش إلى فروع ترتبط بأراض محددة، وقد أدى هذا لحدوث مشاكل ونزاعات انحصرت في أغلب الأحيان حول الرعي والتوسع.

إن الأهمية التي تكتسيها منطقة الجلفة تظهر من خلال مساحتها التي تبلغ (27614كم^2) وكذلك من خلال عدد سكانها رغم أنه شهد تذبذبا ملحوظا لم تفسره الإدارة الفرنسية والذي يمكن أن يكون سببه تهرب الأهالي من الاحتكاك بالسلطات الفرنسية والخوف من الضرائب والتجنيد، أو رحيل القبائل إلى الصحراء بحثا عن الكلأ في سنوات محددة فتصل هذه القبائل حتى جنوب وادي جدي.

وهذا التذبذب يبينه الجدول الآتي[2]:

السنوات	1906م	1911م	1921م	1926م
عدد السكان	71334	45046	73089	53122

جدول يمثل: تطور عدد السكان ما بين سنة 1906م و1926م

بسبب الظروف الصحية المتردية عانى سكان القسم المدني بمنطقة الجلفة كثيرا في ظل الحكم العسكري، كما أن الوفيات المبكرة والطاعون والملاريا والكوليرا وسوء التغذية ولسعات العقارب لازمت السكان باستمرار، وقد تمثلت الهياكل الصحية بالجلفة في مركز طبي أُنشئ سنة 1904م ورمم في 1928م يوجد فيه طبيب مداوم ووسائل مقبولة، وأما المراكز الثانوية فتوجد في حاسي بحبح، عين معبد، عين الإبل، الشارف، مسعد، زنينة، تعظميت، وقد أدى الجفاف الذي لحق

[1] **سالم جرد**، مرجع سابق، ص21.

[2] **عبد القادر قوبع**، مرجع سابق، ص ص81-82.

بمنطقة الجلفة إلى ظهور المكتب الخيري في 19 أفريل 1921م، وتدخلت إثر ذلك الزوايا عن طريق تشكيل لجان محلية فيها لإعانة المحتاجين خاصة في زنينة والمعلبة[1].

المبحث الرابع: الوضع الديني والتعليمي والثقافي:

أولا:الوضع الديني:

عرفت الجزائر بصفة عامة الحياة الدينية في نظام التصوف منذ العهد العثماني وظل الجنوب محافظا أمام مختلف التأثيرات، ويمكن أن نجعل بعض الزوايا كزاوية الهامل* والعثمانية "طولقة"**والزاوية المختارية*** أكبر مراكز السلطة الدينية المؤثرة في الجلفة، فطلبتها يأخذون العلم منها، ويحافظون على هذه الصلة بزيارات موسمية.

---

[1] **عبد القادر قوبع**، مرجع سابق، ص ص81-82.

*ولد الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي بالبادية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء بمكان يسمى الحمادية سنة 1823م، بعد عودته من زاوية الشيخ بن أبي داود سنة 1848م، أسس زاوية بقرية الهامل بالجنوب الغربي من مدينة بوسعادة وذلك لصغر معهده القديم وازدياد عدد التلاميذ وبمساندة سكان القرية استكمل أغلب مرافقها في سنة 1863م، ينظر: **الشيخ درام**، النظم التعليمية في الزوايا –زاوية الهامل أنموذجا–، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة سطيف 2، إشراف الأستاذ: الطاهر سعود 2013/2012م، ص145، وينظر أيضا: **وفاء بن علية**، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ-بوزريعة، إشراف الأستاذ: شاوش حباسي، 2008/2007م، ص ص53-55.

** أسسها الشيخ علي بن عمر سنة 1780م، وهي تقع في مدينة طولقة إحدى دوائر ولاية بسكرة وتعتبر من أكثر الزوايا نشاطا وأحسنها تنظيما، وقد كانت الزاوية خيرا وبركة للبلدة وما جوراها من المدن والقرى والمداشر بفضل مؤسسها، ينظر: **صلاح مؤيد العقبي**، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر "تاريخا ونشاطها"، د ط، دار البراق، بيروت-لبنان، 2002م، ص394.

*** تقع الزاوية المختارية الرحمانية بدائرة أولاد جلال ولاية بسكرة، وقد أسسها الشيخ المختار بن خليفة الجلالي سنة 1815م وقد ولد ببلدة سيدي خالد سنة 1788م وفيها نشأ وترعرع ثم استقر ببلدة أولاد جلال التي بنى بها زاويته، وكان يوصي طلبته بعد إتمام دراستهم والعودة إلى بلدانهم بتأسيس الزوايا، وقد كانت الزاوية المختارية قبلة لطلبة العلم وحفظة القرآن الكريم من واحات الزيبان ومناطق الجلفة وغيرها من جهات أولاد نايل كما كانت الزاوية تقدم للطلبة كل ما يلزمهم من مأكل وتوفر لهم المبيت بدون مقابل إلى أن يحفظوا القرآن الكريم حفظا متقنا مع التزود بكم لبأس به في العلوم الدينية واللغوية، ينظر: **صلاح مؤيد العقبي**، مرجع سابق، ص ص387-388.

لقد عرفت الجلفة شأنها في ذلك شأن المناطق الجزائرية الأخرى التصوف في مختلف مظاهره ورتبه شيوخا ومقدمين ومريدين وزوايا، وظل التأثير الواسع يعود إلى الطريقة الرحمانية* التي أخذت طريقها من زاويتي طولقة وبرج عزوز وبصفة أساسية من زاوية الهامل بعد ذلك بحكم ارتباط مؤسسها بالجلفة[1].

1/: المؤسسات الدينية في منطقة الجلفة "الزوايا":

تعد الزوايا منبرا للعلم وملجأ للطرق الصوفية** ومكان يقصده العلماء وطلبة العلم من شتى أرجاء الوطن الجزائري، وقد كان للزوايا أهمية بالغة من حيث ما تقوم به في الجانب الجهادي والإصلاحي، أيضا تكوينها للعلماء الذين برزت أعمالهم جليا في محاربة أنواع الفساد الخلقي وإصلاح المجتمع وذلك عن طريق تأسيس الزوايا وبناء المساجد، ولعل من بين المناطق التي انتشرت فيها الزوايا بشكل كبير وملحوظ منطقة الجلفة، حيث ساعدت في ذلك الزاوية الجيلالية وما كان لها من صدى وتأثير على المشايخ الذين درسوا وتعلموا بها، وظهر ذلك من خلال ما قاموا به من توعية للسكان وإنشاء زوايا بالمنطقة والتي تصدت للجهل وقامت بالكثير من الأعمال التربوية والاجتماعية وفيما يلي ذكر لبعض زويا منطقة الجلفة:

* هي طريقة دينية صوفية نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي على يد مؤسسها الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمان الأزهري، ومنه أخذت اسمها ففي سنة 1183هـ/1769م أسس الشيخ زاويته بقرية آيت إسماعيل ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تسمى في البداية الطريقة الخلوتية، وهي تمثل أحد المعالم الرئيسية البارزة وظاهرة دينية روحية اجتماعية وسياسية هامة في تاريخ الجزائر، للمزيد ينظر: **الميلود قويسم**، ترجمة الشيخ سي أحمد بن حمرورش (اليحياوي النايلي المشيشي الإدريسي الحسني)، مخطوط قيد الطبع، ص10.

[1] **عبد القادر قوبع**، المؤثرات الفكرية والثقافية والسياسية في منطقة الجلفة "1900-1954م"، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م دار النعمان، الجزائر 2015م، ص ص156-157.

** ظهرت أواخر القرن الثالث الهجري بأنظمتها وطقوسها، ويعود انتشار الطرق الصوفية وتعددها وتفرعها إلى القرن الثامن عشر هجري، حيث فاق عددها الثمانين طريقة، وفي الجزائر توجد الطريقة الرحمانية وهي أكثر الطرق انتشارا، والسنوسية والقادرية والتيجانية والطيبية والشاذلية والعلاوية والدرقاوية والعيساوية والعمارية والحنصالية والزيانية والموساوية، للمزيد ينظر: **صلاح مؤيد العقبي**، مرجع سابق، ص ص131،132.

أ: زاوية الشيخ بن عرعار 1780م:

تعتبر زاوية الشيخ بن عرعار من أقدم زوايا المنطقة، حيث تم تأسيسها بمنطقة الصدارة من قبل الشيخ عطية المعروف ببيض القول والذي كان يتبع الطريقة الرحمانية التي كانت تهدف إلى تثبيت معالم الدين الإسلامي ونشره وتحفيظ القرآن الكريم، كما سعت للمحافظة على المقومات الوطنية للشعب الجزائري، وقد أخذ الشيخ عطية هذه الطريقة عن مؤسسها الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان الأزهري وكان ذلك في العهد العثماني، ولما توفي خلفه ابنه الشيخ أحمد إلى غاية وفاته سنة 1850م، ثم جاء بعد ابنه سيدي البشير ولما توفي هذا الأخير تولى شؤون الزاوية ابنه الشيخ بن عرعار والتي أصبحت تنسب إليه، فقام بتسييرها والعمل على المحافظة عليها، وقد شهدت الزاوية في هذه المرحلة توسعا في نشاطها، لما توفي الشيخ بن عرعار سنة 1957م خلفه ابنه مُحَّد وقد سار على نهج سلفه في التقيد بما جاء به الدين الإسلامي والعمل على إصلاح ذات البين حتى وافته المنية وكان ذلك سنة 1973م، ليأتي بعد ابنه الشيخ الأخضر ويخلفه على الزاوية، وقد بقيت هذه الزاوية مستمرة في نشاطها رغم كل الأوضاع[1].

ب: زاوية الشيخ مُحَّد بن مرزوق عين وسارة 1825م:

ولد الشيخ مُحَّد بن مرزوق سنة 1801م بمحل يقال له الضاية تابع لولاية غرداية وتنقل من أجل طلب العلم، وانتهى به المطاف إلى الشيخ المختار بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الرحمانية مؤسس زاوية أولاد جلال فقرأ علم التوحيد والفقه وتزود بالمعارف وتهيأ لأن يقوم بما يكلف به، وأذن له شيخه بإنشاء الزاوية، ففي سنة 1825م أسس الشيخ مُحَّد بن مرزوق زاويته الحالية الواقعة قرب بنهار دائرة عين وسارة فكانت مقصدا لطلاب العلم واستأنفت نشاطها في تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين بإشراف المؤسس وبتوجيهاته الحكيمة وإرشاداته المتواصلة ويقظته لما يدور في الساحة آنذاك في وقت تعرضت فيه الجزائر للاحتلال الفرنسي ومكائده لأهل الوطن، فعمل الشيخ على توعية المواطنين وتزويدهم بالعلم والمعرفة حيث بقي في جهاد مستمر طيلة 86 سنة حتى توفي سنة 1911م، فخلفه على الزاوية ابنه الشيخ عبد القادر المزداد سنة 1876م وقد سار على نهج أبيه وشابهه في نشاطه واعتنائه بالتعليم القرآني والفقه، فانتفع به الكثير وانضم إلى الزاوية

[1] **صليحة رقيق**، مدرسة الإخلاص "إحدى مدراس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة" دورها الإصلاحي والتربوي (1938م-1962م)، ط 1، دار الضحى، الجلفة-الجزائر، 2016م، ص ص61-62.

الكثير من المعوزين والفقراء والمساكين، فتكفلت بالقيام بشؤونهم وأَطْعَمَتَهُمْ من جوع وأعقبت ذلك سنون عجاف واحتاج الكثير من الناس فآوتهم وساعدتهم طوال خمسة عقود أو أزيد حتى توفي الشيخ سنة 1957م، ثم خلفه ابنه الشيخ منصور المزداد سنة 1905م فاقتدى بسلفه واتبع آباءه في القيام بالزاوية والحفاظ على مقوماتها من تعليم قرآن وتهذيب أخلاق وتقديم إحسان لكن ولايته لم تطل فتوفي سنة 1959م، وخلفه أخوه الشيخ لطرش وعمل كسابقه في تشجيع القرآن الكريم والفقه الإسلامي والإحسان للفقراء والقاصدين وتزويدهم بالنصائح والمحافظة على الدين حتى توفي في سنة 1970م، فخلفه ابنه الشيخ رابح المزداد في سنة 1940م حيث قام بإصلاحات وتوسيعات ومباني للطلبة والضيوف وجدد ما كان باليا وشجع طلبة القرآن بالمسابقات والجوائز وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم والفقه الإسلامي[1].

ج: زاوية الشيخ بولرباح بن محفوظ(سي أحمد المغربي) 1830م:

ولد الشيخ بولرباح بن محفوظ سنة 1790م وأسس زاويته سنة 1830م وهي تقع حاليا جنوب قرية الدويس، حيث كانت متنقلة محافظة على الطابع العربي الأصيل تخرج منها حفظة القرآ الكريم جمعتهم من نواحي عديدة من داخل الولاية وحتى خارجها وبقي الشيخ سائرا على النهج الأمثل مدة خمسة وخمسين سنة حتى توفي عام 1885م[2]، ثم خلفه ابنه الشيخ مصطفى المزداد في 1853م وقام أحسن قيام بشؤون الزاوية وتشجيع تعليم القرآن وتدعيمها بشيوخ أكفاء في الحفظ والرواية والتفقه في الدين ومساعدة المحرومين حتى توفي سنة 1942م، ثم خلفه أخوه الشيخ بولنوار المزداد سنة 1887م وسار على نهج سلفه ولم تطل خلافته فتوفي سنة 1947م، ثم خلفه ابن أخيه الشيخ أحمد المعروف بالمغربي المزداد سنة 1918م فتولى شؤون الزاوية سنة 1948م وبذل مجهود كبير في تحفيظ القرآن الكريم وبنى للطلبة حجرات وازدهرت الزاوية به، وتخرج منها حفظة القرآن الكريم فتوظفوا في المساجد كمعلمين وأئمة مرشدين، وبقي مدة أربعين عاما حتى توفي سنة 1989م، ثم خلفه حفيده الشيخ بلقاسم بن مصطفى[3].

---

[1] **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص ص30-31.

[2] **أحمد بورزق وآخرون**، بعض زوايا وشيوخ الجلفة، مجلة المركز الثقافي الإسلامي، ع:4، فرع الجلفة، جانفي- فيفري-مارس 2007م، ص77.

[3] **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص32.

د: الزاوية الطاهرية 1837م:

تقع الزاوية الطاهرية ببلدية مسعد ولاية الجفلة أسسها الشيخ الطاهر بن مُحَّد حوالي سنة 1837م بعد تلقيه العلم وأصول الدين والفقه والحديث، وكانت زاوية راحلة متحركة يرحل أهلها على الإبل (المرحول العائلي) بحثا عن المراعي لمواشيهم ومع هذا الرحيل والتنقل كانت تعلم القرآن الكريم وعلوم الدين[1]، وواجهت المستعمر الفرنسي وصدته على محو الشخصية الإسلامية والعربية والهوية الوطنية الجزائرية واصل مؤسسها سيره في طريق السنة، واستمر داعيا الجمع الغفير للتعليم حتى توفي سنة 1891م، ثم خلفه عليها أخوه الشيخ يوسف فازدهرت بالحُفَّاظْ للقرآن وتخرج منها جماعات واهتدى بهديه خلق كثير، كانت الزاوية آنذاك لها مقرات صيفا وشتاء حسب الظروف المواتية وكانت مأوى للمستضعفين من اليتامى والأرامل والعجزة والمساكين ولا يدخر شيئا به عن المحتاجين، واستمر في جهاده حتى سنة 1917م.

تولى شؤون الزاوية بعده ابنه الأكبر وهو الشيخ المختار الذي عرف بالكرم والبذل وقام بما كان سلفه به قائم، فكان يكرم الغير ويحثهم على الطاعة والاستقامة وبقي هكذا حتى توفي سنة 1951م، فخلفه عن الزاوية أخوه الشيخ مُحَّد الطيب الذي كان فقيها حليما حكيما وسار على نهج سلفه حتى توفي سنة 1969م، ليأتي بعده أخوه الشيخ بلخير بمساعدة أخيه الشيخ بلقاسم وبقيا متعاونين على استمرار الزاوية والقيام بها حتى توفي الشيخ بلقاسم سنة 1975م، بقي الشيخ بلخير مسؤولا على الزاوية حتى توفي سنة 1982م ليخلفه ابنه المختار بمساعدة ابن عمه الشيخ عبد العزيز[2].

هـ: زاوية الشيخ الشريف بن الأحرش 1838م:

هو الشيخ الشريف بن الأحرش بن القندوز بن الأحرش بن احمد بن الغربي بن الغويني بن مُحَّد بن عبد الرحمان بن سالم بن امليك بن مُحَّد الملقب بنائل[3]، ولد الشيخ الشريف بن الأحرش خليفة الأمير عبد القادر على أولاد سيدي نائل ببلدة زاغز بحاسي بحبح-الجلفة، في شهر جوان 1803م، نشأ وتربى تربية السعداء في حجر والديه وكان من الذين اختصهم الله برعايته، قرأ

[1] **بن داود بن جدو**، الزوايا القرآنية المتحركة بالجلفة، الملتقى الوطني الأول، الجلفة تاريخ ومآثر، المركز الثقافي الإسلامي الجلفة، 2007م، ص40.

[2] **عامر محفوظي**، المرجع السابق، ص ص27-28.

[3] **علي نعاس**، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، د ط، مطبعة رويغي، الجزائر، 2016م، ص64.

القرآن الكريم وحفظه حفظا جيدا ولما بلغ الثامنة عشر من عمره انتقل في طلب العلم وسلوك الطريق إلى الشيخ المختار الجيلالي بأولاد جلال فأخذ عنه علوم السلوك وعلوم الشريعة ثم أجازه الشيخ وكتب له بخط يده الإجازة ثم دعى له بالخير وأذن له في إعطاء العهد وتعمير الزاوية ببلده لتعليم القرآن الكريم[1]، أسس زاويته سنة 1838م وكانت ملجأ للفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام فانتفع به خلق كثير، وقد تخرج من زاويته ما يزيد عن ثلاثة مائة طالب يحفظون القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين فصار مسموع الكلمة مجاب الدعوة وكان مثالا حيا في نشر العلم والدين وخادما أمينا لعامة المسلمين، توفي الشريف بن الأحرش في شهر أكتوبر 1864م ودفن رحمه الله بمقبرة الزاوية بعين شنوف-الجلفة[2].

و: زاوية الشيخ عبد الرحمان النعاس:

ولد الشيخ عبد الرحمان بن سليمان بن بلخير النعاس سنة 1826م بزاغر-الجلفة، ونشأ في بيئة ذات دين، وانتقل إلى زاوية أولاد جلال وأخذ عن الشيخ المختار علوم الشريعة وأجازه في الطريقة الرحمانية[3]، وأذن له بتأسيس زاوية فبدأها بالمكان المسمى عين الحمام ما بين حد الصحاري وحاسي العش حاسي بحبح-الجلفة، واستقر به المقام بحوش النعاس دار الشيوخ حاليا[4]، وعرفت الزاوية آنذاك بحوش النعاس لأنها الوحيدة في تلك الجهة ثم توسعت وكثرت البناءات حولها فصارت تعرف بدار الشيوخ واشتهر مؤسسها الشيخ عبد الرحمان النعاس بالإرشاد والإصلاح والموعظة وانتفع به خلق كثير وتخرج من زاويته حفظة القرآن وفقهاء نزهاء يعلمون ويرشدون وبقي داعيا في الخير ساعيا حتى توفي سنة 1907م، فخلفه ابنه الأستاذ الشيخ مُحَمَّد الذي أخذ العهد من شيخه مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي ومازال ملازما على ذلك الإذن في تعمير زاويته بتلاوة القرآن

[1] **مُحَمَّد الصغير بن الشيخ المختار الجيلالي**، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916م ص ص218-219.

[2] **علي نعاس**، مرجع سابق، ص66-68.

[3] **سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة "من 1861م إلى مطلع القرن الحادي والعشرين"، ط 4، دار الجلفة إنفو الجلفة-الجزائر، 2017م، ص293.

[4] **علي نعاس**، المرجع السابق، ص226.

وتعليم الفقه بنفسه والترغيب دائما بالمواعظ ،إلى أن لبى دعوة ربه سنة 1946م، ثم خلفه ابنه الشيخ الشريف وبقي سائرا على نهج سلفه حتى توفي سنة 1969م[1].

ز: زاوية الشيخ أحمد بن حمرورش 1860م:

ولد الشيخ أحمد بن حمرورش حوالي سنة 1820م بضواحي سد رحال- مسعد-الجلفة، وتعلم مبادئ اللغة العربية وأحزابا من القرآن الكريم، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال حيث حفظ القرآن الكريم وأجاد اللغة العربية[2]، بعد أن لازم الشيخ أحمد بن حمرورش شيخه المختار لمدة طويلة خدمة واستفادة أذن له الشيخ المختار بن عبد الرحمان كما أذن لسائر البكارى (القدامى) في التعليم والتلقين والإرشاد وإقامة زاوية للقرآن وللطعام بمنطقة عرشه[3].

أسس الشيخ أحمد بن حمرورش زاويته التي سميت باسمه حوالي سنة 1860م وكانت على شكل خيمة متنقلة يقيم فيها الطلبة، ورغم صعوبة الظروف الاجتماعية والاقتصادية تتلمذ على يده الكثير من الطلبة في حفظ القرآن الكريم والأحكام الفقهية وبعد وفاة الشيخ أحمد بن حمرورش قبل سنة 1917م، تولى شؤون الزاوية ابنه الأكبر الحاج مُحَّد المولود عام 1852م بصحراء سد رحال- مسعد، وبعد وفاة الشيخ المقدم الحاج مُحَّد تولى شؤون الزاوية المقدم مُحَّد الصغير المولود عام 1902م والذي توفي في جانفي سنة 1989م، ليخلفه بعدها المقدم حمرورش المبروك المولود عام 1908م ودامت خلافته بالزاوية حتى 1993م وهو تاريخ وفاته، ثم خلفه أخوه المقدم أبو بكرالذي ولد سنة 1922م، ثم خلفه على تولّي شؤون الزاوية المقدم علي بن مُحَّد[4].

ح: زاوية الشيخ عطية(الجلالية) 1870م:

أسسها الشيخ أبو أحمد عطية بن أحمد بن عطية الملقب ببيض القول من مواليد 1833م ببلدة الصدارة قرب عين معبد، وكان ذلك سنة 1870م بالمكان المسمى طكوكة شمال شرقي عين المعبد، ثم أمره شيخه سيدي مُحَّد بن بلقاسم بنقلها إلى الجلالية جنوب عين المعبد وعمرها بالعلم والقرآن وغمرها بالجود والإحسان واشتهرت وازدهرت بدروس العلم المتنوعة وتخرج منها فقهاء وعلماء وحفظة للقرآن الكريم وهم لا يحصون عدا ولا يمكن أن نذكرهم فردا فردا، وفي شهر أوت

[1] **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص ص33-34.

[2] **علي نعاس**، مرجع سابق، ص55.

[3] **الميلودقويسم**، مرجع سابق، ص26.

[4] **لمباركي بلحاج**، البداية في أعلام وأقلام جنوب الولاية، (غير منشور)، ص ص28-29.

سنة 1917م توفي الشيخ عطية وولي ابنه أحمد ولم تطل خلافته فتوفي سنة 1921م، ثم خلفه ابن أخيه الشيخ بن عرعار ونشطت في خلافته نشاطا كبيرا بتدريس الفقه واللغة وتحفيظ القرآن الكريم حتى سنة 1965م، ليخلفه ابن أخيه الشيخ البشير بن أحمد حتى سنة 1992م[1].

ط: زاوية زنينة (الإدريسية حاليا) 1907م:

أسسها الشيخ عبد القادر بن مصطفى طاهري سنة 1907م بإذن من شيخه عطية بن أحمد بيض الغول، وأمره بتلقين الأوراد وتعليم العلم وتحفيظ القرآن الكريم وخدمة المجتمع وتقديم النصح للمسلمين وبذل كل مجهود في سبيل إصلاح ذات البين وإعانة المعوزين وإطعام الفقراء والمساكين، فعمل الشيخ عبد القادر بن مصطفى طاهري على خدمة العلم والعلماء وعلم الطلبة وأكرم الضيوف وبذل كل المجهودات في نفع المخلوقات، وقد تخرج من زاويته حفظة القرآن الكريم وفقهاء سائرين على النهج القويم، وعاش مؤسسها ما يقرب من حوالي 90 عاما قضاها في عمل صالح ومواظبة على الخير حتى توفي سنة 1967م، فخلفه على الزاوية ابنه الأكبر الشيخ أحمد[2].

ي: زاوية الشيخ بن مُحَّد بن عطية 1940م:

أسسها الشيخ بن مُحَّد بن عطية بمنطقة القيشة ببلدية الزعفران بالجلفة بإذن من الشيخ عبد القادر طاهري شيخ الطريقة الرحمانية، وبنى فيها مسجدا وبيوتا للطلبة حفظة القرآن الكريم، وبيوتا للضيوف وذلك سنة 1940م، وانتقل إليها القاصدون وتخرج منها جماعة توظفوا في تعليم القرآن بوزارة الشؤون الدينية، وقد عرف مؤسس الزاوية بتقواه وصلاحه وذكره وكان ناصحا للمسلمين رحيما عطوفا بالمستضعفين وبقي مقيما لحلقة الذكر صباحا ومساء ومعلما للقرآن الكريم وناصحا للإخوان حتى توفي[3].

---

[1] **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص ص34-35.

[2] نفسه، ص ص38-39.

[3] **مريم سعود، أمينة سعود**، الحركة العلمية والإصلاحية من خلال زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة 1830-1962م، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان الجزائر، 2015م، ص151.

2/: دور زوايا منطقة الجلفة إبان فترة الاستعمار:

تعدد المهام والأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا خاصة في الفترة الاستعمارية وذلك لما آل إليه حال المجتمع من فساد وتفشي للرذائل، حيث سعت هاته الزوايا لنشر العلم بين أوساط المجتمع وتثقيفه ومحاربة كل ما يمس بشخصيته وهويته.

أ- الدور التعليمي:

كانت الزوايا عبارة عن مدارس ومعاهد لتعليم الشباب في كل المستويات ومراكز لتنوير العامة حتى أصبحت قبلة للطلاب من كل الجهات وتحولت إلى مدارس عليا وجامعات تدرس فنون العلم المختلفة من عقيدة وفقه إلى علوم اللغة وغيرها.

ب- التربية الروحية في الزوايا:

يتمثل هذا الدور في نشر العقيدة بين العباد والمداومة عليها والسمو بالإنسان إلى المراتب العليا في مراقبة الله عز وجل وحسن الصلة به، فالشيوخ والعلماء أسسوا زواياهم على تلك المبادئ وآمنوا أنه لا تصلح أمتهم إلا بالعقيدة الصحيحة التي تملأ قلوب أبنائهم.

كان المسلمون في تلك الفترة بحاجة إلى دعاة وشخصيات قوية تجمع بين القرآن الكريم وتعليمه وتزكية النفوس، فاجتهد الشيوخ والعلماء في تجديد دعوة الإيمان وإعادة أخلاق المؤمنين المخلصين للأمة، حيث حققت الزوايا في ذلك نجاحا خاصة ما تعلق بتهذيب النفوس إحياء الإيمان في الأمة من جديد، ومثال على هذه الزوايا زاوية الشيخ الشريف بن الأحرش وزاوية الشيخ أحمد بن حمرورش، وزاوية بن عرعار.

ج- رعاية الفقراء والمحتاجين:

لقد لعبت الزوايا دورا كبيرا في رعاية الفقراء والمحتاجين، وتجلى دورها أكثر في المظهر الاجتماعي، فقد جمعت بين التعليم والعبادة والنشاط الاجتماعي حيث كانت ملجأ للمحتاجين والأرامل والأيتام والفقراء[1]، ومثال على ذلك ما كانت تقوم به الزاوية الطاهرية، وزاوية الشيخ مُحَمَّد بن مرزوق عين وسارة.

[1] **عبد الرحمان هزرشي**، دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان، الجزائر، 2015م، ص ص122-125.

د- الدور الجهادي للزوايا أثناء الفترة الاستعمارية:

لم يقتصر نشاط هذه الزوايا على التربية والتعليم والتحصين الثقافي والحفاظ على اللغة العربية والتقاليد الإسلامية والهوية الحضارية فحسب، بل وتجاوز ذلك للقيام بأنشطة سياسية لاسيما في عهد الاستعمار، ولم يعتمد شيوخ الزوايا على الدولة لتؤسس أو تمول لهم زوايا يواصلون منها رسائلهم التعليمية، وإنما اعتمدوا بشكل أساسي على الجهود الذاتية ومساعدات المسلمين، كما التف الناس حولهم وساندوهم[1]، وخير مثال على ذلك ما قام به الشيخ الشريف بن الأحرش خليفة الأمير عبد القادر على أولاد نايل ودعمه لمقاومة الأمير وجهاده ضد المستعمر الفرنسي.

لقد تصدت الزوايا للاستعمار الفرنسي وتجلى ذلك من خلال:

- نشر تعاليم الإسلام.
- الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي، والدعوة إلى مقاتلته[2].
- الوقوف إلى جانب المقاومات الشعبية وتأييدها في مواجهة الاستعمار الفرنسي.
- تعبئة أهالي المنطقة لمحاربة الاحتلال وإعلان الجهاد ضده[3].

ثانيا: الوضع التعليمي والثقافي:

1/: الكتاتيب والمساجد:

ظل الكتاب خلال الفترة الاستعمارية كمؤسسة تعليمية محافظا على اللغة العربية والثقافة الجزائرية الإسلامية في مستوى لا بأس به واستطاع القيام بدور فعال في نشر العلم ومحاربة الأمية رغم تصدي الإدارة الفرنسية لهذا النوع من التعليم ومحاربتها له بشتى الوسائل إلا أنه استمر في نشر رسالته التربوية التعليمية بالجزائر[4]، وقد انتشرت الكتاتيب في الأرياف لتعليم الصبيان مبادئ القرآن

---

[1] **محمد بلقاسم الشايب**، مرجع سابق، ص103.

[2] **مريم سعود، أمينة سعود**، مرجع سابق، ص145.

[3] **موسى تريعة**، المؤسسات الدينية في منطقة الجلفة (زاوية الحاج المختار بن خليفة أنموذجا)، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان، الجزائر 2015م، ص138.

[4] **آسيا بلحسين رحوي**، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، ع 7، ديسمبر 2011م، ص17.

والكتابة الأولية وسور القرآن الكريم وقليلهم من حالفهم الحظ وانتقلوا إلى الزوايا ليعودوا معلمين وأئمة في قبائلهم، ومن تعمق منهم في العلم أضاف حفظ بعض الأراجيز والمتون.

ومن الكتاتيب التي ساهمت في تعليم الأطفال بمنطقة الجلفة اللغة العربية وتحفيظ القرآن وتثقيفهم في الدين على يد الشيخ مسعودي عطية* ومساعديه[1].

بالنسبة للتعليم المسجدي فهو يخضع للمراقبة الفرنسية، ولا يمس إلا طائفة معينة من سكان المدن من أمثلة هذا: دروس القاضي حشلاف، وتطوع الشيخ بلقاسم بن عيسى لتدريس الأجرومية في مسجد البشاغا السعيد بن عبد السلام في 31 أكتوبر 1930م كما أن بناء المساجد يتم بإذن من الإدارة وتطوع من الأعراش.

2/: التعليم الفرنسي:

ظهر التعليم الفرنسي في المراكز السكانية إلى جانب تعليم الزوايا مع القرن العشرين، وفقا لقانون 1892م الذي يرغم أبناء ست سنوات من الأهالي على التسجيل في المدرسة الأوربية، ولكن ظل الإقبال عليها قليل وبرنامجها ضعيف، أما الأوربيين فكانت لهم مدارس خاصة بهم تختلف عن مدارس الأهالي وفي 01 أكتوبر 1928م كان بالبلدية المختلطة الجلفة مدرسة أوربية خاصة بالبنات وتحتوي على قسمين، وللأهالي مدرسة أهلية بخمسة أقسام، بالإضافة إلى مدرسة أخرى بمسعد تحتوي على قسمين[2].

ويمكن أن نستخلص مما تطرقنا له سابقا في دراستنا حول ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر، والأوضاع السائدة بمنطقة الجلفة آنذاك ما يلي:

---

*ولد الشيخ عطية مسعودي سنه 1900م، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره تسع سنوات، زاول دروسه بالإدريسية بزاوية الشيخ عبد القادر بن مصطفى، كما اتصل بالعلامة الشيخ عبد الحليم بن سماية بالجزائر العاصمة فكان يأخذ عنه علوم التفسير والشريعة الإسلامية، وكان مفتيا وإماما بالجلفة خلال نصف قرن ابتداء من عام 1943م، وقد تخرج عنه مئات الطلبة توفي سنة 27 سبتمبر 1989م عن عمر ناهز 89 سنة، ينظر: مختارات من شعر فضيلة الشيخ مسعودي عطية إمام المسجد الكبير بالجلفة، (غير منشور)، سلم من طرف قويدر قعفازي "أحد مريدي الشيخ مسعودي عطية"، يوم الأحد 31 مارس 2019م.

[1] **الخليفة لبوخ**، مرجع سابق، ص18.

[2] **عبد القادر قوبع**، مرجع سابق، ص84-85.

– قيام نهضة إصلاحية إسلامية في العالم العربي بفضل رواد ومصلحين آمنوا بجهودهم وبأفكارهم فكانت النتائج المحققة ذات تأثير كبير وفعال على مستوى البلدان العربية خاصة الجزائر التي كانت تعاني من الاحتلال الفرنسي وسياسته.

– لقد قاد الحركة الإصلاحية عدة رواد ومصلحين حيث تكاتفت جهودهم في مختلف الميادين من أجل إحداث تغيير وإصلاح لما آل إليه العرب، ومن بين هؤلاء الرواد نذكر: الشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ مُحَّد عبده وتأسيسهما لمجلة العروة الوثقى، والشيخ مُحَّد رشيد رضا وتأسيسه لمجلة المنار، فتمكنوا بفضل تلك الجرائد من نشر أفكارهم الإصلاحية والوعي الديني والثقافي للنهوض بالأمة العربية والإسلامية وذلك من أجل التخلص من الاستعمار الأوربي الذي كان يعمل جاهدا للقضاء على هويتها.

– أفرزت وصول النهضة العربية التي قامت في المشرق العربي إلى الجزائر وتأثر النخبة المثقفة الجزائرية بها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي ترأسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس بمساعدة علماء آخرين منهم الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ مبارك الميلي والشيخ الطيب العقبي وغيرهم من الذين سعوا بكل ما يملكون لنشر دعوتهم الإصلاحية ومساندة الجمعية لإنجاح الأهداف والمساعي التي كانت ترمي إليها.

– بما أن الحركة الإصلاحية قد وصلت لكل المناطق الجزائرية والتي من بينها منطقة الجلفة، هذه الأخيرة قد شهدت تغيرا في مختلف الميادين حيث في الجانب السياسي كان لها دور فعال في المقاومات الشعبية وبعدها في الحركة الوطنية والمقاومة السياسية، وأما الجانبين الاقتصادي والاجتماعي فقد كان لظروف منطقة الجلفة الطبيعية والمناخية دورا كبيرا في نظام حياتهم وأنشطتهم الاقتصادية، وفيما يتعلق بالجانب الديني والثقافي والتعليمي فقد عمل رجال وشيوخ منطقة الجلفة على تأسيس الزوايا والمساجد والكتاتيب، وغيرها من المراكز التربوية وذلك لإحداث إصلاح ديني وثقافي ونشر للوعي في أواسط المجتمع.

الفصل الثاني:

عوامل انتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة

كان لظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر دور كبير في تشجيع الجزائريين على مقاومة الاحتلال الفرنسي، وأثرت بشكل فعال في بث الوعي بين الجزائريين وإخراجهم من الحالة المزرية التي كانوا يمرون بها، فقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكل الوسائل والطرق على إيصال الأفكار الإصلاحية التي تبنتها إلى أبناء الجزائر في مختلف أنحاء الوطن وذلك إيمانا منها بأن الأمة المثقفة تعرف جيدا كيف تدافع عن نفسها خاصة في كيفية التصدي للاستعمار الفرنسي، لذلك كان ولا بد أن يتكاتف كل الجزائريين ويوحدون مجهوداتهم من أجل هدف واحد ألا وهو نيل الحرية بغض النظر عن الصعوبات التي ستواجههم في ذلك إلا أن الإرادة القوية كانت الدافع الأقوى من أجل تحقيق ما يسعون إليه.

إن علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانوا يدركون تماما ضرورة إصلاح المجتمع الجزائري من كل ما آل إليه، وبأنه لا يمكن إصلاحه إلا إذا تم القضاء على المفاسد والبدع، التي تفشت في أوساطه، وكذلك الحفاظ على مقومات هويته الوطنية والدينية التي باتت فرنسا تهددها وتعمل على محاربتها بكل الطرق، لذلك قام رجال الإصلاح بمهمة نشر الأفكار الإصلاحية في مختلف مناطق الجزائر وكان من بينها منطقة الجلفة التي تميزت بموقع إستراتيجي جعل منها همزة وصل بين شمال البلاد وجنوبها وبين شرق البلاد وغربها، ومن خلاله سهل على أبناء المنطقة مهمة التواصل مع علماء وشيوخ الإصلاح، والمشاركة في الأعمال التي يقومون بها، وبالإضافة إلى عامل الموقع الإستراتيجي نجد أن هناك عوامل أخرى قد ساعدت في نشر العمل الإصلاحي ووصوله إلى منطقة الجلفة، من بينها نذكر الرحالات العلمية التي قام بها أبناء المنطقة، والتأثر بالحركة الإصلاحية في الأغواط نظرا لتجاورها مع الجلفة وكذلك زيارات رجال الإصلاح للمنطقة وغيرها، وهاته العوامل سنوردها بشكل مفصل في هذا الفصل.

منذ دخول الاستعمار الفرنسي لأرض الجزائر وهو يعمل على طمس كل معالم الهوية الوطنية الجزائرية بالرغم من توقيعه لاتفاق مع الداي حسين في بداية الاحتلال يقضي باحترام الدين الإسلامي، واحترام المرأة والمساجد والأملاك الخاصة، وما حدث هو أن الإدارة الفرنسية حاربت كل ما هو عربي وإسلامي وجزائري، لكن الشعب الجزائري تصدى لتلك الاعتداءات والمضايقات وقد ساعده في ذلك ظهور الحركة الإصلاحية التي تبناها الشعب الجزائري في مختلف أنحاء الوطن حيث قادها رجال مصلحون وعلماء نشروا مبادئها وسعوا من أجل تحقيق أهدافها[1].

لقد كان هناك العديد من المناطق الجزائرية التي شهدت الحركة الإصلاحية وتفاعلت معها وساندتها، من بينها منطقة الجلفة هذه المنطقة التي كانت تعيش في وضع متدهور على غرار باقي المناطق الجزائرية بسبب الاحتلال والفقر والجهل، وقد دل على ذلك المقال الذي كتبه مُحَمَّد بن العابد الجلالي في جريدة المنتقد حيث وصفها بقوله: **"أن الحكم فيها عسكري وأن أهلها مشغولون بتربية الإبل والغنم وأنها المصدر الوحيد لثروتهم غير أنهم محرومون من التعليم"**[2].

ورغم هذه الأوضاع إلا أن منطقة الجلفة بقيت محافظة على مقومات شخصيتها من كل المفاسد والبدع والخرافات، ويرجع ذلك إلى سببين:

– الأول: هو التحلي بشيم وأخلاق منبعها من عمق الدين الإسلامي، والتي توارثوها جيلا عن جيل مثل: الكرم والرجولة والحياء والعفة.

– الثاني: هو الدور الكبير الذي كانت تقوم به الزوايا والكتاتيب في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والفقه والثقافة الإسلامية عموما، إلا أن الملاحظ على المنطقة أنها لم تلق تعليما تجديديا عصريا يواكب التطورات ويهتم بجميع جوانب الحياة سواء الدينية أو الاجتماعية أو العلمية وغيرها وهو المشروع الذي حملته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها منذ تأسيسها في 05 ماي 1931م، حيث جعلت دعائم مشروعها الإصلاحي

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص27-28.

[2] **مُحَمَّد بن العابد الجلالي**، رسائل عن الوطن "وقفة بالجلفة"، المنتقد، س 1، ع 16، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ/ 15 أكتوبر 1925م، ص67.

يعتمد على ثلاث ركائز: العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب والعلوم الخادمة للدين مثلا الحساب وغيرها[1].

لم تكن منطقة الجلفة بمعزل عن اهتمامات رجال وعلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي حيث أدركا بأن لبنة مجتمع هذه المنطقة صالحة لنشر وترسيخ القيم الإصلاحية، وقد كان وصول الأفكار الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين إلى المنطقة عن طريق عدة عوامل من أبرزها:

المبحث الأول: الرحلة العلمية والتشبع بالأفكار الإصلاحية:

لقد كان للرحلة العلمية دور في انتشار الأفكار الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين وكشفت لنا مدى الحركية العلمية التي تميز بها رجال المنطقة وكيف أنهم كانوا يهجرون الأوطان ليتزودوا بمختلف العلوم والمعارف التي ستساعدهم في التخلص من الجهل والانحطاط وإصلاح كل المفاسد التي انتشرت في المجتمع، وهذا يبين مدى دور الرحلة العلمية في تحقيق التوعية وتحسين مستوى الأفكار، وانتشار العمل الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة، كما ساهمت في دفع الإصلاح إلى مدارج كبرى ما كان ليبلغها لولا تلك الرحلة وهو سر قول الشاعر :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه *** وأنصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت ركود الماء يفسده *** إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

والأسد لولا فراق الغاب ما افترست *** والوتر لولا فراق القوس لم تصب

لذلك فإن رحلة الأفكار بين رجال العلم كانت السر الأكبر في انتشار العمل الإصلاحي لجمعية العلماء بمنطقة الجلفة[2]، ومن تلك الرحلات:

---

[1] **مصطفى داودي**، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة، الملتقى الوطني الأول، الجلفة تاريخ ومآثر، المركز الثقافي الإسلامي، الجلفة، 2007م، ص93.

[2] **مصطفى داودي**، النشاط التعليمي والإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة إبان الاحتلال الفرنسي الجلفة إنفو https://www.djelfa.info/ar/enquete/8413.html، اليوم: 2018/03/15م، الساعة: 17:42.

أولا: رحلة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الدراسية وانعكاساتها على منطقة الجلفة:

1/: رحلته الدراسية وشيوخه:

التحق الشيخ عبد القادر بن إبراهيم* بمقاعد الدراسة، وقد كان حماسه كبيرا في طلب العلم كغيره من الجزائريين[1]، حيث انتظم بأمر من والده في سلك طلبة المدرسة الحكومية وتتلمذ على يد معلم اللغة الفرنسية سميث (Smeth) لتوسيع معارفه اللغوية خاصة اللغة الفرنسية التي كانت حكرا على بعض أبناء العائلات[2] فتحصل على شهادة إنهاء الدراسة وعمره اثني عشر سنة[3]، كما تعلم اللغة الفرنسية عند أستاذه مُحَمَّد لخضر حساني حتى أجادها بإتقان بشهادة الإدارة الفرنسية حيث كان يشار إليه في كل تقرير بأنه على إطلاع واسع بلغة فرنسا، ولم يكتف المسعدي بلغة

*هو الشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ، ولد سنة 1888م بمسعد-الجلفة، وقد عرف بـ: المسعدي نسبة إلى المنطقة التي ولد بها، ترعرع في أسرة امتازت بالتواضع والتدين وعبد القادر هو الابن الوحيد لأمه العمرية، وقد كان والده إبراهيم بن الشيخ خالص التدين وكثير الترحال، والذي ساعد ابنه عبد القدر للالتحاق بالكتاتيب أين أتم حفظ القرآن الكريم في عمر سبع سنوات، وتعلم مبادئ اللغة العربية على يد أحد معلمي مدينة مسعد، وكان المسعدي عالما، فقيها، مترجما، أديبا، شاعرا متخلقا بالأخلاق الكريمة، وقد حصل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي على حب وتقدير العلماء والمشايخ منهم الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ومُحَمَّد العاصمي والشيخ بلقاسم بن جابوربي، واستمر الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي في التدريس ونشر العلم والكتابة والتأليف ومحاربة البدع والضلالات رغم ما لاقاه من أذى، وقد آثر العزلة في السنوات الأخيرة من حياته إلى أن توفي –رحمه الله- يوم 30 أوت 1956م ودفن بمقبرة مسعد، ينظر: **لحسن بن علجية**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي "حياته وآثاره"، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2015م، ص ص15، 39، وينظر أيضا: **علجية مقيدش**، المجهود التعليمي لرجال الإصلاح في منطقة أولاد نائل "عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1888-1956م أنموذجا"، أعمال الملتقى الوطني الأول، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة-الجزائر، يوم: 24 أفريل 2018م، المعاصرة الجديدة، الجزائر، 2018م، ص ص508-514.

[1] **حفناوي بن عامر غول**، أو من يتذكر العلامة عبد القادر بن إبراهيم النائلي 1888-1956م، الجلفة إنفو https://www.djelfa.info، يوم السبت 2017/11/25م، ص3.

[2] **حفناوي بن عامر غول**، عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الجلفاوي بين تشاؤم أبو حيان وتفاؤل القصائد العبدية،المحور، ع 4، من 12 أوت إلى 18 أوت 2010م، ص24.

[3] **المركز الثقافي الإسلامي- فرع الجلفة**، من أعلام المنطقة، مكتب الدراسات والبحوث (غير منشورة)، ديسمبر 2004م ص07.

المستعمر بل اكتسب ثقافتها لدرجة أنه كان يكتب الكثير من الرسائل والنصوص بالفرنسية ويترجم بها حيث قرأ شكسبير وترجم فيكتور هيجو[1].

وقد كان المسعدي عصاميا ومعتمدا على نفسه في نهل العلم والتكوين، وظهر ذلك جليا من خلال ما طالعه من كتب حيث قرأ لامية الأفعال لابن مالك والقاموس المحيط، والسيرة النبوية لابن هاشم والعقد الفريد لابن عبد ربه، ومقامات الهمذاني ومقامات الحريري أخبار العرب وأيامهم وأشعارهم وغيرها العديد من المؤلفات الأخرى التي زودته كما معرفيا جما، إضافة لهذا كان يحضر بالمسجد العتيق بمسعد حلقات العلم وجلسات بعض العلماء من عدة زوايا وخاصة زاوية الهامل ومنهم الشيخ "أبو القاسم بن جابوربي بوصري" الذي أخذ عنه عبد القادر المسعدي الكثير من العلوم وتفسير الحديث[2].

وفي سنة 1909م ارتحل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم لمدينة تقرت ليتزود بالعلوم الشرعية على يد شيخه الطاهر بن العبيدي* الذي لاحظ فيه نبوغا في الحفظ وذكاء وسرعة بديهة، كما أن عبد القادر بن إبراهيم أبدى جدية وحزما في تعلمه فنجح وتفوق واستطاع أن يتلقى الكثير من الفنون عن شيخه، وبعد فترة دامت ستة أشهر من الاجتهاد والمثابرة في تحصيل العلم أجازه شيخه الطاهر العبيدي الذي أعجب به كثيرا حتى إنه زكاه وأشاد به نثرا ونظما، والإجازة منظومة ومما ورد فيها[3]:

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1888/1956م "حياته وآثاره"، ط 2، يسطرون، الجيزة 2018م، ص55.

[2] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص509.

*ولد بوادي سوف سنة 1886م، تعلم بها وحفظ القرآن الكريم وسنه لم تتجاوز اثنتي عشرة عاما، أخذ عن الشيخين عبد الرحمن العمودي ومُحَمَّد العربي ابن موسى العلوم الشرعية واللغوية، هاجر إلى تونس بداية أفريل سنة 1904م والتحق بجامع الزيتونة، عاد إلى مسقط رأسه ولم يبق بها كثيرا، ليحل بمدينة تقرت بتوجيه من معلمه الشيخ مُحَمَّد العربي بن موسى وتم تعيينه في المسجد العتيق إماما وخطيبا، وتخرج على يديه الكثير من الأعلام والمشائخ أمثال الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، كما كان كثير التردد على مسجد الجمعة بالجلفة، توفي يوم 28 جانفي 1968م ودفن بمدينة تقرت، وقد ترك الشيخ العبيدي العديد من المؤلفات منها: نظم رسالة البيان للشيخ الدردير، رفع الإبهام عن مسائل الصيام، منظومة جريان المدد في الاعتصام برجال السند في 856 بيتا، للمزيد ينظر: **الحفناوي بن عامر غول**، لا أحد تذكر العلامة الشيخ الطاهر بن علي بن بلقاسم العبيدي "1886/1968م"، جريدة التحرير الجزائرية، ع 1148، الأحد 13 جمادى الثانية 1438هـ/ 12 مارس 2017م، ص16.

[3] **لحسن بن علجية**، مرجع سابق، ص ص16-18.

ثـم المجـــاز عبد القـــادر مـــــن *** فـــاز بفضـــل الله في أدنـــى زمـــن
تحسبـــه فـــي غـــاية التحـــرير *** مجـــددا بلاغـــة الحريـــري
يقـــول مـــن أبصـــره وأنصـــفا *** الله يعطـــي مـــن يشـــاء وكـــفى

وقد أشاد الشيخ الطاهر بن العبيدي بتلميذه المسعدي في العديد من الرسائل[1]، ونذكر ما وورد في بعضها:"**الأديب الذي له من غزر الفنون أوفر نصيب غصن العلم الرطيب وبلبل الأدب الطريف...البدر المبادر والليث الحادر..**"[2]، كما قال عنه في رسالة أخرى: "**حضرة العلامة التحرير ذي الأدب الغزير الشيخ عبد القادر بن إبراهيم..**"[3]، وأيضا قال: "**حضرة الأجل الهمام بغية الأعلام وبغية الكرام..**"[4].

بعد أن أخذ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم على شيخه الطاهر العبيدي عدة علوم من نحو وأدب ونبغ في الشعر قام بشرح لرسالة البيان التي ألفها أحمد الدردير ونظمها الشيخ الطاهر العبيدي حيث قال في مطلعها[5]:

قـــال الفقـــير الطاهـــر العبيـــدي *** المرتجـــي نيـــل المنـــى والأيـــد
ناظـــم نـثـــر الجهبـذ الدرديـــر فـتي *** فـــن البـــيان رزق اللطـــف الخـــفي
الحـــمـــد لله وصـلـــى ربـنـــــا *** علـــى رســـول قد حـــوى كـل السنا

كان شرح الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي بإذن من شيخه الطاهر العبيدي وهو شرح وافٍ برهن على تمكنه في فن البيان، كما شرح المنظومة المعروفة بالشمقمقية للشيخ أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد الوناني الأنصاري، وشطر قصيدة الشيخ ابن عبد الرحمان الديسي المسماة

[1] ينظر: الملحق رقم (01) ص212.
[2] رسالة من الطاهر بن العبيدي إلى عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، في 21 رمضان 1330هـ/ 03سبتمبر1912م.
[3] رسالة من الشيخ الطاهر بن العبيدي بتقرت إلى تلميذه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، في الجمعة 14 شعبان 1344هـ/ 27 فيفري 1926م.
[4] رسالة من الشيخ الطاهر بن العبيدي بتقرت إلى تلميذه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، في الخميس 20 رمضان 1347هـ/ 02 مارس 1929م.
[5] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص44.

بالحميدية، وهي في تأبين الخلافة العثمانية عند عزل السلطان عبد الحميد وتأنيب المتآمر على خلعه يقول في مطلعها الشيخ الديسي[1]:

ثنـائي علـي عبـد الحمـــيد حميـــد *** وحزنـــي عليـــه مـــا حييـت جديـد

ومـــا لـي لا أبكـــي عليـــه وإنـــه *** لأمـــة خيـــر المرسليـــن عميـــد

ومن بين ما قاله الشيخ عبد القادر في التشطير للأبيات المذكورة:

ثنـائي علـي عبـد الحمـــيد حميـــد *** وشوقـــي إليـــه طـــارف وتليـــد

وصبـــريَ فـــانٍ والتحســـر زائـــد *** وحزنـــي عليـــه مـــا حييـت جديـد

كمـا كانـت لـه العديـد مـن المراسـلات والمكاتبـات المهمـة مـع الشـيخ ابـن عبـد الرحمـان الديسي*وشيخه الطاهر العبيدي[2].

انتقل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي إلى مناطق أخرى جعلته يلتقي برجال العلم سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها، فعمل على نشر المبادئ الإصلاحية التي تزود بها في منطقة الجلفة، وعلى تغيير بعض المفاهيم التي شاعت آنذاك من قبل أهل البدع والخرافات، وكان يهاجم الطرقيين مما جعل البعض يلقبونه بالعقبي[3].

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص45.

*هو الشيخ العلامة والفقيه مُحَّد بن مُحَّد السنوسي بن مُحَّد بن عبد الرحمان بن إبراهيم، ولد في بلدة الديس "بوسعادة" سنة 1854م، نشأ يتيما وفقد بصره في سن مبكرة، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغوية في بلدته ثم انتقل إلى زاوية السعيد بن أبي داود "أقبو- بجاية" لمواصلة دراسته، ولما بلغ من العمر ثلاثا وثلاثين سنة توجه إلى زاوية الهامل واشتغل بنشر العلوم، من آثاره كتب دينية وأدبية وكثيرا من الشروح في الأدب والدين وبعض المؤلفات منها: فوز الغنائم، جواهر الفوائد وزواهر الفرائد، ديوان منة الحنان المنان، المناظرة بين العلم والجهل، وقد تفنن في مختلف أغراض الشعر العربي من المديح والتهاني والوصف والتقاريظ والرثاء والمنظومات والألغاز وغيرها توفي في 27 أوت 1921م بعد أن قضى حياته متعلما، ومدرسا وأديبا منتجا، وقد دفن بزاوية الهامل، للمزيد ينظر: **علي نعاس**، مرجع سابق، ص ص588-592، وينظر أيضا: **عادل نويهض**، مرجع سابق، ص ص142-143.

[2] **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص119.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص46-47.

2/: تدريسه وانعكاسات رحلته على منطقة الجلفة:

بعد أن عاد الشيخ عبد القادر بن إبراهيم إلى مدينة مسعد وإلى أسرته وأقاربه تزوج من أم الخير طالب التي أنجبت منه: طاهر، أحمد، مُحَمَّد، عائشة، حليمة، زهرة[1] وقد كرس المسعدي حياته للتعليم العربي، وتلقين أبناء الشعب مبادئ اللغة والقرآن الكريم لأنه كان يرى أن التعليم واجبا دينيا وشرعيا، كما مارس التعليم في الكتاتيب والمساجد، وفي إطار الوعظ والإرشاد زار المسعدي الجلفة سنة 1921م وقدم للطلبة دروسا في الفقه والصلاة والفرائض من كتاب سيدي خليل، لكنه لقي صعوبات من خلال تضييق الإدارة الفرنسية عليه[2].

وكان يلقي أمام طلبته بداية كل درس أبياتا شعرية كي لا يلحق الملل بهم ومنها قوله[3]:

النـــاس بالعلـــم شقـوا الأرض واخترعـوا *** وشيـــدوا وبنـــوا عـــزا وتمكينـــــا

النـــاس بالجـــو طـــاروا وحلقـوا وعلـــوا *** ونحـــن نحسبـــهم جهـــلا وشيطانـــــا

النـــاس بالعلـــم نالـــوا كـــل مكرمـــة *** ونحـــن بالجهـــل لا يرجـــن تلافينـــا

ألـــم نكـــن أمـــة جـــاء الكتـــاب *** بهـــا نـــور وتبصـــرة يهـــدي المضلـين

آباؤنـــا بنـــو فيمـــا مضـــى شرفـــا *** بالحـــزم سرحـــا علـــى نقـــم المنـــاوين

3/: تلاميذه:

تخرج على يدي المسعدي كثير من العلماء والقضاة والمدرسين، والشعراء والأدباء، ومن بين أبرز المتخرجين نذكر:

– ابن عياش بن الطيب: وهو من تلاميذ الشيخ عبد القادر المسعدي خادمه وصديقه حيث كان من المقربين إليه وكذلك من النجباء، وقد وصفه شيخه حينما وهب له كتاب حاشية الباجوري على متن السنوسية قبيل موت المسعدي، مؤرخا في الأول من جانفي سنة 1954م، حيث جاء في الإهداء: **"إني وهبت كتابي هذا لأخي في الله ومحبي من أجله السيد ابن عياش**

---

[1] **التلفزيـــون الجزائـــري**، علمـــاء الجزائـــر "الشـــيخ عبـــد القـــادر بـــن إبـــراهيم المســـعدي، الجـــزء1. https://www.youtube.com/watch?v=ZGFy1ezCF94، يـــوم: 2017/12/05م، الســـاعة: 18:08.

[2] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص ص515-516، 520.

[3] نفسه، ص510.

بن الطيب هبة تامة الشروط بحوز تام طالبا من الله أن يسهل عليه ما فيه كما سهل عليه أصله"، ولا يقتصر ذلك من الكتب التي كان يعيرها المسعدي لتلميذه حيث كتب في حاشية كتاب متن القطر لابن هشام الأنصاري ما يلي: "...**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فأني قد أعرت أخي الروحي وولدي القلبي سي ابن عياش بن الطيب كتابي هذا على أن يجتهد في قراءته بحسب الإمكان...**"[1].

ومن تلاميذه الشيخ المسعدي أيضا القاضي عطا الله بن مُحَّد عرابي والذي كان متربصا بشيخه إذ كان سببا في سجنه وفي إحالته على الإقامة الجبرية، وقد تتلمذ القاضي عطا الله عن المسعدي مدة سنتين مجانا وكان مرجعه في الأحكام القضائية لأن القاضي كان جاهلا بالقوانين والأمور الشرعية حسبما ذكره المسعدي، أما المداني بن السنوسي فكذلك كان من تلاميذ المسعدي و بإلحاح منه قرأه السيرة النبوية، كما تتلمذ عنه ابن أحمد عمر الهز والذي قرأ عنه سيدي خليل في المسجد مع أحمد بن عطية، ومُحَّد الصغير بن جاب الله وقد كانوا من المتفوقين[2]، على غرار تلاميذ آخرين منهم الشيخ أحمد الزنيني، والشيخ الشخمة، وأحمد بن مُحَّد، وأحمد بن دحمان، ومُحَّد لبقع وغيرهم[3].

تعرض تلاميذ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي كذلك لظلم الاستعمار الفرنسي واضطهاده، حيث يقول في ذلك: "...**وفي هذه السنة قام حاكمنا الحالي بإغراء من أولئك الأعداء، فصار يتبع جميع من يأتيني لطلب العلم بالحبس والتغريم والضرب ونتف اللحي، ويقول لمن يحبسه: لا أترك سبيلك حتى تضع خط يدك على أن عبد القادر بن إبراهيم، عدو للدولة، فمنهم من وضع خطه جبرا، ومنهم من امتنع واحتمل الضرب، ونتف اللحية، والتغريم مرات عديدة**"،ولأن التعليم الحر يشكل خطرا على الاستعمار الفرنسي، لذلك كان دائم التصدي له،ولكن رغم كل هذا لم يتأثر وقال متحديا الزمان الذي لم يكن حليفه[4]:

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1956/1888م "حياته وآثاره"، مرجع سابق، ص78.

[2] نفسه، ص ص78-79.

[3] **لحسن بن علجية**، مرجع سابق، ص34.

[4] **صالحه بن عبد الله**، أشعار عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي-تحقيق ودراسة-، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، تخصص: تحقيق المخطوطات ونشرها، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر-باتنة، إشراف: معمر حجيج، 2015/2014م، ص120.

عـاث الزمـــان بحظـــي ثـــم عـــاندني *** بجـــــده عنـــد أطـوار مـن اللـــعب
ومـــــا درى أن مثلـــي لا يروعـــــه *** وقـــع الزمـــان ولا هش إلـى طـــرب

وكل ما يحدث للمرء من مصاعب لا تزيده إلا إصرارا وعزيمة لبلوغ هدفه، وما كان يقوم به الشيخ عبد القادر بن إبراهيم في سبيل التعليم العربي الحر وتلقين أبناء الشعب مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم هو فعلا يستحق منه التضحية والصبر على كل ما يعترض طريقه، فيقول : **"لم يكن ببلدي من يحسن هذه الصنعة مثلي، ولذلك وجب عليا التعليم شرعا"**[1].

ثانيا: رحلة الشيخ مُحَّد الرايس وتحصيله العلمي:

1/: رحلته:

تشوق الشيخ مُحَّد الرايس* لطلب العلم فالتحق بالجامع الأخضر بمدينة قسنطينة مركز العلم والتي يتواجد بها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس وذلك يوم السبت 15 أكتوبر 1938م، ودرس في العام الأول عند الشيخ بن باديس الذي أولاه رعاية واهتمام كبير أما العام الثاني فقد درس عند الشيخ مبارك الميلي[2]، وقد ترك شيخه أثرا واضحا على شخصيته فسار على خطى منهجه وبقي في المعهد الباديسي للتزود بالعلوم الدينية والتشبع بها.

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1888/1956م "حياته وآثاره"، مرجع سابق، ص ص93-94.

*هو الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان بن مُحَّد بن الرايس المعروف بمحمد الرايس، ولد في 02 سبتمبر 1912م بقرية دمد، بمدينة مسعد في الجنوب الشرقي من ولاية الجلفة، قضى الشيخ مُحَّد الرايس طفولته في قرية دمد، وعاش يتيما فقد توفي أبوه ولم يجاوز السنتين من عمره ثم توفيت والدته بعدها، فتولى رعايته خاله عمر بن بلقاسم معلم القرية في تلك الفترة ودرسه القرآن حيث أتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، كما تزود بمبادئ العلوم الشرعية والعربية الأولى وأصبح مساعدا لخاله في تعليم أطفال القرية، وقد جعل نصب عينيه وغايته النبيلة في حياته تحقيق العمل الإرشادي والإصلاح الاجتماعي والنضال الوطني فاجتهد في التزود بالعلم وراح يأخذه من منابعه الأصلية، ثم انتقل إلى مدينة مسعد ليدرس على يد الشيخ العلامة عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الذي أخذ عنه مبادئ اللغة والنحو والفقه، وكان لشيخه فضل كبير في توجيهه وإرشاده، قضى الشيخ مُحَّد الرايس فترة من عمره جاد بها فكريا واجتماعيا في سبيل الوطن وكرس وقته وبذل جهده في الوعظ والإرشاد والإصلاح، حتى وافته المنية بالمدية في 28 جانفي 1968م جراء مرض مزمن عانى منه طويلا بسبب ما لقيه من تعذيب وسجن من الاستعمار الفرنسي، لينقل جثمانه إلى مسقط رأسه دمد-مسعد أين دفن هناك، ينظر: **مُحَّد شكيب الرايس**، أعلام منسية "الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان المسعدي 1912-1968م"، (غير منشورة)، الإصدار الثاني، 2016م، ص5، وينظر أيضا: **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص54-55.

[2] **شكيب الرايس**، المرجع السابق، ص ص6،11.

انصدم الشيخ مُحَمَّد الرايس حين تلقى خبر وفاة شيخه عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940م فتأثر تأثرا شديدا وظهر ذلك من خلال القصائد الكثيرة التي رثاه بها والتي تعكس مدى حبه وتعلقه الشديد بشيخه[1]، ومنها اللامية وفيها[2]:

قضـى الأمـرَ ربي لا مقـــال لقائـــل *** ولا حـــــيلة تُرجـى لدفـــع الغوائـــل

أعبد الحميد مـــــا درينـــا بأنـــــنا *** سنرزأ فيـك عـــاجلا غيـــر آجـــل

رحلت عن الدنيـــا وغـــادرتنا بهـــا *** كغـرقى حيـارى مـن خطـوب نـوازل

لم تـدم فـترة إقامـة الشـيخ مُحَمَّد الـرايس طـويلا بقسـنطينة، فعـزم علـى الاسـتمرار في التحصـيل العلمي واتجه نحو تونس في ديسمبر 1940م، وهناك التحق بجامع الزيتونة أين التقى بأصدقاء من الجزائر منهم أحمد حماني*، أحمد بن ذياب، علي شطاب مصطفى بن سعد الجيجلي[3]، وقد أحرز الشيخ مُحَمَّد الرايس شهادة الأهلية في 15 جويلية 1941م بإمضاء الشيخ مُحَمَّد العزيز جعيط[4].

كمـا أحـرز شـهادة التحصـيل في العلـوم بإمضـاء الشـيخ مُحَمَّد الطـاهر بـن عاشـور[5]، ووردذلـك أيضـا في دفـتر الطالـب الخـاص بالشـيخ مُحَمَّد الـرايس أنـه تحصـل علـى شـهادة التحصـيل في العلـوم

---

[1] **التلفزيـــون الجزائـــري**، علمـــاء الجزائـــر ســـير وعـــبر "مجاهـــد مـــن الجلفـــة الشـــيخ الـــرايس مُحَمَّد" https://www.youtube.com/watch?v=hQ0wBEHcrbE، يـوم: 2018/01/07م، السـاعة: 17:42.

[2] **سالم علوي**، رائس مُحَمَّد بن عبد الرحمان المسعدي "أديب وشاعر، نماذج من شعره"، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص80.

*__أحمد حماني__: هو أحمد بن مُحَمَّد بن مسعود بن مُحَمَّد حماني، ولد في 05 سبتمبر 1915م بدوار تمنجر بلدية العنصر دائر الميلية ولاية جيجل، بدأ قراءة القرآن في سن الخامسة في كتاب قريته، وأخذ عن والده المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد، وانتقل مع أخيه الصادق حماني إلى مدينة قسنطينة حيث أتقن هناك حفظ القرآن والتقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي سنة 1931 كان من بين طلبة الجامع الأخضر وسيدي قموش، للمزيد ينظر: **أحمد حماني**، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج 2، د ط، دار البعث، د م، د ت، ص ص287-288.

[3] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولا نائل البصائر، ج 4، ع 461، الاثنين 24- 30 رمضان 1430هـ/14-20 سبتمبر- 06 سبتمبر 2009م، ص17.

[4] نقلا عن نص شهادة الأهلية المحفوظة في بيته.

[5] نقلا عن نص شهادة التحصيل في العلوم المحفوظة في بيته، ينظر: الملحق رقم (02) ص213.

بالامتحان الواقع في 15 جويلة 1945م وعليه توقيع العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور[1]، وفي تونس نبغ ونهل من مختلف العلوم كالقرآن والفقه واللغة والحديث، من بينها: "شرح التنقيح للقرافي" الذي تلقاه من العلامة مُحَمَّد العربي الماجري وكذا "شرح الدردير على سيدي خليل"، و"تهذيب التوضيح" من معلمه الشيخ الشاذلي بن قاضي مدير المدارس الزيتونية، بالإضافة إلى دراسة مراجع عدة: "كشرح الدرر البهية "، و"منار الهدي في بيان الوقف والإبتدا" للأشموني، كلها تحت إدارة العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور[2]، وقد كتب في هذا الأخير الشيخ مُحَمَّد الرايس قصيدة مهنئا له فيها توليه مشيخة جامع الزيتونة وهي بعنوان "يا فخر من قد علا"، ومما جاء فيها[3]:

سامـي المقـام رفيـع القـــدر ذا أدب *** للنـــاس بالفضـــل والأخـــلاق جذابـــا

مُحَمَّد الطـاهر الفـرد ابـن عـاشـــور نبـ *** ـراس الهـدى الـذي مـا ظل مرتابـــــا

طـــود ولكنـــه كالـــزهر فـــي خلـــق *** ليـــث ولكنـــه لا يســـكن الغابـــا

إن رحلة الأفكار الإصلاحية للجمعية إلى المنطقة كانت عن طريق الكثير من علماء المنطقة منهم الشيخ مُحَمَّد رايس والذي كان تلميذا عند الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ثم تلميذا عند الشيخ عبد الحميد بن باديس والتقى بالكثير من أبناء جمعية العلماء، كما زار الشيخ مُحَمَّد الرايس الشيخ عبد العزيز الثعالبي* وهو مريض في بيته بتونس مع جماعة من الطلبة الجزائريين يوم

[1] دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأخضر، ع 51940، المكتبة العلمية لصاحبيها مُحَمَّد الأمين وأخيه الطاهر، المطبعة التونسية تونس، 1934م، ص7، ينظر: الملحق رقم (03) ص214.

[2] **خير الدين شترة**، معجم أعلام الجزائر "خريجي الجامع الأعظم بتونس"، ج 2، ط 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م، ص363.

[3] المجلة الزيتونيّة، الجزء العاشر، ع 10، تونس ربيع الأول 1364هـ/ مارس 1945م، المجلد الخامس.

*الشيخ عبد العزيز الثعالبي: هو مُحَمَّد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي، ولد حوالي سنة 1876م وينحدر من عائلة معروفة في الجزائر، نشأ في كنف جده الذي تولى رعايته وتربيته تربية إسلامية أصيلة، حفظ نصيبا من القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية والفرنسية بالمدرسة الابتدائية في حي "باب سويقة"، التحق بجامع الزيتونة لمواصلة دراسته الثانوية، تعلم الثعالبي النحو والصرف والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والحديث والتفسير والرياضيات والفلك، كان له عدة مؤلفات منها مقالات وبحوث نشرت في الجرائد والمجلات، بعد عمر ناهز الثمانين توفي الشيخ عبد العزيز الثعالبي في غرة أكتوبر 1944م بتونس، للمزيد ينظر: **امُحَمَّد يزير**، عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1944/1876م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: العلاقات بين المغرب والمشرق في العصور الحديثة والمعاصرة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 – بوزريعة–، إشراف الأستاذ: مصطفى نويصر، 2011/2010م، ص ص32-33، 44، 63.

الجمعة 28 جويلية 1944م وتحادثوا معه ووجه له بعض الأسئلة، حيث ذكر ما دار بينهم من حديث في ورقتين بحجم الكناش بخط يده وهما محفوظتان في مكتبته، وقد كتب على وجه الورقة الأولى هنا في هذه الورقات الحديث الذي دار بيننا وبين الشيخ عبد العزيز الثعالبي رحمه الله لما ذهبنا إليه وهو مريض في جماعة من الطلبة الجزائريين[1].

في أواخر 1945م رجع الشيخ مُحَمَّد الرايس إلى بلده الجزائر وعمل على تخصيص دروس إحداها للكبار وتكون في المساجد، وأخرى للصغار وتكون في منزله وعن خطبة الجمعة فقد كان يلقيها بمسجد مدينة مسعد.

2/: المهام التي أوكلت إليه بعد رحلته العلمية[2]:

- عين مديرا ومعلما بمدرسة الإخلاص بالجلفة سنة 1947/1946م[3].
- عين مديرا في مدرسة الإصلاح بعين تيموشنت كمدير سنة 1948/1947م[4].
- عين بالمغير مدة ثلاث سنوات 1951/1948م[5].

أثناء فترة إدارة الشيخ مُحَمَّد الرايس لمدرسة المغير بعثت له جمعية العلماء برسالة في 25 ديسمبر 1948م مفادها كما يلي: **"حضرة الأستاذ المحترم مُحَمَّد بن عبد الرحمان المسعدي المدير بمدرسة المغير وادي ريغ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإن تعليمات دقيقة أرسلت إلى مجلس إدارة المدرسة بأن تدفع لكم مرتبا شهريا قدره اثنا عشر ألف فرنك ابتداء من أول السنة الدراسية الحالية أكتوبر فصاعدا وهذا المبلغ هو الذي قررته جمعية العلماء للدرجة التي تشمل اسمكم حسب الكادر الذي....فيما بعد لجنة التعليم العليا للمعلمين بمدارس الجمعية والسلام"**. من مكتب لجنة التعليم العليا[6].

---

[1] **صليحة رقيق**، المرجع السابق، ص ص47-48.

[2] ينظر: الملحق رقم (04، 05، 06) ص ص215-217.

[3] **علي نعاس**، مرجع سابق، ص553.

[4] أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، س 2، ع 52، الاثنين 7 ذي الحجة 1367هـ/ 11 أكتوبر 1948م، ص7.

[5] الوعظ في رمضان، البصائر، س 3، ع 122، الاثنين 18 شعبان 1369هـ/ 5 جوان 1950م.

[6] رسالة من جمعية العلماء المسلمين إلى الشيخ مُحَمَّد الرايس أثناء فترة إدارته لمدرسة المغير، 1948/12/25م، موجودة في مكتبة الشيخ مُحَمَّد الرايس والمحفوظة في بيته.

بسبب حالته الصحية طلب الشيخ مُحَمَّد الرايس التحويل في رسالة وجهها للجنة التعليم بجمعية العلماء حيث قل فيها: **"حضرة السادة لجنة التعليم المحترمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قضيت ثلاث سنوات في مدرسة المغير بالصحراء –وادي ريغ– لقيت أثناءها من التعب والمشاق ما لا يعلمه إلا من عاناه مثلي، وبما ان حالتي الصحية لا يلائمها ذلك الجو ولا تلك البلدة المفقودة فيها سائر الإسعافات، لهذا أرجو تحويلي إلى مركز آخر، كما أرجو أيضا أن يكون بالعاصمة أو ضواحيها، وأخيرا تقبلوا فائق الاحترام والسلام. مُحَمَّد بن عبد الرحمان المسعدي"**[1].

- عين من قبل لجنة التعليم العليا مديرا وخطيبا وواعظا بمدرسة الفلاح بوهران سنة 1952/1951م[2].
- عين من قبل لجنة التعليم العليا مديرا بمدرسة تيارت سنة 1952/1951م[3].

انقطع الشيخ مُحَمَّد الرايس في السنة الدراسية 1953/1952م وقد شرح سبب انقطاعه في رسالة كتبها إلى أحد تلاميذه من مدرسة تيارت حيث قال فيها: **"وإني لم أذهب هاته السنة للتعليم فقد عينت بـ "برج بوعريريج" ورفضت، وإني أحاول أن أنشئ مدرسة هنا بمسعد...وكذلك طلب مني جماعة حزب الشعب في وهران أن آتي إليهم للتعليم بالمدرسة الجديدة التي أنشأوها في هاته الصائفة ودعوها باسم مدرسة المجد ولم أذهب إليهم، فإن نجحت في أعمالي هنا بمسعد فذلك أملي، وإن كان غير ذلك فلربما أذهب إليهم في السنة الآتية..."**[4].

- عين بمسعد سنة 1954/1953م.
- عين بطولقة مدة سنتان 1956/1954م.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص127-128.

[2] وثيقة (01) تعيين مُحَمَّد الرايس من قبل لجنة التعليم العليا بمدرسة وهران، أوت 1951م، بأرشيف العائلة، سلمت من طرف الرايس شكيب في 2017/12/26م.

[3] وثيقة (02) تعيين مُحَمَّد الرايس من قبل لجنة التعليم العليا بمدرسة تيارت، أوت 1951م، بأرشيف العائلة، سلمت من طرف الرايس شكيب في 2017/12/26م.

[4] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص128.

- عــين مــن قبــل وزارة التعلــيم معلمــا بمدرســة أبنــاء الثــورة بــبن شــكاو بالمديــة ســنة 1963/1962م[1].
- عين بمدرسة الذكور المركزية بالجلفة (الأمير عبد القادر حاليا) سنة 1964/1963م، وقد ساهم في الدورة التدريبية من 3 أوت 1964 إلى 29 أوت 1964م، وكان مكلفا بالدروس النظرية وهذا حسب ما ورد في شهادة العمل الخاصة بالشيخ مُحَمَّد الرايس[2].
- عين معلما ومديرا بمدرسة الإخلاص سنة 1966/1965م.
- شــغل منصــب أســتاذ الأب العــربي بثانويــة ابــن شــنب للبنــات بمدينــة المديــة ســنة 1967/1966م[3].
- نقل بأمر من وزير التربية الوطنية من ثانوية بن شنب بالمدية إلى ثانوية فخار عبد الكريم بالمدية بصفة أستاذ للغة العربية سنة 1968/1967م[4].
- شغل منصب مدير ومعلم، وكلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدروس الوعظ والإرشاد في مساجد تلك الولايات، وفي بعض الأحيان يتولى الخطابة فيها[5].

ثالثا: رحلة الشيخ مُحَمَّد بن ربيح رابحي العلمية:

انتقل الشيخ مُحَمَّد بن ربيح رابحي* بتوجيه من عمه الشيخ مُحَمَّد بن حمامة إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال وبقي سنوات تزود خلالها بالعلم والمعرفة، فتفقه في علوم الدين واللغة العربية التي درسها على عند مشايخها أمثال: الشيخ مُحَمَّد بن الزبير والشيخ العابد،عاد الشيخ مُحَمَّد بن بربيح

---

[1] **علي نعاس**، مرجع سابق، ص553.

[2] شهادة عمل للشيخ مُحَمَّد الرايس أثناء مزاولته لمهنته بمدرسة الأمير عبد القادر بالجلفة، في: 1964/08/30م، من مكتبة الشيخ مُحَمَّد الرايس والمحفوظة في بيته.

[3] **شكيب الرايس**، مرجع سابق، ص17.

[4] وثيقة (03) نقل مُحَمَّد الرايس إلى مدرسة فخار عبد الكريم بالمدية بأمر من وزير التربية الوطنية 1967/06/12م، بأرشيف العائلة سلمت من طرف الرايس شكيب في 2017/12/26م.

[5] **التلفزيون الجزائري**، علماء الجزائر سير وعبر "مجاهد من الجلفة الشيخ الرايس مُحَمَّد"، مرجع سابق.

*هو مُحَمَّد بن ربيح رابحي المحمدي النائلي نسبا، المالكي مذهبا، ولد سنة 1891م وحفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ مُحَمَّد بن حمامة، واختير سنة 1938م إماما لمسجد جامع الجمعة والمسمى حاليا مسجد أحمد بن الشريف بالجلفة، وكان ذلك الاختيار بتوجيه من الشيخ القاضي حسني المختار، وبقي واعظا وخطيبا إلى أن توفي سنة 1943م، ينظر: **علي نعاس**، مرجع سابق، ص575، وينظر أيضا: **سعيد هرماس**، مرجع سابق، ص ص120-121.

إلى مدينة الجلفة ولم تدم إقامته بها طويلا ليشد الرحال مرة أخرى في طلب العلم إلى زاوية سيدي يوسف "سلمانة- مسعد- الجلفة" درس بها مدة عامين، وقد أهله ذكاؤه ودرايته بعلوم الشريعة الإسلامية وفنون اللغة العربية ليصبح مدرسا بالزاوية، وبعد مدة من الزمن قضاها هناك عاد إلى مدينة الجلفة.

عاش الشيخ مُحَمَّد بن ربيح سنوات عمره من أجل الدفاع عن الوطن ضد الاستعمار الفرنسي، وقد كان من بين ممثلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة وتبادل الرسائل مع معاصريه الإمامين عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي[1].

رابعا: رحلة الشيخ مصطفى بن مُحَمَّد حاشي:

انتقل مصطفى بن مُحَمَّد حاشي* إلى ليبيا وشارك في ثورتها ضد الاحتلال الإيطالي رفقة أحد أحفاد الأمير عبد القادر ومجموعة من المتطوعين الجزائريين فأصيب برصاصة في رجله اليمنى وكرم بشهادة شرفية على شجاعته، ومن هناك توجه إلى بيت المقدس ودخل لبنان وانخرط في صفوف المجاهدين المتوجهين إلى البلقان ونظرا للظروف القاسية التي فرضتها الحرب العالمية الأولى لم يتمكن من بلوغ هدفه، فاتجه نحو بغداد وقصد زاوية القطب الشيخ عبد القادر الجيلاني، فتوسع في معارفه ومن هناك قصد البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج.

عاد إلى وطنه بعد غياب دام أكثر من أربعة أعوام، ومنذ عودته شرع في تعليم الفقه الإسلامي، فالتف حوله طلبة العلم، ونظمت حلق للدروس المتواصلة سواء منها في البادية والقرى والمدن، فكان المعلم الناشط والمربي والمفتي اشتهر في بني نائل بفتواه الصائبة التي يقولها قاعدا وماشيا، حاضرا ومسافرا، إلا انه مع الأسف ضاعت ولم يبقى لها أثر، وتخرج عنه طلبة كثيرون وفقهاء، وبالرغم من كبر سنه إلا أنه شارك في حرب التحرير وحث الشباب على الجهاد ضد

---

[1] **علي نعاس**، مرجع سابق، ص ص575-576.

*هو مصطفى بن مُحَمَّد حاشي المعروف بالمصفى بلحواشي، أصله من أولاد يحي بن سالم، ولد خلال سنة 1895م بسد رحال- ولاية الجلفة، حفظ القرآن الكريم وتفقه في المذهب المالكي ودرس في الزاوية المختارية بأولاد جلال مع نخبة من الفقهاء والعلماء أمثال الشيخ نعيم النعيمي وعبد القادر بن إبراهيم المسعدي، وبعد خروجه من السجن واصل نشاطه في التعليم المسجدي، واستمر في جهاده بنشر العلم وتقديم النصيحة للمسلمين وإرشادهم والصلح بين المتخاصمين حتى توفي سنة 1980م، ينظر: **سعيد هرماس**، مرجع سابق، ص89، وينظر أيضا: **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص150.

المستعمر الفرنسي، فمنهم من دخل في صفوف جيش التحرير ومنهم من بقي يعمل في خفاء، وهذا ما دفع الاستعمار إلى زجه في السجن انتقاما منه[1].

خامسا: رحلة الشيخ مُحَّد بن الأخضر حساني الفرجاوي:

وإلى جانب هؤلاء نجد الشيخ العالم العلامة مُحَّد بن الأخضر حساني*الذي قصد زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال حيث أتم حفظ القرآن الكريم ويومها كلفه الشيخ بتعليم صغار الطلبة، لينتقل بعدها إلى زاوية الهامل بطلب من شيخها مُحَّد بن أبي القاسم الهاملي لملازمة دروس الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان الديسي وبقي ملازما له مدة عشرين سنة تزود أثناءها بعلم كثير ومعرفة تامة، وقد كتب تقريظا بليغا على نسخة ديوان شيخه التي كتبها الشيخ أحمد بوداود نجل الشيخ الديسي[2].

ساهمت هذه الرحلات العلمية وغيرها في انتشار الفكر الإصلاحي بالمنطقة خاصة وأن منطقة الجلفة كانت تزخر بعلماء وزعماء ومشايخ كانت لهم غيرة على الدين واللغة والوطن، فقد أدى هؤلاء دورا كبيرا وهاما في نشر العلم والوعي وإصلاح المجتمع من كل المفاسد[3].

المبحث الثاني: تأثر منطقة الجلفة بالحركة الإصلاحية في الأغواط:

ساهمت منطقة الصحراء في الحركة الإصلاحية بل دعمتها بعلماء كان لهم الأثر الإيجابي في التربية والتعليم، كما تصدت لسياسية التجهيل التي اعتمدتها فرنسا حتى يتسنى لها الهيمنة فكريا على المجتمع الجزائري، وقد كانت إحدى المناطق الصحراوية منطقة الأغواط والتي بدورها أثرت بشكل كبير بنهضتها الإصلاحية على المناطق المجاورة لها خاصة منطقة الجلفة.

---

[1] **عامر محفوظي**، مرجع سابق، ص ص149-150.

*أحد شيوخ أولاد فرج المعاصرين، ولد سنة 1881م بضواحي مدينة اسليم ونشأ بها وتعلم القرآن الكريم على يد والده، جالس الشيخ مُحَّد بن الأخضر حساني الكثير من أبناء وعلماء جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخين عبد الحميد بن باديس ومُحَّد البشير الإبراهيمي وقد كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين، توفي سنة 1974م، ينظر: **الميلود قويسم**، التحقيق المتكامل، ج 3، ط1، دار أسامة، الجزائر، 2006م، ص195، وينظر أيضا: **مصطفى داودي**، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة، مرجع سابق، ص94.

[2] **الميلود قويسم**، التحقيق المتكامل، ج 3، المرجع السابق، ص195.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص50.

أولا: إنشاء أول مدرسة عربية بالأغواط:

عقب زيارة تفقدية قام بها الشيخ الصالح مُحَمَّد الهاشمي بن إبراهيم إلى فرع الزاوية القادرية بالأغواط*، ومن خلالها التقى بأبناء المنطقة خاصة المهتمين والتواقين للتزود بالعلم، فلما أدرك مدى صدق نواياهم وتهيئهم للنهضة، أخذ على عاتقه عهدا بأن يساعدهم على بناء مدرسة عصرية، ولتوثيق هذا الدين الذي قيد الشيخ به نفسه كتب وصية لابنه عبد العزيز يحمله فيها مسؤولية إنشاء هذه المدرسة.

لما تولي الشيخ عبد العزيز بن مُحَمَّد بالهاشمي رئاسة الزاوية القادرية خلفا لوالده كان من أهم أولوياته تنفيذ وصية أبيه فحلّ بالأغواط، واتصل بأعيان المدينة من تجار وعلماء ومشايخ وأطلعهم على وصية والده، وطلب منهم خاصة من أعضاء الجمعية الخيرية أن يقفوا إلى جانبه ويساعدوه في تحقيق وصية والده من جهة وتحقيق حلم لطالما راود سكان الأغواط، على أن تكون نفقات هذا المشروع من ماله الخاص، فاستقبل هذا الطلب بحماس شديد، وانطلقت الأشغال وكانت وتيرة العمل متسارعة إلى أن تم بناء المدرسة سنة 1926م، والتي كانت ثالث مدرسة على المستوى الوطني بعد مدرستي قسنطينة وسيق[1].

– شيوخ المدرسة العربية:

كان الشيخ مُحَمَّد السعيد الزاهري** أول من حظي بشرف التعليم في هذه المدرسة مباشرة بعد أن أنهى تعليمه في جامع الزيتونة بتونس، ونظرا للكفاءة التي أظهرها سواء في القدرات

*اختلفت الروايات في أصل تسمية الأغواط، لكن أغلب المصادر التاريخية أجمعت أن اسم مدينة الأغواط هو جمع لكلمة "غوط" التي تعني المساكن المحيطة بالبساتين أو المكان المزروع جيدا، ينظر: **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، د د، د م، 2008م، ص26.

[1] **محمود علالي**، الشيخ أحمد شطة سيرة ومسيرة، اليوم الدراسي الأول حول مشائخ الإصلاح في الأغواط "الأحمدان وأبو بكر" سيرة رجال ومسيرة أبطال، مركز البحث في الحضارة والعلوم الإسلامية-الأغواط-، يوم: 19 شعبان 1439هـ/ 05 ماي 2018م.

مُحَمَّد السعيد الزاهري السنوسي "1899/1956م": صحفي وشاعر وكاتب من رجال الحركة الإصلاحية، ولد في قرية ليانة قرب بسكرة، درس على الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم بجامع الزيتونة بتونس، عالج كتابة القصة إلى جانب المقال الإصلاحي وبعض المواضيع القومية، أصدر جريدة الجزائر سنة 1925م، والبرق سنة 1927م والوفاق سنة 1938م والمغرب العربي سنة 1947م، له مقالات كثيرة في صحف المشرق منها: الرسالة والمقتطف والفتح، ومن آثاره: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، للمزيد ينظر: **عادل نويهض، مرجع سابق، ص157.

العلمية والأدبية التي كان يكتسبها أو المنهجية التي اتبعها في تلقين الدروس والتعامل مع تلاميذه، فعرفت المدرسة إقبالا كبيرا، وخشية أن يلحقها ما لحق الكثير من المدارس الحرة التي كان مصيرها الغلق أو المصادرة، استعمل رجال الإصلاح في المنطقة مبدأ الحرب خدعة، مدعين أن هذه المدرسة مجرد كتاب قرآني يجمع أكبر عدد من التلاميذ الراغبين في حفظ القرآن الكريم، إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك فالمدرسة كانت تدرس العلوم العربية من قراءة وخط ومبادئ النحو والتاريخ العربي الإسلامي وبعض المحفوظات في الأدب وغيرها من العلوم التي كانت محظورة أثناء الاحتلال، وقد انطوت هذه الحيلة على السلطات الفرنسية فأبقت عليها، مما حفز الشيخ الزاهري أن يواصل عمله بإخلاص وتفان، فنشأت بينه وبين تلامذته علاقة حميمة.

عندما حققت المدرسة نجاحا كبيرا بفضل كفاءة الشيخ الزاهري والمصلحين من أبناء المنطقة، وظهر هذا النجاح من خلال العدد الهائل للتلاميذ إذ تجاوز السبعين تلميذا، رأى السكان أن المدرسة بحاجة إلى معلم آخر يساند الشيخ الزاهري ويتقاسم معه المهمة التربوية والتعليمية، فأشار عليهم الشيخ عبد العزيز الهاشمي باستحضار الشيخ مبارك الميلي، الذي قدم إلى الأغواط في البداية كزائر ومراقب للجو السائد فيها سنة 1926م، فأعجبته المدينة وسكانها الطيبون الذين استغلوا فرصة هذه الزيارة ليعرضوا على الميلي فكرة التدريس رفقة الشيخ الزاهري، فسارع إلى تلبية دعوتهم[1].

ثانيا: الشيخ مبارك الميلي في الأغواط:

أثرت الحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط في ظهور الفكر الإصلاحي التجديدي بمنطقة الجلفة، وذلك بحكم أن المنطقتين متجاورتين بالإضافة إلى الزيارات العديدة بين علمائهما مما حتم تأثر المنطقة بالفكر الإصلاحي للشيخ مبارك الميلي[2]، وقد وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس الشيخ مبارك الميلي إلى الأغواط نظرا لغزارة علمه ونبوغه، وكي يكون قائدا للحركة الإصلاحية والنهضة الإسلامية بها، فاستجاب مبارك الميلي لدعوة أستاذه وأهل المنطقة وتوجه إلى الأغواط خلال سنة 1926م ورحب به الأغواطيون شبابا وكهولا وشيوخا، فأكرموه وأحبهم وأحبوه، ولما استقام له الأمر دعا إلى تأسيس جمعية تشرف على مدرسة

[1] **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، مرجع سابق، ص ص101-102.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص33.

لتعليم البنين والبنات وقد مهد لهذا العمل بالحث على البذل والتعاون على الخير بواسطة الدروس والمحاضرات وخطب الجمعية بمسجد الأغواط العتيق الذي أصبح مدرسة للكبار، والتي انهالت عليها جميع فئات الأمة الأغواطية، فكانت هذه المدرسة تتصدى لكل ما هو باطل بالحق والجهل بنشر العلم، والجمود بالإصلاح، وكان الأستاذ مبارك الميلي بمثابة موجه ومرشد ويسدد الخطى، وقد نتج عن هذا المجهود الكبير تأسيس مدرسة للصغار أطلق عليها اسم "مدرسة الشبيبة"[1] التي أشرف فيها على تدريس الطلبة.

وقد كانت سمعة مدرسة الشبيبة في شخص مبارك الميلي موضع تقدير في المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، وذلك لما تميز به تلامذته من تفوق أثناء مواصلتهم لدراستهم العليا بها الأمر الذي جعل الشيخ ابن زكري مسؤول القسم العربي يقوم بزيارة للشيخ مبارك الميلي في أحد فنادق العاصمة معبرا له عن ذلك التقدير، وتمكن الشيخ مبارك الميلي بأسلوبه ومقدرته على التصوير أن يحبب اللغة العربية لتلامذته فأصبحوا يسارعون إلى دروسها، ويترددون على حصصها إذا خرجوا من المدرسة الفرنسية.

لقي الشيخ مبارك في أبناء الأغواط الإقبال الكبير، والتف حوله مجموعة من الشباب الذين تزودوا منه بالعلم الصحيح والتفكير الحر، وقد عمل بمدرسة الشبيبة بالأغواط مدة سبع سنوات[2]، فتخرج على يده طلبة العلم وحملته، منهم:

- أبو بكر الأغواطي*.

---

[1] **مُحَمَّد الحسن فضلاء**، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج 1، غرناطة، الجزائر، 2014م، ص469.

[2] **سليم مزهود**، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير "شعبة اللغويات" قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري-قسنطينة، إشراف الأستاذ: عبد الله حمادي، 2006/2005م، ص ص97-98.

*ولد الشيخ أبو بكر سنة 1912م بقرية كوينين بوادي سوف، اشتهرت أسرته بالعلم والتقي، فقد كان أبوه قاضيا واشتهر جده الشيخ بن الدين بالرحلة المشهورة، تتلمذ على يد الشيخ السعيد الزهراوي ثم الشيخ مبارك الميلي الذي أخذ عنه شرح صحيح البخاري وقطر الندى وشرح الأجرومية، أصيب الشيخ أبو بكر لمرض عضال استعصى الأطباء علاجه فلازم الفراش مدة سنة إلى أن توفي في يوم الأحد 26 جوان 1987م وقد ناهز سن خمسة وسبعين سنة، ينظر: **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1958/1916م، مرجع سابق، ص129، وينظر أيضا: **مبروك زيد الخير**، الشيخ أبو بكر الحاج عيسى سيرة ومسيرة، اليوم الدراسي الأول حول مشائخ الإصلاح في الأغواط "الأحمدان وأبو بكر" سيرة رجال ومسيرة أبطال، مركز البحث في الحضارة والعلوم الإسلامية-الأغواط- يوم: 19 شعبان 1439هـ/ 05 ماي 2018م، وينظر أيضا: **مُحَمَّد الحسن فضلاء**، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، دار هومة، الجزائر، ص116.

- الأستاذ أحمد قصيبة*.
- الإمام أحمد شطة**.

ويقول الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه الله: "ولقينا –ونحن تلامذة– بتونس أبناء الشيخ مبارك من خريجي مدرسة الأغواط، فكنا نشيم في مخيلاتهم آيات جلال مربيهم ونلمح في قرائحهم آثار المقتدر الذي نور عقولهم، وصفى أذهانهم، فكنا نعجب بهم ونتمنى لو أتيح لنا أن نروي من الفيض الذي منه نهلوا"[1].

بعد أن إستقر الشيخ مبارك الميلي في مدينة الأغواط إنكب على المطالعة والبحث والتدريس والتعليم وتأسيس المشاريع الخيرية والدعوة إلى الإصلاح الديني والإجتماعي[2]، وظهر ذلك من خلال تأسيسه للجمعية الخيرية وإلقاء دروس في الفقه والسيرة والأخلاق بالمسجد، كما كان يخرج متجولا في أنحاء الوطن لبث مبادئ الإصلاح الديني والإجتماعي، ونشر التعليم بين مختلف

*ولد الشيخ أحمد بن أبي زيد قصيبة سنة 1919م بمدينة الأغواط، تتلمذ على يد الشيخين مُحَّد السعيد الزهرواي ومبارك الميلي، حيث التحق بمدرسة الشبيبة ودرس اللغة والتفسير والنحو والفقه، كما كان قد التحق بالمدرسة الفرنسية ونال منها الشهادة الابتدائية ثم درس بها سنتين بالقسم التكميلي سنة 1933م، وله إنتاج فكري وعلمي أكثر من أن يحصى، عين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى منذ سنة 1963م إلى أن توفي يوم الاثنين 4 جويلية 1994م، ينظر: **الأخضر بلمبارك وآخرون**، مدرسة التربية والتعليم الإسلامي في ذكراها الخمسين 1948–1998م "مدرسة أحمد شطة بالأغواط"، د ط، د م، د ت، ص42، وينظر أيضا: **محمود عـلالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، مرجع سابق، ص ص124–129.

ولد أحمد بن التهامي شطة سنة 1908م بمدينة الأغواط، انتقل أحمد إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة وكان ذلك سنة 1929م وبقي فيها ما يقارب سبع سنوات، واستمر الشيخ أحمد شطة بعد عودته في عمله الإصلاحي وظهر ذلك من خلال تأسيس مدرسة حرة، ولما اندلعت الثورة لم يتأخر الشيخ عن الانضمام في صفوفها، ولما عملت السلطات الاستعمارية بتحركاته ألقت عليه القبض يوم 15 أوت 1958م وسلطت عليه مختلف أنواع العذاب إلى أن توفي، ويعرف في المنطقة بالشهيد صاحب القبر المجهول لعدم معرفة وقت وفاته وأين دفن، ينظر: **محمود عـلالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، مرجع سابق، ص121، وينظر أيضا: **محمود علالي**، الشيخ أحمد شطة سيرة ومسيرة، مرجع سابق، وينظر أيضا: **الأخضر بلمبارك وآخرون**، مدرسة التربية والتعليم الإسلامي في ذكراها الخمسين 1948–1998م "مدرسة أحمد شطة بالأغواط"، د ط، د م، د ت، ص10.

[1] **مبارك بن مُحَّد الميلي**، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط 1، دار الراية، السعودية 2001م، ص16.

[2] **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، مرجع سابق، ص103.

الأوساط، كل ذلك عن طريق الإرشاد والتوجيه إلى العمل على هدى الكتاب والسنة، ومحاربة البدعة في الدين والعقيدة، والإبتعاد كل البعد عن الجهل والكسل والخمول[1].

ثالثا: نشاط الشيخ مبارك الميلي في الأغواط:

إن الرحلات المتتالية للميلي إلى دور العلم مكنته من التزود بالعلوم الشرعية والعربية والتخلق بكثير من الأخلاق الفاضلة، حيث التحق بالتدريس بالمدرسة العصرية في الأغواط برفقة زميله الزاهري الذي سرعان ما غادر المدرسة.

بدأ الميلي مهمته التعليمية التي لم تكن صعبة، لأن العقول كانت مهيأة لإستقبال هذا العالم، داوم على تلقين العلوم التي سبق ودرسها الزاهري لتلاميذ المدرسة وأضاف عليها مادة التاريخ.

ونظرا للنمط الجديد الذي أدخله الميلي على المدرسة والذي أعجب به أبناء المنطقة، عمل الأولياء والصالحون منها على تكريمه ومساعدته في أداء عمله، وبذلك توطدت العلاقة بينه وبين الأهالي والتلاميذ.

كان الشيخ الميلي لا يمل من الدعوة إلى الخير، فبالإضافة إلى ما يقوم به في المدرسة نهارا، تجده يكثر من الدروس الليلية خمس ليال في الأسبوع، بمسجد الأحلاف أو الخليفة أولا، ثم انتقل إلى المسجد العتيق يعظ العامة ويرشدهم ويلقي دروسا في الفقه والتفسير والسيرة والحديث والأخلاق، وزاد الإقبال على حلقاته التي كان يركز فيها على دروس التفسير لأن لها تأثير كبير عليهم، لا سيما تفسير السور المكية والمسائل الإعتقادية، فكانت رسالة الشرك ومظاهره فيما بعد مستخلص أبحاثه فيها[2].

رابعا:النظام التعليمي في مدرسة "الشبيبة":

ينقسم تلاميذ المدرسة إلى صنفين:

– تلاميذ لا يدرسون إلا في هذه المدرسة أي لا يذهبون إلى المدارس الفرنسية[3] ويرجع ذلك إلى أن الاحتلال الفرنسي منذ دخوله إلى الأغواط أنشأ فيها ثلاثة مدارس ابتدائية فهذا الصنف من التلاميذ حرموا من الالتحاق بهذه المدارس، أو أن أوليائهم كانوا يخافون عليهم من التأثر بالمدارس

[1] **سليم مزهود**، مرجع سابق، ص98.

[2] **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، مرجع سابق، ص ص104-105.

[3] **محمد الحسن فضلاء**، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص469.

الفرنسية، ولكن بعد أن فتحت المدرسة العصرية العربية بالمدينة تسارعوا إلى ضم أبنائهم إلى صفوفها، وكان هؤلاء التلاميذ يلازمون شيخهم صباحا ومساء.

– أما الفئة الثانية من التلاميذ فهي التي تحصلت على ثقافة فرنسية في المدارس الفرنسية وقد تمكنت من الاستفادة منها ماديا واجتماعيا وشغلت فيما بعد وظائف إدارية في الجنوب، وكان لهم الفضل في تحقيق المنفعة للبلاد، وهذه الفئة من التلاميذ لم تتنكر لثقافتها العربية بل كانوا يترددون على المدرسة في المساء بعد الخروج من المدارس الفرنسية وفي أوقات العطل.

لقد كان الشيخ مبارك الميلي يلتقي بكل هؤلاء التلاميذ على اختلاف ظروفهم وأعمارهم، ويقوم بعمله التربوي والتعليمي رغم نقص الوسائل والمضايقات التي كان يتعرض لها أثناء الحملات التفتيشية التي تقوم بها السلطات الاستعمارية دون سابق إنذار، لكن ذلك لم يثن من إرادته بل كان يقبل على عمله بكل ارتياح.

كانت طريقة الشيخ الميلي تعتمد على التلقين، وهي طريقة قديمة، لكن التغير الذي أدخله هو جعل التلاميذ ينتقدون ما يتلقنونه من معارف وعدم تقبلها مباشرة دون الوقوف عليها ومناقشتها، كما كان منهجه ينطلق من قواعد المنهج السلفي التي تتلخص في تقديم الشرع على العقل، وإتباع السلف الصالح في الفهم والتفسير، ورفض التأويل الكلامي والاستدلال بالآيات القرآنية، وقد كان بين الحين والآخر يذكر تلامذته بتاريخهم الإسلامي العربي، وكان يركز أثناء إلقائه للدروس على استخدام الأساليب العربية البليغة والفصيحة سواء في المدرسة أو في المسجد بل وحتى في جلساته العادية، وكان يهدف إلى محاربة العامية[1]، ولتقوية حب الوطن لدى التلاميذ كان يلقنهم بعض الأناشيد ويستظهرها معهم في فترات معينة، ولأنه مربي قبل أن يكون مدرسا فإنه كان يراقب سلوك التلاميذ داخل الحرم المدرسي وخارجه، وإذا رأى أي اعوجاج إلا وسارع لإصلاحه لكونه محبا لفعل الخير.

خامسا: الشيخ مبارك الميلي وأثر نشاطه الإصلاحي على منطقة الجلفة:

إن السلطات الفرنسية كانت تعتقد بأن عناصر الجمعية بما فيهم الشيخ مبارك الميلي لم ولن يشكلوا خطرا على سياستها في الجزائر، لكن بعدما تبين لها أن جمعية العلماء هي أشد خصومها خطرا وأكثرها تأثيرا في أوساط الشعب، بدأت في تضييق الخناق عليها، وكما يقول المؤرخ شارل

[1] **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م، مرجع سابق، ص ص112-113.

روبير أجرون: "انتهى التسامح الساذج من طرف الإدارة"، وفرضت هذه الأخيرة حصارا شديدا على الميلي خاصة في عهد ميرانت مدير الشؤون الأهلية الذي أعلن الحرب عليه، حيث ضغط على الخليفة جلول فرحات حتى لا يتعاطف مع الميلي ولا يؤيده وهدده بالعزل من منصبه، كما أن زعماء الطرقية كانوا قد اشتكوا به عند الإدارة وحرروا ضده عريضة يتهمونه فيها بأنه قد أفسد عقول أولادهم[1].

لقد أيقن الميلي بأن البقاء في الأغواط أصبح مستحيلا[2]، فقرر الرحيل إلى قصر الحيران حيث بقي مختبئا عند السيد عبد القادر بن مهية ريثما يتدبر أمره وتهدأ الأمور، وحسب شهادة السيد أحمد بن عبد الرحمان أن الخليفة جلول عندما كان ذاهبا للراحة والاستجمام في الصيف أوصاه بأن يكتب إلى الشيخ مبارك أن يتأخر عن الرجوع إلى الأغواط بعد قضاء عطلة الصيف، وقال له لا تخبره بأن هذا مني -أي من الخليفة جلول- بل هو منك، فما كان من السيد أحمد بن عبد الرحمان إلا أن أخبر الشيخ مبارك بالحقيقة، فأتى الشيخ مبارك الميلي إلى الأغواط وأخذ أمتعته وكان ذلك سنة 1933م، وغادر الرجل الأغواط مأسوفا عليه، حيث عندما عاد الخليفة جلول من مصيفه وعلم بالأمر عاتب الجماعة عتابا شديدا على تركهم الشيخ مبارك يأخذ أمتعته وقال لهم لو كنتم رجالا لتعرضتم ولو بالفرسان في طريقه ومنعتموه من رفع أمتعته والرحيل.

إن السبب الذي دفع بالشيخ مبارك الميلي إلى المغادرة هو أنه لم يكن يريد أن يكون عبئا ثقيلا على أتباعه حتى تنكل بهم الإدارة الفرنسية لبقائه بينهم فغادرهم مفضلا أخف الضررين، وأن الخليفة جلول خشي أن يمس الشيخ مبارك أو أحد أنصاره بسوء في غيبته، وهو يعرف مكائد الفرنسيين في التراب العسكري كالأغواط وهكذا أغلقت المدرسة التي كانت شاهدا على ما قام به الشيخ مبارك الميلي[3].

لم ينحصر عمل الشيخ مبارك الميلي في الأغواط وحدها، فكثيرا ما كان يتردد على بوسعادة شرقا وآفلو غربا والجلفة شمالا[4]، هذه الأخيرة كانت زيارته لها مرة كل شهر، فيلتقي بالناس فيها

---

[1] **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916/1958م،مرجع سابق، ص113-114.

[2] **محمد الحسن فضلاء**، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص471.

[3] **محمود علالي**، مرجع سابق، ص ص114-115.

[4] **أحمد بن بوزيد قصيبة**، حياة رجل الإدارة مبارك الميلي 1898-1945م، البصائر، س 2، ع 26، الاثنين 26 ربيع الثاني 1367هـ/08 مارس 1948م، ص207.

ويلقي عليهم محاضراته ودروس وعظه في جامعها الجديد[1] فيدعوا إلى الإصلاح والتمسك بحبل الله ويذكرهم ويحرضهم بضرورة الابتعاد عن الجهل والكسل[2].

يصف مبارك الميلي من خلال كتابه رسالة الشرك الزردات والذبائح التي كانت تقام بالجلفة مثل زردة سيدي عبد العزيز وما يصرف من أموال ضخمة على غرار المدارس التي كانت أحوج للمال لتعليم اللغة العربية[3]، فكانت أحاديث الشيخ مبارك الميلي ودروسه مجدية تركت أحسن الأثر في نفوس أهل منطقة الجلفة، حيث اهتم بتقوية الإيمان وتطهير القلب من أدران الشرك وفساد الاعتقاد.

وقد تجسدت جهود الميلي المضنية في المنطقة في إحداث نهضة إصلاحية، ويظهر ذلك من خلال علاقاته ومراسلاته مع علماء منطقة الجلفة ومن أبرزها تلك التي كانت مع الشيخ الإمام عطية مسعودي عليه رحمة الله، ومن خلال هذه النشاطات والأعمال انتشرت الحركة الإصلاحية وقامت النهضة العلمية، فأقبل الشعب لتلقي العلم والإسلام الصحيح من العلماء والمصلحين، وتقلصت الطرقية وحاربوا الشعوذة والخرافات التي كانت قد انتشرت في تلك المناطق وتكونت ثلة من الشباب الطموح الناهض من تلاميذ الأستاذ مبارك الميلي[4].

ونجد أن الشيخ مبارك الميلي قد وقف بنفسه على الواقع الديني والثقافي بمنطقة الجلفة ودعا فيها إلى ضرورة إصلاح المجتمع وتوعيته وإخراجه من تلك المظاهر التي لا تمت للإسلام بشيء، وركز على أشكال البدع والإشراك وقد وصف كل ذلك في رسالته الجامعة الشرك ومظاهره[5]، حيث نشرت أغلب فصول الرسالة على صفحات جريدة البصائر، وبالفعل تحقق شيء من ذلك ففي سنة 1938م نشر خبر في جريدة البصائر مضمونه أن مدينة عين وسارة أخذت بالدعوة

---

[1] **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص262.

[2] **أحمد بن بوزيد قصيبة**، المرجع السابق، ص207.

[3] **محمد الميلي**، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م ص ص139-140.

[4] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص33-34.

[5] **مبارك بن محمد الميلي**، مرجع سابق، ص15.

الإصلاحية وابتعدت عن الحياة الطرقية وأن الجلفة تطهرت من الخرافات وأن بعض رؤساء التدجيل الذين كانوا يترددون عليها لم يستطيعوا مقابلة أهلها[1].

المبحث الثالث:جرائد الإصلاح وانتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة:

عرفت منطقة الجلفة كغيرها من المناطق وصول الأفكار الإصلاحية عن طريق الصحافة التي وصلت إلى المنطقة بداية القرن العشرين، كجريدة الشهاب والبصائر وتعتبر جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الوسائل التي وصل عن طريقها الفكر الإصلاحي لما كان ينشر فيها من مواضيع تدعو للعلم ومحاربة البدع، وقد وصلت الجريدة مبكرا للجلفة منذ أول صدورها في 27 ديسمبر 1935م[2]، فقد جاء في عددها التاسع الإعلان عن بيعها بالجلفة عند السيد عبد الرحمان بن مُحَّد الخياط[3].

وقد كان أبناء المنطقة ينتظرون بفارغ الصبر تلك الجريدة، التي كانت تصل إليهم ويحرصون على قراءتها رغم مضايقات الاحتلال، حيث كانت تخبأ عند الأشجار ويذهب الكثير من أبناء المنطقة إلى تلك الأشجار لقراءتها[4]، وكان الشيخ علي مرحوم* يجوب أرجاء الجزائر ليقوم بمهمتين الأولى مادية فيستخلص الاشتراكات ويقبض ثمن البيع من الباعة، والثانية أدبية فيكتب عن الجهات التي مر بها فيلم بنواحيها الدينية والعلمية والاجتماعية والقومية وغيرها، ومن بين هذه المناطق التي زارها ميزاب والأغواط والجلفة وبوسعادة[5].

أثرت الجرائد الإصلاحية في الشباب الجزائري فلم يكن بعضهم قارئ لها وحسب بل أصبح كاتبا فيها، وقد حفظت لنا جريدة البصائر كتابات لأبناء المنطقة شعرا ونثرا، ونجد أول أثر لأبناء

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص34.

[2] نفسه، ص ص34،35.

[3] أين تباع الجريدة؟، البصائر، س 1، ع 9، الجمعة 5 ذي الحجة 1354هـ/ 28 فيفري 1936م، ص78.

[4] **صليحة رقيق**، المرجع السابق، ص35.

* علي مرحوم "1913/1984م": أصله من مدينة ميلة، التحق بقسنطينة سنة 1932م ودرس في الجامع الأخضر مما أهله ليكون معلما وخطيبا وكاتبا، بدأ التعليم ببسكرة سنة 1940م، تولى إلى جانب ذلك مسؤولية مرشد في الكشافة الإسلامية، اتجه للمغرب الأقصى ليكون ممثلا لجبهة التحرير الوطني سنة 1956م، عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال وعمل أستاذا ثم عين مفتشا للتعليم الابتدائي بقسنطينة، للمزيد ينظر: **مُحَّد الصالح الصديق** أعلام المغرب العربي، ج 3، د ط، موفم، الجزائر 2007، ص ص918-930.

[5] من الإدارة، البصائر، س 3، ع 92، الجمعة 20 شوال 1356هـ/ 24 ديسمبر 1937م، ص23.

المنطقة ينشر في جريدة البصائر قصيدة كتبها مُحَمَّد بن عمر من دمد بمسعد ردا على تحية البصائر، والتي جاء في مطلعها[1]:

أيهـــا القارئـــون حيـــــاكم اللـــــ *** ـــــه وأحياكـــم أبـــر العبـــــاد

مـــر عـــــام علي أوليكـــــم النصـــ *** ـــح وأهديكـــم سبيـــل الرشـــــاد

وقصيدته هي[2]:

بلغتنـــا تحيـــة منـــك يـــا مـــــــن *** محضـت نصـــحها لكـــل العبـــــاد

ودعـــت لإتبـاع نهـــج رسـول اللـــــــ *** ـــــه أهـــل القـــرى وأهـــل البـــوادي

بكتـــــاب وسنـــــــة وبيـــــــان *** قـــد حـــكى السحـر في امتلاك الفـؤاد

ثـم حضـــت علـى التـآخـــي ونبذ الـــ *** ـغـــل والالتئـــــام والاتحـــــــاد

واجتنـــــاب لمـــــا يدهورنـــــا مـــــن *** بـــدع قـــد فشـــت وكـــل فســـاد

وغـــدا همهـــــا وكـــــل مناهـــــــا *** شعبهـــا كـــي يفـــوز بيـــن البـــلاد

فعليـــــك الســـــلام منـــــا وحييـــــ *** ـــــت بكـــــــل تحيـــــــة ووداد

وعلى الكـل مـن رجـالك أهـــــل الـــ *** ـــحزم والعـــزم والتقـــى والأيـــــادي

زادك الله شـــــــــهرة ورواجـــــــــا *** وظهـــــرورا علـــى جميـــع الأعـــادي

واعتصاما بـــــه ونصـــــرا عزيـــــــزا *** مـــــع دوام البقـــــا لـــيوم التنـــاد

ويجب الإشارة أن "مُحَمَّد بن عمر" هو نفسه "مُحَمَّد بن عبد الرحمان الرايس" وهذا ما أكدت عليه الوثيقة الأرشيفية، وهي عبارة عن رسالة موجهة إلى مدير جريدة الأطلس، وفيها يطلب منه إبدال اسم عمر بـ عبد الرحمان حيث يقول: "...**لتبدلوا من عنواننا في الجريدة اسم الحاج عمر باسم عبد الرحمان لأن الأول خالنا والثاني يعد أبونا الحقيقي...**"[3].

[1] "البصائر" تحيي قراءها الكرام بمناسبة دخولها في سنتها الثانية، البصائر، س 2، ع 51، الجمعة 3 ذو القعدة 1355هـ/ 15 جانفي 1937م، ص5.

[2] **مُحَمَّد بن عمر**، رد تحية البصائر، البصائر، س 2، ع 55، الجمعة 1 ذو الحجة 1355هـ/ 12 فيفري 1937م ص43.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص37-38.

تعددت كتابات مُحَمَّد بن عبد الرحمان الرايس الشعرية في البصائر، حيث كتب أبياتا يذكر فيها سبب اختلافه مع التلاميذ في زيادة درس في الأدب لأنه يرى أن يكون وقت العلوم أوفر من أوقات الأدب لما كان طالبا بالجامع الأخضر بقسنطينة وقد شرح رأيه في قصيدته التالية الذكر[1]:

أروني أروني مـــا ينـــال بحفظكـــــــم *** كلاما حوى سعدى وشعرا حوى نعمـــا
على أنني في حفظـه لسـت منكـــرا *** فوائـــده جهـــلا ولاحقـــه ظلمـــــا
ولكنـــه سهـــل التنـــاول ممكـــــــن *** لدى كل ذي ذوق حوى الفهم والحكمـا
فـلا ينبغـي تضييـــع أوقاتنـــــا بـــــه *** ونحـــن لفهـــم الـدين في حاجـة عظـمى
فهـــذا مقالـــي فـــانظروا وتدبـــــروا *** ذوي العقـل فيه وأحكمـوا بيننـا حكمـــا

كما كتب مقاله الذي جاء بعنوان: وفد الطرقيين بالجلفة، حيث وصف زيارة الوفد لبلدة زنينة وذلك أنه لم حل بها أعلن عنه رسميا ودعيت الناس لسماع الدرس الذي يريد أن يلقيه علماؤه، فحضر الناس وألقوا عليهم درسهم، وفي هذا الدرس ذكرت الفتوى التي تناقلها الناس بأجمعها خاصها وعامها، وتلك الفتوى هي فتوى عبد القادر بن سودة الذي صرح بجواز قتل المصلحين وإهدار دمهم، بالإضافة إلى النقاش الحاد الذي جرى بينه وبين المصلحين بمنطقة الجلفة حول جواز قراءة القرآن على الميت الذي لم يجد له عبد القادر بن سودة دليلا من السنة وانتهى اجتماعهم على أسوء الحالات لأن الجالسين كانوا يسخرون من عبد القادر بن سودة وجماعته[2].

كذلك ما كتبه الشيخ العلامة عبد القادر بن إبراهيم المسعدي في مقال له بعنوان: حول الصحف الفاجرة، حيث رد على صحيفة النجاح الطرقية التي كتبت أن سجنه كان بسبب جمعية العلماء[3]، فبين كذب هذا الإدعاء وأن سجنه كان لأغراض شخصية بدافع الحسد على الرتبة العلمية من قبل قاضي البلدة وحاكمها، كما هاجم الطرقيين بقوله: **"أن الطرقية قضت على نفسها بارتكابها الكبائر والتدجيل"**[4].

---

[1] رسائل التلاميذ "الأدب"، البصائر، س 4، ع 156، الجمعة 18 محرم 1358هـ/ 10 مارس 1939م، ص132.

[2] **م ع م**،وفد الطرقيين بالجلفة،البصائر، س 4، ع 175، الجمعة 3 جمادى الثانية 1358هـ/ 21 جويلية 1939م، ص ص280-281.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص39.

[4] **عبد القادر بن إبراهيم**،حول الصحف الفاجرة،البصائر، س 4، ع 168، الجمعة 13 ربيع الثاني 1358هـ/ 2 جوان 1939م، ص ص224-225.

وقد كانت بعض الكتابات تصف حال المنطقة على سبيل المثال ما كتبه مُحَمَّد شونان في جريدة البصائر العدد 180 والذي جاء بعنوان: "اعتداء على الأديان والأنفس والأموال بالجلفة" فقد جاء فيه:

أن مُحَمَّد شونان و مُحَمَّد الشامخ وصالح الزنيني قد سيقوا إلى السجن بعد حادث ليلة الجمعة 11 أوت 1939م، حيث أوعزت الحكومة المحلية بالجلفة إلى بعض أعوانها وهو مُحَمَّد بن سعد، فأقدم هذا الأخير بعد أن تناول المسكرات على لعن القرآن والقارئ في المقهى الذي كان فيه المصلحون يستمعون إلى القرآن الكريم في المذياع، لكن السادة أعرضوا عنه، وفي الليلة التالية عاد وصرف تردد المذياع من تلاوة القرآن إلى محطة أخرى، فهدده صالح الزنيني برفع الأمر إلى الحكومة وتدخل مُحَمَّد شونان وهدأهم، وفي الصباح سيق المصلحون للسجن خمسة أيام يؤدونها في الأشغال الشاقة وغرامة قدرها 50 فرنكا[1].

بقيت جريدة البصائر تصدر بشكل مستمر مدة أربع سنوات من سنة 1936م إلى سنة 1939م، ثم انقطعت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، ثم صدرت من جديد بعد انتهاء الحرب، وقد ظهر أول عدد في 25 جويلية سنة 1947م الموافق لـ 07 رمضان 1366هـ، وتعرف بالسلسلة الثانية، وكما كانت جريدة البصائر وفية لأهل المنطقة كانوا بدورهم أوفياء لها[2].

كانت جريدة البصائر تبعث إلى باعة الخط الجنوبي، ومن بينهم الجلفة والأغواط عن طريق سيارات البليدة لتصلهم بسرعة[3]، ونجد أول أثر لأبناء المنطقة في هذه السلسلة في العدد الثاني عشر وهو ما كتبه الشيخ مُحَمَّد الرايس قصيدة من 15 بيتا يحيي فيها إصدار البصائر من جديد وإقبال رمضان، حيث وافق صدورها شهر رمضان، ومطلعها كالتالي[4]:

ظللنا نشاوى مذ رأينا البصائرا *** وعم السرور الأهل ثم العشائرا

وأقبل شهر الصوم يغدو عقولنا *** وأرواحنا مما يهز المشاعرا

---

[1] **مُحَمَّد شونان**، اعتداء على الأديان والأنفس والأموال،البصائر، س 4، ع 180، الجمعة 9 رجب 1358هـ/ 25 أوت 1939م، ص320.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص40.

[3] **البصائر**، س 1، ع 10، الاثنين 28 ذى القعدة 1366هـ/ 13 أكتوبر 1947م، ص84.

[4] **مُحَمَّد بن عبد الرحمان المسعدي**، تحية البصائر، البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 أكتوبر 1947م، ص99.

فلله شهـــر لاح كالصبـــح إذ بـــدت *** تبـــاشيره الغـــراء تجـــلو الديـــاجرا

كما كتب فيها الأستاذ الأخضر المسعدي* مجموعة مقالات، نذكر من بينها مقالات بعنوان: مع غوستاف لوبون، بحيث أثنى في هذا المقال على غوستاف لوبون وذكر بأنه يتمتع بقوة الحجة ووضوح الدليل، ثم ذكر بأنه اطلع على كتابه روح الثورات والثورة الفرنسية، وقال: إن غوستاف لوبون تكلم في هذا الكتاب عن فظائع الثورة الفرنسية وجرائمها البشرية في حق شعبها، وأنهى مقاله: إن هذه تسلية أسوقها إلى شباب الشمال الإفريقي المبتلي بأقذر جرثومة استعمارية، ليعلموا أن الذين لم يراعوا حرمة ولا شرفا في أبناء جنسهم لا يستغرب كل شر تأتي به أخلاقهم[1].

كذلك كتب الأخضر بن الغويني مقال آخر ووهو ما ذكر في العدد 215 بعنوان: بريقو تلتحق بركب العرفان، بحيث وصف هنا بريقو أنها كانت تعاني حالة من الخمول والانحطاط الأخلاقي، وكيف أن رجال جمعية العلماء أولوها عناية خاصة مما أنبت الشعور بالواجب عند مجموعة من المصلحين هناك، وفتحوا بذلك مدرسة في وجه تلاميذ بريقو، وأصبحت بريقو بعد سبات عميق وطويل منبتا خصبا للعربية والإسلام وملتقى للعلماء الأحرار...[2].

وفي جريدة المنار كتب الأخضر بن الغويني فيها عن الثورة والاستفتاء حيث بين بأن أقرب وسيلة إلى العمل الإيجابي هي توجيه نداء عنوانه قوله تعالى: **{يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ}**[3] إلى جميع الأحزاب والهيئات العلمية...ليجتمعوا ويتبادلوا الآراء الصالحة للشعب ويكونوا لجنة تسهر

*هو الشيخ الأبقع الخضر بن الغويني من مواليد 1910م بعرش أولاد الرقاد الغرابة بعين الإبل- الجلفة، حفظ نصف القرآن الكريم على والده وهو في سن العاشرة من عمره، أرسله أخواله إلى زاوية الشيخ أبو الأرباح بالقنطرة "عين الشهداء-الجلفة" حيث أتم حفظ القرآن ثم رجع إلى أهله ، ثم انتقل إلى الزاوية المختارية بأولاد جلال حيث درس على علمائها، انخرط فيما بعد كعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي الشيخ لخضر لبقع في 18 سبتمبر 1984م عن عمر ناهز 74 عاما ودفن بمقبرة السوق بمسعد-الجلفة، عرف عن الشيخ الأخضر بن الغويني تضلعه في اللغة العربية وعلومها وذلك بشهادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وله عدة آثار نذكر من بينها: كتابات عديدة في جريدة البصائر والشهاب والمنار وغيرها، ينظر: **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص134، وينظر أيضا: **لمباركي بلحاج**، البداية في أعلام وأقلام جنوب الولاية، مرجع سابق، ص ص50-51، وينظر أيضا: **علي نعاس**، المرجع السابق، ص545.

[1] **الأخضر المسعدي**، مع غوستاف لوبون، البصائر، س 5، ع 193، الاثنين رمضان 1371هـ/ 9 جوان 1952م ص108.

[2] **الأخضر المسعدي**، بريقو تلتحق بركب العرفان، البصائر، س 5، ع 215، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372هـ/ 30 جانفي 1953م، ص284.

[3] القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية 31.

على جمع نقاط برنامج واحد، ثم تعرض عليهم، وبعد الاتفاق يعلن عنها للشعب حاثينه على جمع الكلمة والوفاق، ومنها ستتجاوب أصداء الجو الجزائري بالفرح والاستبشار بقرب يوم التحرير[1].

وكتب فيها أيضا الأستاذ عبد الباقي جوبر مجموعة مقالات، نذكر منها تعزيته لصديقه الشيخ عمر تمام أحد أركان الحركة الإصلاحية، والمعلم بمدرسة بوفاريك في نجله الذي لم تمهله المنية أن يفتح عينيه على النور[2].

وفتحت جريدة البصائر في سلسلتها الثانية المجال أمام قرائها لتهنئة بعضهم في المناسبات ونذكر منها: التهنئة التي نشرت سنة 1950م في جريدة البصائر وبشر فيها مُحَمَّد الرايس بمولود له اسمه شكيب[3]، وهنا تجدر الإشارة إلى أن شكيب المذكور في هذا المقال هو نفسه ابنه صلاح الدين، بالإضافة إلى تهنئة قرش موسى بن عبد القادر بمولوده مُحَمَّد مأمون.

وقد شارك أبناء المنطقة بأقلامهم في جرائد أخرى مثل الشيخ مُحَمَّد بن علي كاس الذي كتب العديد من المقالات المناهضة للاستعمار، ومن بين مقالاته التي أثارت ضجة في وسط الحكم الفرنسي آنذاك مقالته: أئمة النظام، هذه المقالة كانت ذات بعد سياسي وأثر عميق على الأوساط المحافظة وهذا ما أدى إلى سجنه.

كما عرف أيضا عبد الله براهيمي بمقالاته المناهضة للاستعمار والتي كانت تصدر في جريدة الجزائر الجمهورية،وكتب كل من مُحَمَّد بن عبد الرحمان النعاس رئيس الطريقة الرحمانية بزاوية دار الشيوخ والقاضي حشلاف* في جريدة البلاغ الجزائري وجريدة النجاح.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص136.

[2] **عبد الباقي الجوبر**، صبرا جميلا، البصائر، س 2، ع 71، الاثنين 14 جماد أول 1368هـ/ 14 مارس 1949م ص208.

[3] **البصائر**، س 2، ع 113، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 مارس 1950م، ص198.

* ولد سنة 1877م بقرية بوقيراط حاليا بولاية مستغانم، قرأ القرآن الكريم على عدة مشايخ منهم: الشريف سيدي الحاج، عمل قاضيا بعين الصفراء سنة 1911م، وانتقل إلى محكمة زاغر سنة 1921م، وفي سنة 1924م انتقل لمحكمة الجلفة، من مؤلفاته: من مؤلفاته: بهجة الأنوار في نسب النبي المختار، الروض المطرب في معرض المغرب، القول الفصل في جواز زيادة أولياء الله الكمل، منظومة زبدة التوحيد في الخروج من التقليد أسرار الوهاب في حقيقة الكسب والاكتساب، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، للمزيد ينظر: **عبد الغني التاوتى**، رياض الأشراف في ترجمة القاضي حشلاف، ط 1، مطبعة الاستقامة، د م، 1933م، ص ص3-5.

وقد جاء على صفحات جريدة البلاغ مقال من الجلفة جاء فيه "كتب لنا حضرة الفاضل الأجل السيد إبراهيم بن السماتي يقول أن فضيلة الشيخ بلقاسم بن عيسى تطوع بتدريس الآجرومية بمسجد التقي الأجل السيد الباشا أغا بن عبد السلام، وأن الأستاذ المذكور باذل جهده في التعليم النافع لا سيما العربية التي رأى بلدته في غاية التعطش لها، فنشكره على ذلك ونرجو له من الله التوفيق ونجاح العمل[1].

المبحث الرابع: زيارة زعماء الحركة الإصلاحية لمنطقة الجلفة:

كانت هناك اتصالات بين رجال الإصلاح بالجزائر مع أبناء منطقة الجلفة منذ 1925م، هذا ما ذكر في جريدة المنتقد في مقال لها بعنوان: **رسائل عن الوطن وقفة بالجلفة**، بحيث ذكر فيه مُحَمَّد بن العابد الجلالي* أحد تلاميذ ابن باديس أنه نزل بالجلفة ضيفا عند السيد بابا بن بكير والسيد مُحَمَّد بن إبراهيم الذين بذلا جهدهما في إكرامه، ومن ثم زار كلا من القاضي حشلاف وعائلة السعيد بن عبد السلام بن الأحرش والشيخ بن سماتي[2]، وقد قيل بأن عبد الحميد بن باديس قد زار منطقة الجلفة سنة 1927م ولقي بعض أهلها.

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م شرعت في نشر مبادئها الإصلاحية في كافة أرجاء الوطن، واتخذت عدة أساليب من بينها إرسال وفود من أعضائها إلى مختلف المناطق في القطر الجزائري، لزيارة المساجد والمؤسسات التعليمية ومن بين هؤلاء أحمد بوزيد بن أبي قصيبة، الذي كانت وجهته إلى العديد من المناطق من بينها الجلفة ومسعد.

كما عرفت المنطقة أيضا العديد من الزيارات من رجال جمعية العلماء ومن أبرزها:

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص41-43.

*مُحَمَّد بن العابد الجلالي "1890/1967م": من أوائل كتاب القصة في الجزائر، له اشتغال بالصحافة، عرف باسمه المستعار" رشيد" ولد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة، ودرس على والده ثم على الشيخ عبد الحميد بن باديس اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين أكثر من ثلث قرن، وفي سنة 1937م أنشأ جريدة "أبو العجائب" كان يمزج فيها النقد بالفكاهة، ولما أعلنت الثورة الجزائرية سنة 1954م التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وألقي عليه القبض فسجن وعذب، وبعد الاستقلال عاد إلى التدريس، من آثاره: تقويم الأخلاق والأناشيد المدرسية، وله شعر قليل، وإنتاجه الأدبي موزع بين مجلة الشهاب والصديق، مات في أولاد جلال، للمزيد ينظر: **عادل نويهض**، مرجع سابق، ص115.

[2] **مُحَمَّد بن العابد الجلالي**، مرجع سابق، ص67.

زيارة الشيخ ابن باديس الذي قيل بأنه في أثناء زيارته قصد منطقة المعلبة بالقرب من مدينة الجلفة، حيث وجد راعيا للغنم يرتدي حذاءا مصنوعا من الحلفاء وفي يده حذاء آخر يكاد ينتهي منه فطلب الإمام أن يبيعه ذلك الحذاء، فتعجب مرافقو الإمام، وازدادوا تعجبا لما سلمه الراعي الحذاء، ولما سئل عما يصنع به، أجاب: بأنه سيعلقه في مكتبه وكلما زاره أحد إلا وبين له كيف أن فرنسا ادعت أنها احتلت الجزائر لتدخلها إلى مصاف الحضارة وهاهم الجزائريون بعد قرن من الاحتلال يصنعون أحذيتهم من الحلفاء، وذلك سنة 1932م.

كما زار قصر البخاري، الاغواط أيضا في نفس الرحلة، ويذكر الشيخ أنه كان يبدأ بزيارة المسجد ليلفت نظر الأمة لحرمته وفضله وكانت الدروس كلها حثا عن الفضائل، وتنفيرا من الرذائل، وبيانا لحقائق الدين...إلخ وبعد الدرس كان يقوم بالتعريف بالجمعية وأهدافها[1]، وقد كانت الأسئلة التي يتم طرحها على الإمام ابن باديس في مجملها حول التصوف والولاية والكرامة والتوسل[2].

وقد استقبله في زيارته للجلفة كبار الأعيان وزعماء المنطقة حيث انتقل إلى المسجد العتيق بحي البرج وشرح سورة العصر وتكلم عن الوحدانية وشرح الأهداف الكبرى لجمعية العلماء وقد استضيف أثناء هذه الزيارة في دار أحمد بن العقون وبعد ذلك رافقه ثلاثة منهم إلى الاغواط وهم: مُحَّد شونان، عبد الرحمان الخياط، بلقاسم قحضاب.

وكانت هناك زيارات أخرى لعلماء الإصلاح للمنطقة منها: زيارة الشيخ أبي اليقضان الذي قصد الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي وذلك في بادية الثلاثينيات وكان له أثناء الزيارة لقاءات مع أبناء المنطقة وتحدث عن ضرورة إصلاح الأنفس والمجتمع، وقد بقي أسبوعا كاملا بالجلفة بالإضافة إلى زيارة الشيخ بيوض إلى المنطقة وكان شعاره فيها ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان.

كما زار الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي زاوية عين أغلال القريبة من مدينة حاسي بحبح وضيف بها ولحد الآن توجد دار بالزاوية يطلق عليها دار الشيخ البشير[3].

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص29-31.

[2] **عمار الطالبي**، آثار ابن باديس، مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية، مج 2، ج 2، الشركة الجزائرية الجزائر 1997م، ص319.

[3] **صليحة رقيق**، المرجع السابق، ص ص31-33.

كما كانت للشيخ مبارك الميلي زيارات إلى منطقة الجلفة ووقف بنفسه على الواقع الديني والثقافي بها، ودعى فيها إلى ضرورة إصلاح المجتمع وتوعيته وإخراجه من تلك المظاهر التي لا تمت للإسلام بشيء[1]، وركز على أشكال البدع والإشراك وقد وصف كل ذلك في رسالته الجامعية الشرك ومظاهره وقد نشرت أغلب فصول الرسالة على صفحات جريدة البصائر، وقد كان له مراسلات مع علماء المنطقة ومن أبرزها تلك التي كانت مع الشيخ الإمام سي عطية مسعودي عليه رحمة الله[2].

يمكن القول أن انتشار أفكار الإصلاح بمنطقة الجلفة لم يكن ليحدث لولا وجود عدة عوامل ساعدت على ذلك، ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- ساعدت الرحلات العلمية لرجال منطقة الجلفة وهجرتهم وتزودهم بالأفكار الإصلاحية ومختلف العلوم والمعارف واحتكاكهم بالعلماء والمصلحين الجزائريين إلى إيصال الحركة الإصلاحية لمنطقة الجلفة، ومن تلك الرحلات رحلة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي إلى مدينة تقرت ومناطق أخرى جعلته يلتقي برجال العلم سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها، فعمل على نشر المبادئ الإصلاحية التي تزود بها في منطقة الجلفة.

- كانت منطقة الجلفة تزخر بعلماء ومشايخ كانت لهم الغيرة على الدين واللغة والوطن، فقد أدى هؤلاء دورا كبيرا وهاما في نشر العلم والوعي وإصلاح المجتمع من كل المفاسد، والتصدي للاستعمار الفرنسي.

- بالإضافة إلى الرحلات العلمية التي كان يقوم بها علماء منطقة الجلفة كان لمجيء الشيخ مبارك الميلي إلى الأغواط دور إيجابي وفعال في انتشار الفكر الإصلاحي ليس في الأغواط فحسب بل حتى في المناطق المجاورة لها والتي من بينها منطقة الجلفة، حيث حظيت بزيارة الشيخ مبارك الميلي الذي التقى بأهلها وألقى عليهم محاضراته ودروسه ودعاهم إلى النهضة العلمية والتخلص من كل المفاسد التي لحقت به.

---

[1] **محمد السعيد قاصري**، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962م، د ط، دار الإرشاد الجزائر 2013م، ص502.

[2] **مصطفى داودي**، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة، مرجع سابق، ص95.

– لعبت الجرائد الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين دور في وصول الفكر الإصلاحي لمنطقة الجلفة، كما أثرت في أبناء المنطقة بحيث أن بعضهم لم يكن قارئ لها وحسب بل أصبح كاتب فيها، وقد حفظت لنا بعض الجرائد مثل جريدة البصائر كتابات لأبناء المنطقة شعرا ونثرا.

– تعددت زيارات علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمنطقة الجلفة التي ساهمت هي الأخرى في انتشار الفكر الإصلاحي بها، ومن أبرزها زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس وزيارة الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي وتشجيعهم لأبناء المنطقة على ضرورة الإصلاح.

الفصل الثالث:
النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة

عاش الشعب الجزائري ظروفا صعبة في الفترة الاستعمارية في ظل سياسة فرنسا التي كانت تسعى بكل الوسائل والطرق من أجل القضاء على هويته الدينية والوطنية، والتي عملت جاهدة لربط الجزائر بفرنسا ثقافيا واقتصاديا وسياسيا، وقد عانت كل المناطق الجزائرية بما فيها منطقة الجلفة خاصة ما تعلق بانتشار الانحرافات والخرافات والبدع ومظاهر الشرك المختلفة، وتفشي الجهل وضعف الالتزام السليم بالدين، إضافة إلى سياسة التنصير التي كان يمارسها رجال الدين المسيحي بالتواطؤ مع الاستعمار الفرنسي.

لقد أدت هذه الرذائل والمفاسد التي تفشت في منطقة الجلفة إلى السعي لمحاربتها والقضاء عليها وذلك بإتباع ما دعت إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمتمثل في إصلاح المجتمع الجزائري تربويا وثقافيا ودينيا، والعودة به إلى كتاب الله عزَّ وجل وسنة النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح مع مراعاة واقع المجتمع وتغيراته وطبيعة المرحلة التي يعيشها، وقد تطلب الأمر لتحقيق كل تلك الأهداف العمل المتواصل والمكثف وذلك بالنظر في كافة المجالات التي يتأثر بها المجتمع وإيجاد الحلول المناسبة لمختلف المشاكل والقضايا، حيث لم تقف الجمعية على جانب معين فحسب مثل الجانب الديني أو الثقافي بل تعدى دورها إلى الاهتمام بجوانب أخرى منها السياسي والاجتماعي، وهذا كله جعل من الشعب الجزائري يتطلع إليها لأنها تعتبر وسيلته في تنشئة جيل جزائري جديد مسلح بثقافة وطنية إسلامية.

قام أبناء منطقة الجلفة منهم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي والشيخ مُحَمَّد الرايس والشيخ مُحَمَّد شونان والشيخ الأخضر بن الغويني المسعدي وغيرهم بدور فعال خلال هذه الفترة وذلك بنشر الأفكار الإصلاحية النهضوية التي جاءت بها جمعية العلماء المسلمين حيث كرسوا مجهوداتهم للتصدي لكل الانحرافات التي لحقت بأهالي المنطقة ومحاولة توعيتهم وإرشادهم عن طريق الدروس والمحاضرات التي تقام في الجمعيات والمساجد والمدارس وغيرها وذلك بإشراف جمعية العلماء وتوجيهاتها لرجال الإصلاح بالمنطقة.

المبحث الأول: الانحرافات بمنطقة الجلفة وعوامل انتشارها:

أولا: الانحرافات بمنطقة الجلفة:

لقد أدت الانحرافات التي انتشرت في بعض أوساط منطقة الجلفة كظهور البدع والخرافات وتفشي الجهل إلى تدهور أوضاع المنطقة، وكان ذلك نتيجة لعدة أسباب أهمها السياسة الاستعمارية المنتهجة ضد الجزائريين بمساعدة من قبل الطرقية المنحرفة أو الخاضعة للاستعمار.

1/: الطرقية المنحرفة:

أدت الطرق الصوفية دورا مهما إبان الفترة الاستعمارية حيث اهتمت بنشر تعاليم الدين الإسلامي والوعي الثقافي حيث فقهت الناس بأمور دينهم، وعرفتهم ضرورة التمسك والمحافظة على شعائر الدين الإسلامي ومعالمه مع الدعوة إلى الجهاد وتحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية[1]، وهذا ما تجسد في أرض الجزائر حيث كان لشيوخ الزوايا دور في التصدي للاستعمار الفرنسي وكذلك الذين تربوا داخل هذه الزوايا فكان من أبرزهم الأمير عبد القادر الذي قاد أكبر مقاومة شعبية استمرت من 1834م وإلى غاية 1847م، والذي تكوَّن فكرياً في الزاوية التي كان يشرف عليها أبوه محي الدين، والشيخ الحداد الذي أدى دورا أساسيا في ثورة المقراني وانتشارها على نطاق واسع كان زعيم الطريقة الرحمانية، والشيخ بوعمامة وثورة أولاد سيدي الشيخ وحركة بوبغلة، قد قامت دعوتهم على أساس ديني ومدعومة تنظيمياً ومالياً بشبكات الطرق الصوفية وزواياها، لهذا فإن المتصفح في تاريخ الزوايا في الكفاح ضد الاستعمار سيجده حافلا بالأعمال التي تركت أثرا إيجابيا في أواسط المجتمع الجزائري[2].

فالطرقية إذًا كانت ذات سلطة روحية ودينية ومدنية وقضائية ولها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء العام لنظام الحكم القائم[3]، ويجدر الإشارة هنا بأن زوايا الطرق الرحمانية

---

[1] **الميلودقويسم**، المقاومة الصوفية للاحتلال بإقليم الجلفة، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان الجزائر، 2015م، ص76.

[2] **شهرة شفري**، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، إشراف الأستاذ: مُحَمَّد زرمان، 2009/2008م، ص ص74-75.

[3] **احميده عميراوي**، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري "1830-1945م"، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ط خ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م الجزائر، 2007م، ص17.

هي الأوسع انتشارا في الجلفة وذلك لما لعبته من أدوار هامة خاصة ما تعلق بالتصدي للاحتلال الفرنسي[1].

تغيرت هذه الحالة بموت أرباب الطرق المصلحين الحقيقيين، وقد ظهر ذلك جليا من خلال تحول الزوايا من مراكز للإصلاح والتغيير إلى أماكن للفساد، وهذا التحول ناتج عن تخطيط من الاستعمار الفرنسي الذي جعلها وسيلة يتحكم فيها كيفما يشاء بعد أن كان يهابها طول القرن التاسع عشر إلى سنة 1914م تاريخ بداية الحرب العالمية الأولى.

لقد أسندت فرنسا مهمة تشويه وتزييف حقائق الدين الإسلامي ونشر الرذائل بين المجتمع الجزائري إلى مجموعة من الدراويش والدجالين، حيث قال قائد عسكري فرنسي: **"إن كسب شيخ طريقة صوفية أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش لما أفادتنا ما تفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لقوتنا لا تؤمن عواقبه لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضا"**[2].

هكذا كان حال الطرقية والزوايا في غالبه والذي آلت إليه بعد أن أدت من قبل واجباتها الدينية والوطنية، كان أهمها وعلى رأسها حمل راية الجهاد ومقاومة المحتل الفرنسي حيث عرف الاستعمار كيف يستغل انحرافها عن نهجها الجهادي، ويجعل منها وسيلة لبث معتقدات فاسدة تزيد من قابلية الشعب للاستعمار[3].

2/:انتشار البدع والخرافات:

انتشرت البدع والخرافات في المجتمع الجزائري وسيطرت على طريقة تفكيره وجعلته يفضل الكسل والتواكل عن العمل والسعي إليه، وأصبحوا تابعين لرجال التصوف والطرقية الخاضعة وأصحاب البدع، لا يحاولون الرجوع إلى الحق بسبب العقائد الفاسدة التي سادت بينهم، عن طريق تعليمها للطلاب والمريدين، فتفشى العجز واليأس وحال دون القيام بأي اجتهاد أو عمل، حتى

---

[1] **مريم سعود، أمينة سعود**، مرجع سابق، ص142.

[2] **شهرة شفري**، مرجع سابق، ص ص75-76.

[3] **عبد الرشيد زروقة**، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر "1913-1940م"، ط 1، دار الشهاب بيروت-لبنان، 1999م، ص47.

أصبحت الطرق الصوفية من الوسائل المهمة للاستعمار، ولا تقل أهمية عن الوسائل العسكرية التي يستعملها ضد الأمة الجزائرية، لأن الخطر كما يراه الإمام عبد الحميد بن باديس يكمن في الوجدان والقلوب وليس في الأبدان[1].

3/: ظاهرة زيارة القبور:

شاعت في بعض أوساط المجتمع الجزائري ظاهرة زيارة شيوخ الطرق، والعباد الصالحين الأحياء منهم والأموات، للتبرك بهم وطلب الحوائج منهم، وإقامة الولائم المكلفة حول أضرحتهم، وسط مواكب بشرية تأتي من كل مكان، لتحقق لها ما عجزوا عن تحقيقه، بعجزهم وكسلهم وتخلفهم وقابليتهم للاستعمار في عالم الأسباب والمسببات، فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضر، وجلب النفع، وتيسير الرزق وإعطاء النسل، وإنزال الغيث وغير ذلك مما يسألون.

كما أنهم يذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب، فيدعون من فيها ويدقون قبورهم، وينذرون لهم، ويستشيرون حميتهم بأنهم خدامهم وأتباعهم، فكيف يتركونهم وقد يهددونهم بقطع الزيارة، وحبس النذور، وتراهم هنالك في ذل وخشوع وتوجه، قد لا يكون في صلاة من يصلي منهم.

وصار الناس يعتقدون عصمة هؤلاء الأولياء، الذين أضفى عليهم طول الزمان وشيوع الجهل نوعا من القداسة في الاعتقاد فيهم، وشاع آنذاك مقولة **"اعتقد ولا تنتقد"** وظن الجميع استحالة زوال سلطانهم[2].

ثانيا: عوامل انتشار هذه الانحرافات:

سعت فرنسا بكل الطرق والوسائل إلى القضاء على الهوية الدينية والوطنية للجزائريين، بما فيهم أهالي منطقة الجلفة حيث أنها ركزت على أهم الأمور التي تكوِّن شخصية الجزائري كمحاربة اللغة العربية التي هي أساس تعلمه وتثقيفه، كما عملت على تجهيله وتنصيره لتتمكن بذلك من جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وشل أي حركة مقاومة تكون ضدها.

---

[1] **عبد العزيز فيلالي**، الشيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثقافة الغربية من خلال أرشيف الاستخبارات الفرنسية، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2016م، ص22.

[2] **عبد الرشيد زروقة**، مرجع سابق، ص46.

1/: سياسة فرنسا التجهيلية ومحاربة اللغة العربية:

اتبعت الإدارة الفرنسية في الجزائر سياسة التفقير والتجهيل تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول في البلدان التي يحتلها، بحيث قام بسلب الشعب الجزائري كل ما يملك من أراضي وأملاك وخيرات وتركه شبه لاجئ في وطنه، وبالطبع فإن العامل المادي الاقتصادي له أثره في مجرى الحياة كلها ومنها الثقافة، فالفرد ومثله المجتمع بدل أن يبحث عن وسائل التثقيف والمعرفة، يبدأ أولا في البحث عما يسد رمق عيشه وذلك من شأنه أن يصرفه عن الوجهة الثقافية ولو إلى حين[1]، وهو ما تريده وتسعى إليه السياسة الفرنسية التجهيلية التي قامت أيضا بمحاربة تعليم القرآن وحفظه ونشر علومه وذلك بتحطيم كل الكتاتيب القرآنية التي بلغ عددها قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م (3000)[2]، والاستيلاء على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا وتحويل معظمها إلى كنائس وثكنات أما الباقي فقد أوكلوا أمرها لأناس سعوا إلى طمس كل معالم الهوية الوطنية الجزائرية.

ومنذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها بواسطة إصدار قوانين وتشريعات ونذكر من بينها[3]:

- قرار أصدره الحاكم العام الفرنسي يوم 24 ديسمبر 1904م الذي يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري ويشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية:

- أن يقصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
- أن لا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، وتاريخ وجغرافية العالم العربي والإسلامي.
- أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.

---

[1] **يحي بوعزيز**، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م، ص59.

[2] **أحمد توفيق المدني**، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص ص139-140.

[3] **يحي بوعزيز**، المرجع السابق، ص ص60-61.

- يحظر على هذه المدارس بعد الإذن بفتحها، أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم، في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها بأكثر من ثلاث كيلومترات.

– وفي 8 مارس 1938م أصدر وزير المعارف الفرنسي قرارا ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها تبعا لذلك في المدارس.

– وفي يوم 22 جويلية 1945م أصدرت السلطات الفرنسية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس واستهدفت من هذا القرار القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه، لأنها تَعْلَم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا.

ورغم أن دستور 20 سبتمبر 1947م نص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية، إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تطبق ذلك وأصدروا يوم 5 مارس 1954م نداء طالبوا فيه إلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد، ومما جاء في هذا النداء تقسيم اللغة العربية إلى فئات ثلاثة[1]:

- اللغة العامية وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية.
- العربية الفصحى، وتعتبر لغة ميتة.
- العربية الحديثة، وهي لغة أجنبية عن البلاد.

فبعد اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وعقبة كبرى إلى جانب الدين الإسلامي نجد في التعليم الثانوي وبعد أن تم تقسيمها إلى ثلاث لغات تُرِكَت الحرية للطالب بالقسم الثانوي اختيار لغة من هذه اللغات الثلاثة كلغة ثانية للدراسة بعد اللغة الفرنسية الأم أما التعليم العالي فقد اقتصر تدريسها على المستشرقين وما يخدم أهدافهم في العالم العربي والإسلامي فقط، وكان الهدف من وراء كل هذا القضاء على مقومات شخصية الفرد الجزائري من أجل تسهيل عملية دمجه بالفرنسيين وتجنيسه[2].

وكان من نتيجة هذه السياسة التي أصدرت هذه القوانين المجحفة في حق التعلم والتعليم، أو اكتساب وسيلة لتعليم اللغة العربية، أو فتح مدرسة لها أن أصبحت نسبة الأميين من الجزائريين

[1] **يحي بوعزيز**، مرجع سابق، ص61.

[2] **شهرة شفري**، مرجع سابق، ص59.

92.2% بين من تتراوح أعمارهم من 5 إلى 18 سنة، و90% بين من تجاوزت أعمارهم ثمانين عاما، وتشرد أكثر من مليون ونصف مليون طفل جزائري في الشوارع وهو في سن الدراسة، لأنهم لم يجدوا المكان ولا من ينفق عليهم[1].

2/: إغلاق فرنسا المدارس ومنع الدروس الحرة:

لقد واصلت فرنسا ضرب وحصار التعليم العربي الإسلامي بجملة من الإجراءات، كان من أهمها هذه المرة تحريم أو عرقلة فتح المدارس بمقتضى عدد من القوانين والقرارات الجائرة التي منعت فتح المدارس العربية تحت طائلة العقوبة بالحبس والتغريم، إلا بشروط تعجيزية ورخصة، حتى غدا فتح حانة أيسر بكثير من فتح مدرسة، ومن أهم تلك القوانين والقرارات ما يلي[2]:

- قانون الأهالي الصادر في 28 جوان 1881م.
- قانون 18 جانفي 1887م الخاص بتنظيم التعليم العام.
- قانون 18 أكتوبر 1892م الخاص بتعليم الأهالي الجزائريين الابتدائي العام والحر.
- قانون 27 سبتمبر 1907م.
- قانون 6 أوت 1943م الخاص بفتح المدارس الحرة الإسلامية.
- قانون 27 نوفمبر 1944م الخاص بتسيير التعليم الحر في الجزائر.

وقد استخدمت فرنسا كل تلك القوانين من أجل التضييق على نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليمية، كإغلاق بعض مدارسها ومحاكمة عدد من معلميها بتهمة التعليم، وبلغ عددهم 27 معلما سنة 1951م على سبيل المثال[3].

لقد تم على هذا الأساس إغلاق الكثير من المدارس نذكر منها إغلاق دار الحديث بقرار صادر بتاريخ 31 ديسمبر 1937م، لكن أمر الغلق لم يشمل إلا القاعات المخصصة للتعليم وبقيت قاعة المحاضرات والجامع مفتوحين، مما سمح للشيخ الإبراهيمي بمواصلة إلقاء دروسه ومحاضراته، والمدرسة الإصلاحية الوطنية بمستغانم ومدرسة رويبة في ماي 1948م، ومدرسة الأربعاء في ديسمبر 1949م ومدرسة مغنية في نفس السنة، ومدرسة الغزوات التي كان يشرف

---

[1] **عبد الرشيد زروقة**، مرجع سابق، ص29.

[2] **بشير بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م، ج 1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص270.

[3] نفسه، ص270.

عليها الشيخ البشير القباطي مع منع وصول جريدة البصائر الإصلاحية إلى المشتركين في هذه المدينة.

إضافة إلى ذلك رفضت الإدارة الاستعمارية طلب أعضاء جمعية الفلاح بوهران لتفتح مدرسة على شاكلة دار الحديث نظرا لما اتهمت به من ارتباط بجمعية العلماء المسلمين وتَوَاطُؤ مع حزب الشعب الجزائري، وواصلت عملية إغلاق المدارس التي شملت مدرسة التربية والتعليم بحي بلفور بالحراش في 18 مارس 1952م، ومدرسة بوفاطيس بوهران ومنع القائمين عليها من الإقامة فوق أراضي البلدية[1].

بعد قيام الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م، تم تسريع عمليات إغلاق المدارس حيث أنه ابتداء من 1955م قامت السلطات بإغلاق المدارس المسيرة من قبل جمعيات يشتبه في ارتباطها بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي منع نشاطها بمقتضى مرسوم 5 نوفمبر 1954م، ثم بعد انتقال قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى القاهرة ثم إغلاق الكثير من مدارسها بحجة أنها تشكل خطرا على النظام العام وخاصة معهد ابن باديس بقسنطينة[2].

3/:ممارسة سياسة التنصير:

بذلت الكنيسة جهودا لا تكل في محاربة العربية والإسلام، ومحاولة نشر المسيحية* بحيث حاولت اجتثاث الجزائريين من جذورهم الدينية والثقافية واستمالتهم إلى النصرانية، كما دعا إلى ذلك صراحة كثير من المنصرين، في مقدمتهم كبيرهم الكردينال لافيجري في إحدى الرسائل التي

---

[1] **أحمد بن داود**، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم "1920-1954م"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة-وهران-01-، إشراف الأستاذ: بوشيخي 2017/2016م، ص ص184-185.

[2] نفسه، ص186.

*التبشير دخل الجزائر مع الاستعمار الفرنسي، ووضع أسسه فيها الكاردينال لافيجري (Lavigerie1825–1892)، وأسس مراكزه المهمة، ثم أتمت الجمعيات التبشيرية مشروعه، وهي تقوم على دعائم ثلاث: يمدها أغنياء النصارى بالمال، ورجال الإيكليروس بالأعمال والحكومات الفرنسية (اللائكية) بالمعونة والحماية، وقد أقامت هذه الجمعيات مراكز التنصير بناء على دراسة دقيقة لنفسية السكان وظروف المعيشة، ومن مراكزها آنذاك: مركز ورقلة، وبني إسماعيل قرب بجاية وإيغيل علي ومراكز زواوة، للمزيد ينظر: **اسعيد عليوان**، فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات والوسائل، مجلة المعيار، ع 42، جوان 2017، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة، ص341.

كتبها على سبيل المثال إلى المسؤولين الفرنسيين يحثهم على إزالة العقبات من طريق المنصرين: **"يجب إنقاذ هذا الشعب وينبغي الإعراض عن هفوات الماضي، ولا يمكن أن يبقى محصورا في قرآنه...يجب أن تسمح فرنسا بأن يقدِّم إليه الإنجيل، أو أن تطرده إلى الصحاري بعيدا عن العلم المتمدن"**،وقد استعان المنصرون لبلوغ غايتهم بالأعمال الخيرية والإنسانية والتعليمية أهمها[1]:

– إقامة المدارس لتعليم الناشئة، حيث نصت المادة الخامسة من القوانين الأسقفية الخاصة بالتبشير بين الأهالي على اعتبار الأطفال الأمل المرتقب لمهمتنا عند الكفار.

– بناء المستشفيات والمستوصفات للتطبيب، حيث أوصى أحد دكاترتهم أنه: **"يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشِّر قبل كل شيء، ثم هو طبيب بعد ذلك"**، وقد أنشأوا في هذا السياق مستشفيين: أحدهما مستشفى العطّاف الذي أسسه لافيجري سنة 1886م وسماه "بيت الله"، والآخر مستشفى سانت إليزابيث sainte Elisabeth الذي أسسه جول غامبون حاكم الجزائر في بني منغلّات بمنطقة القبائل الكبرى سنة 1894م، ومنح الإشراف عليه وتسييره إلى الأخوان البيض.

– تقديم الهدايا والمساعدات المالية.

– تشجيع الكنسية لعمليات البحث الأثري بحثا عن بقايا الكنائس كي تستعين بها لإقناع الجزائريين بماضيهم المسيحي المزعوم، وقد اجتهدت الكنيسة والإدارة الاستعمارية في تشييد الكنائس واستئصال المساجد، إلى أن بلغ عدد الكنائس 327 كنيسة، مقابل 166 مسجدا لحوالي ستة ملايين نسمة، وبدا كما لو أنّ الإسلام سيخسر الجزائر لصالح المسيحية مثلما خسر بالأمس الأندلس.

المبحث الثاني: جوانب من العمل الإصلاحي بالجلفة:

شملت مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية جميع الميادين، وقد نحت في ذلك منحى العمل الجماعي المنظم والمنسق، فكان لها الأثر الفعال والإيجابي في أواسط المجتمع الجزائري معتمدة في ذلك على وسائل متعددة من أجل تحقيق أهدافها المرجوة، وقد شملت هذه الحركة الإصلاحية منطقة الجلفة والتي بدورها انتهجت نهج جمعية العلماء المسلمين، فقام رجالها وعلماؤها بدورهم في نشر الإصلاح فيها وتخليصها من الوضع التي آلت إليه.

[1] **بشير بلاح**، مرجع سابق، ص ص276-278.

أولا: الجانب الديني:

لقد كانت منطقة الجلفة أحوج لمثل هذه الإصلاحات التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين خاصة ما تعلق بالجانب الديني، ونجد أن أبناء منطقة الجلفة تبنوا هذه الحركة الإصلاحية وتأثروا بها فعملوا على تحقيق أهدافها وذلك بمحاربة الانحرافات والبدع المنتشرة والتصدي للطرقية المنحرفة وأتباعها، وكانت دعوة رجال الإصلاح بالمنطقة لترك كل هذه المفاسد واضحة في دروسهم ومحاضراتهم وشعرهم وكتاباتهم ولم يكونوا متساهلين أبدا بل على العكس تماما كانوا متشددين في الأمور المتعلقة بالدين وهذا ما لوحظ على الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الملقب بالعقبي -لتشدده في أمور الدين- حينما رد على مراسلة من أعلام الأغواط بتذييل قصيدة للتوسل بالشيخين الجيلي والشاذلي، وكذلك ردّ تلميذه الشيخ عبد الرحمان الرايس بقصيدة قوية على النصيحة العزوزية التي قالها الشيخ الطاهر العبيدي ومطلع النصيحة هو:

إن ترد عزة وفضل مزية *** فتتبع طريقة عزوزية

والنصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية للشيخ الطاهر العبيدي عبارة عن نظم ينتصر فيه صاحبها للطريقة الصوفية، ويدعو لتلقي الطريقة العزوزية الشاذلية، وحفظ العهد بمواصلة الذكر والإكثار منه باللسان والقلب، والحض على حضور مجالسه، ومراعاة قواعد الشرع والتحلي بأخلاق الأولياء ومحبتهم والانتساب إليهم..والتحذير من معاداتهم[1].

وقد عارضها الشيخ مُحَمَّد الرايس ولم يتساهل مع ما جاء في القصيدة رغم أنه يعرف علاقة الشيخ الطاهر العبيدي بشيخه عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، حيث رد عليها بقصيدته التي قال فيها:

إن ترد عزة وفضل مزية *** فتتبع طريق خير البرية

واعتصم بالكتاب والسنة الغر *** راء تسعد وتبلغ الأمنية

وانبذ ما سواهما من أضاليل *** وسبل تشعبت للبلية

كم رأينا لأهلها من هنات *** فهي حقا والله شيطانية

رؤوا غير مرة في ديار *** للمعاصي وللخنا مبنية

[1] **الحفناوي بن عامر غول**، الشيخ الطاهر بن العبيدي..وجوانب مخفية من حياته العلمية والأدبية، البصائر، ع 850، الاثنين 21-27 جمادى الثانية 1438هـ/ 20-26 مارس 2017م.

جاءت المرشـد ابن بـاديس يدعـــــو *** النـاس للحــق والطريــق الســـــوية
مـــع صحبـة مـــن الهـــــداة ذوي *** علـم وفهـــم وسيـــرة سلفيـــــــة
يأمـر النـاس بالإخـــاء ونبـذ الغـــل *** والســـعي للأمـــــور العليـــــة
ويجعـــل الكتـــاب والسنـــة الغـــــر *** اء فصـلا عنـد اشتبـــاك القضيـــــة
وأقـــاويل قالهـــا الســـلف الصـــا *** لـــح لا قـول مـن يريـــد العطيـــة

ويقول الشيخ مُحَمَّد الرايس بعد الانتهاء: **"أتممت نظمها وأنا أعلم بطولقة سنة 1954م وقد اطلع عليها الشيخ النعيمي وأعجب بها"**[1].

أدت الأوضاع المتدهورة التي آل إليها المجتمع من تفشي الجهل والخرافات والبدع إلى استياء الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي فحاول جاهدا بكل ما يملك من وسائل لمحاربتها ومواجهتها وإصلاح المجتمع وتهذيبه رغم ما لاقاه من أذى في العديد من الأحيان، كما تصدى الشيخ المسعدي لسياسة الاستعمار الفرنسي الظالمة التي مارسها ضد السكان وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تترقب بدقة كل تحركاته فإلى جانب السجن والاعتقال والنفي والمتابعة كانت الإدارة الفرنسية منذ سنة 1911م تتابعه أولا بأول عن طريق تقارير سرية، وقد تم وضعه في السجل (B) المخصص لأعداء فرنسا الكبار، مكتوب ومسجل عليه: هذا الرجل خطر على الأمن العام وعلى فرنسا[2].

لقد عانى الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي في حياته جراء عدة أسباب كان من بينها: ما جاء في رسالة من القاضي التواتي ضد المسعدي إلى الحاكم الكبير بدائرة الجلفة،**"السلام عليك وبعد: نخبرك أن المسمى عبد القادر بن إبراهيم الطعبي أصلا المسعدي مسكنا صار منذ مدة يتدخل في الأمور الشرعية ويكتب بين الناس في الشريات والمعاملات حتى افتدت به الناس حيث وجدتها سهلا من غير أجرة ولما تؤل أمورهم إلى الشرع ويحضرون لدينا فتارة يتناكرون في بعضهم بعضا عن ذلك الفعل حتى تتشعب علينا فصلها لأنه يحكم بالقضاء وها أنا باعث لك نبذة من خدائمه بخط يده دليلا على فعله وتخالطه علينا فنرجوا من سيادتكم العلية الانتقام منه كي يرتدع الغير لأن بهذا السبب تقل علينا الخدائم سيما مع الناس الذين يجهلون**

[1] **الحفناوي بن عامر غول**، الشيخ الطاهر بن العبيدي..وجوانب مخفية من حياته العلمية والأدبية، مرجع سابق.
[2] **حفناوي بن عامر غول**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1956/1888م "حياته وآثاره"، مرجع سابق ص60.

مصالحهم في ذلك وهذا الرجل دأبة التخطيط كما كان عليه أبوه وقت ولاية المرحوم القايد ابن السنوسي حتى حتم الحال في نفيه من مسعد وزاد جدد ذلك وقت ولاية القايد يحي بن عطا الله ورفع أمره هذا الأخير إلى السيد الكولونيل برندوت فوبخه لما ثبت عليه ذلك وواعده بتشديد العقوبة إن عاد لمثل ذلك ولا يخفاك بأن الطبائع والدسائس تتوارث فهذا ما وجب إعلامك به والسلام"[1].

كما قام حاكم مسعد بتدبير المكائد له ففي سنة 1925م نفاه إلى الجلفة وبقي هناك يطالع ويؤلف، وكان يتنقل من وقت لآخر ليلتقي بشيوخه ويحضر الاجتماعات الخاصة، وقد قصد زاوية الهامل وألقى دروسه فيها كما أنه التقى برفيقه الديسي وشيوخ آخرين كانوا يداومون على القدوم إلى الزاوية[2]، واستمر حاكم مسعد في إيذاء الشيخ عبد القادر المسعدي عن طريق توقيفه عن التدريس بحجة أن قرار وصله يقضي بمواجهة أي عمل يمس الجانبين العلمي والإصلاحي يشرف عليه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم، إذ أنه في نهاية سنة 1938م صدر حكم يمنع الشيخ عبد القادر المسعدي من التدريس، ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب بل إن ظلم حاكم مسعد لحق حتى بوالدة الشيخ عبد القادر العمرية وزوجته أم الخير طالب، فقد اغتنم حاكم مسعد الفرصة في ظل غياب الشيخ عبد القادر عن المنزل وضرب والدته بشدة في وجهها وقتل الكلبين المربوطين بالمنزل بمسدسه مما أدى بهلع زوجة الشيخ ومرضها حتى أنها أصيبت بالجنون، وبسبب هذه الحادثة بقيت والدة الشيخ عبد القادر على فراش المرض إلى أن وافتها المنية[3].

أدت الأوضاع المتدهورة في جعل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم يائسا ناقما عليها وحتى على البيئة التي نشأ فيها وتبين ذلك من خلال الرسالة التي أرسلها لصديقه الديسي، حيث يقول: **"...ولا حي الله هذا الزمان ولا بياه، زمان سادت أراذله، وشاطت أباطله، عفت فيه القوافي ولم يبقى منها سوى الرسوم العوافي"**.

---

[1] نسخة من جواب كتبه القاضي كان الموضوع السيد أحمد بن مُحَمَّد التواتي إلى حاكم الدائرة بالجلفة، ع 478، يوم 03 جانفي سنة 1913م، ينظر: الملحق رقم (07) ص218.

[2] **التلفزيون الجزائري**، الجزء1، مرجع سابق.

[3] **لحسن بن علجية**، مرجع سابق، ص ص18-20.

ويشتكي له من زمان لم يقدروه فيه ولم ينصفوه، ويقول في ذلك: "**على أني بين أظهر بني نائل، ولم أستظهر من نائل، وبين بني سعد ولم يسعدني سعد...**"، مما جعل الديسي يتجاوب معه ويرد عليه في إحدى رسائله، حيث وصفه بقوله: "**بدر بني سعد وإن لم ينصفوه قبل وبعد، إذ لو أنصفوه لتوجوه... من تحسد عليه مسعد، وإن كان أهلها بعلمه لم تسعد...**"[1].

عند إنشاء النادي الإسلامي بالجلفة كان الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي يلقي فيه دروسه ومحاضراته العلمية، وبعدما أغلقت الحكومة النادي رجع الشيخ المسعدي إلى مدينة مسعد وهناك تم توقيفه عن التدريس بالمسجد، وفي يوم 21 مارس 1939م زج بالشيخ عبد القادر المسعدي في السجن بدون اطلاعه عن السبب[2]، وكان وراء ذلك قاضي بلدة مسعد المدعو عرابي عطا الله الذي أراد هو الآخر إلحاق الأذى به[3]، وفي هذا الصدد كتب السيد مُحَّد شونان نائب أهل الجلفة لدى لجنة البحث البرلماني مكلما رؤساء وقادة الشعب الفرنسي عن حادثة صديقه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي قائلا: لقد تم سجن الشيخ عبد القادر بدون ذكر السبب، ليطلق صراحه مساء 24 من الجاري –أفريل–[4].

لقد أدى وفاة إبراهيم بن الشيخ والد الشيخ عبد القادر المسعدي في شهر أوت 1940م ووفاة أخوه مُحَّد بعدها بشهرين ونصف إلى تألمه وتأثره نظرا لقوة الرابطة التي تجمعه بهما، وحبه الشديد لعائلته[5] ورغم هذه الفاجعة التي تلقاها إلا انه بقي مرتبط بمدينته مسعد والتي تعني له الكثير ووردت في العديد من قصائده[6].

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، محطات في مسيرة العلامة عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي، الجلفة أنفو https://www.djelfa.info/ar/aalam_htm/1179.html، يوم: 2018/02/23م، الساعة: 17:57.

[2] الشيخ عبد القادر بن إبراهيم في السجن،البصائر، س 4، ع 161، الجمعة 23 صفر 1358هـ/ 14 أفريل 1939م ص3.

[3] **لحسن بن علجية**، المرجع السابق، ص21.

[4] **مُحَّد شونان**، كتاب مفتوح، البصائر، س 4، ع 165، الجمعة 22 ربيع الأول 1358هـ/ 12 ماي 1939م، ص7.

[5] **حفناوي بن عامر غول**، محطات في مسيرة العلامة عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي، مرجع سابق.

[6] **التلفزيون الجزائري**، علماء الجزائر "الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ، الجزء2. https://www.youtube.com/watch?v=0pZLBz265yw، يوم: 2017/12/06م، الساعة: 21:15.

ثانيا: الجانب الثقافي:

ساند أبناء منطقة الجلفة النشاط الإصلاحي في الميدان الثقافي لجمعية العلماء المسلمين وهذه المرة كانت الجهود المبذولة حول تقديم المساعدة المادية لطالب العلم الذي عانى من الاحتياج نظرا لظروفه الصعبة، وقد أشارت جريدة البصائر في عددها الخامس والأربعين من السنة الأولى إلى أن الطالب المسجدي يقضي عمره في شقاء من العيش، وكان إذا واصل الدراسة يحتاج إلى من يعينه ويبقى دائما في جميع أوقاته حائرا أَيَهْتَم بأكله ومشربه أم يقرأ ولا يلتفت إلى العراقيل؟، وهذه الأسباب في الغالب تمنع الطالب من مواصلة التحصيل العلمي، ولهذا أنشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس صندوقا لطلبة العلم يعينهم في المأكل والمسكن، وهذا الصندوق مفتوح لكل مسلم غيور على الدين والوطن، وبالفعل أعانه المسلمون الجزائريون بأموالهم منذ أن تم تأسيسه، وقد فكرت لجنة الصندوق في نشر اسم جميع من يتبرع على الصندوق في جريدة البصائر، حيث احتوت قوائم أعضاء الصندوق الذين تبرعوا على أسماء أشخاص من منطقة الجلفة منهم: قدور مُحَمَّد حفاف والذي تبرع بمبلغ 100 فرنك[1]، وبن حورية مُحَمَّد تبرع أيضا بمبلغ 82.50 فرنك[2] وبالإضافة إلى شخصين آخرين تبرع كل واحد بملغ 20.00 فرنك[3].

لقد كانت هناك علاقة وطيدة بين رجال الإصلاح بالجلفة وبين زعماء وقادة جمعية العلماء المسلمين، حيث أنه عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تم عقد اجتماع في 05 ماي 1931م بنادي الترقي بالعاصمة، وكان الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي من بين المشاركين فيه[4]، حيث حضر معظم الندوات والاجتماعات الرسمية التي أقامتها الجمعية وقد كان من بينها حضوره الجمعية العامة لجمعية العلماء المنعقد بالعاصمة من 01 إلى 03 نوفمبر 1934م لتلقيه دعوة من رئيسها في 17 أكتوبر 1934م[5]، كما كانت له مشاركة في الاجتماع الخاص باختيار

---

[1] **عبد الحق بن صالح البدري**، من الشعب وإلى الشعب "هيهات يذهب أجر المحسنين هباء"، البصائر، س 1، ع 45 الجمعة 12 رمضان 1355هـ/ 27 نوفمبر 1936م، ص367.

[2] **البصائر**، س 3، ع 110، الجمعة 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص174.

[3] **البصائر**، س 4، ع 167، الجمعة 6 ربيع الثاني 1358هـ/ 26 ماي 1939م، ص215.

[4] **حفناوي بن عامر غول**، أو من يتذكر العلامة عبد القادر بن إبراهيم النائلي 1888-1956م، مرجع سابق، ص6.

[5] **حفناوي بن عامر غول**،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولاد نائل البصائر،البصائر، ج 1، ع 458، الاثنين 03- 09 رمضان 1430هـ/24-30 أوت- 2009م، ص17.

المجلس الإداري العام لجمعية العلماء الجزائريين سنة 1946م[1]، بالإضافة لمشاركة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي في الاجتماعات ونشاطه التعليمي والتربوي كانت له مساهمة من خلال الكتابة في صحف جمعية العلماء المسلمين الشهاب والبصائر[2].

كانت مضايقة حاكم مسعد لازالت تترصده وتحاصره بين الفينة والأخرى ولم يسلم منها حتى تلاميذه، فاتخذ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي قرارا بالانتقال إلى الجلفة سنة 1947م، وأنشأ دارا ليعلم بها في وسط المدينة، فأصبحت قبلة يقصدها طلبة العلم[3]، وقد بارك له رفيقه الشيخ البشير الإبراهيمي عن طريق رسالة احتوت على ختم جمعية العلماء المسلمين ومؤرخة في 20 جويلية 1947م وقد ذكر فيها: "**الأخ المحترم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم حفظه الله.. بعد السلام عليكم ورحمة الله.. فقد بلغتني رسالتكم ففرحنا بقدومها فرحتنا برؤية وجهكم، أما ما ذكرتم عن استعدادكم للانتقال حيث تعمل للعلم والدين فقد سرنا ذلك جد السرور، وقد بلغني من جماعة الجلفة أنهم راغبون في قدومك إليهم ونحن نوافقهم على ذلك ونحضك على القدوم إلى الجلفة وفتح دروس الوعظ والإرشاد، ونحن واثقون أنك تخدم الحركة الإصلاحية لا في الجلفة وحدها بل في كل ما يحيط بها من قرى وأعراش، بارك الله فيك وأعاننا وإياك على الخير.. وعليكم السلام من أخيكم مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**"[4].

بقي الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي يمارس التعليم إلى أن إعترضته الإدارة الفرنسية وضيقت عليه، مما جعله يتصل بعدة أعيان وعلماء لمنحه رخصة التعليم ومنها رسالته إلى الشيخين مصطفى القاسمي ومُحَمَّد العاصمي، حتى صدر حكم بإرجاعه لمدينة مسعد ليقطن ببيته معتكفا ومنعزلا عن البلدة، منكبا على التآليف والكتابة بالصحف.

وبعد انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954م ساعد الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي على تعبئة وتوجيه طلبته بعد أن كانت دروسه تتمحور حول الجانب العلمي والديني، وكان يوصي

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولاد نائل البصائر،البصائر، ج 3، ع 460، الاثنين 17-23 رمضان 1430هـ/ 07-13 سبتمبر 2009م، ص17.

[2] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء ...، ج 4، ع 461، مرجع سابق، ص17.

[3] **التلفزيون الجزائري**، الجزء2، مرجع سابق.

[4] رسالة من الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي إلى الشيخ عبد القدر بن إبراهيم، مؤرخة في: 20 جويلية 1947م، ينظر: الملحق رقم (08) ص219.

تلاميذه في تدريسه السري الانضمام لباقي الثوار الجزائريين وأرسل طلبته إلى مدرسة جبل بوكحيل، وبقي يحث الشباب للالتحاق بالثورة ومنهم المجاهد مختار مخلط[1].

كما كان الشيخ مُحَمَّد بن المختار شونان* على صلة وطيدة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد تم اختياره كعضو عامل ممثل لها بالجلفة، وفي أواسط العشرينيات اتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس والذي طلب منه إنشاء مدرسة بمدينة الجلفة حيث بدأ في تأسيسها سنة 1927م، ليقوم بافتتاحها رسميا سنة 1932م، وقد قدم مُحَمَّد شونان لهذه المدرسة الإصلاحية مساعدات مادية وأخرى معنوية[2]، وقد كان يعبر عن أفكاره بصراحة ووضوح أمام المحتل ما أدى به إلى المراقبة والمتابعة والتضييق على نشاطه في المدرسة التي ظل يناضل من أجل استمرار عملها طيلة سنوات الثلاثينيات[3].

بفضل هذه العلاقة التي كانت تربطه بجمعية العلماء المسلمين عمل الشيخ مُحَمَّد شونان على مساندة الجمعية والدفاع عنها وعن مشروعها الإصلاحي وهذا ما تؤكده المقالات التي نشرها في جريدة البصائر حيث بين من خلالها بأن جمعية العلماء المسلمين كانت تساند الحركة الوطنية وأنها معادية لفرنسا، وهي كذلك تعمل على تمثيل الجزائر وشعبها المسلم في المحافل الدولية، وتعتبر لسان

---

[1] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص ص519-520.

*هو الشيخ مُحَمَّد بن شونان بن المختار بن علي بن أحمد شونان الملقب بابن شونان، وأمه عائشة وجد أمه عمر بن غانم، ولد خلال سنة 1900م حسب الوثائق الرسمية، أما عن نجله عباس فحدثنا أن مولده كان خلال سنة 1895م بحاسي بحبح بولاية الجلفة، وينتسب مُحَمَّد شونان إلى أولاد عمران من أولاد لقويني أحد فروع أولاد نائل، نشأ مُحَمَّد شونان قائد الحركة الوطنية والإصلاحية بالمنطقة في مدينة حاسي بحبح وانتقل إلى زاوية الشيخ المختار بقصر الشلالة ولاية تيارت فحفظ أو يكاد يحفظ القرآن الكريم وتعلم العربية لينتقل بعد ذلك إلى فأس بالمغرب، وهناك التقى بالقرويين وأخذ عنهم العلم الشرعي، وبقي بالمغرب مدة من الزمن واكتسب شيئاً من الخبرة والمعرفة إلى أن عاد إلى أرض الوطن سنة 1920م، توفي الشيخ مُحَمَّد شونان يوم 16 جويلية 1993م، ودفن في موكب جنائزي كبير حضره جمع كبير من كل أنحاء ولاية الجلفة وحتى خارجها، ينظر: **مقابلة مع عباس شونان**، يوم : 06 نوفمبر 2016م، الساعة 19:00، بعد صلاة المغرب في منزله، وينظر أيضا: **سعيد هرماس**، مرجع سابق، ص ص179-180.

[2] نفسه، ص ص179-180.

[3] **امُحَمَّد بن جدو**، مُحَمَّد شونان ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، الشروق، الأربعاء 06 جمادى الثانية 1434هـ/ 17 أفريل 2013م.

صدق عند إخوانها العرب[1]، كما أثنى على مجهوداتها في إصلاح المجتمع الجزائري وما آل إليه من جهل وفساد والتصدي لهذه الأوضاع المتردية التي لحقت بالجزائر، وذكر أيضا ما قامت به للدعوى إلى العلم وإصلاح الفساد[2].

بالإضافة لما قام به رجال الإصلاح بالجلفة أدت الحركة الكشفية الممثلة في فوج الأمل دورا في إعداد الشباب وتكوين شخصيتهم وتوجيههم وتثقيفهم، حيث كانت من بين المراكز المهمة التي حملت على عاتقها مهمة المحافظة على الهوية الشخصية.

❖ تأسيس فوج الأمل بالجلفة:

في سنة 1940م تم إنشاء أول فوج للكشافة بالجلفة باسم "فوج الأمل" من طرف أبي سعيد، وكان السبب في ذلك تعرفه على إحدى الشبان المنخرطين في صفوف الكشافة في محطة القطار بمدينة عين وسارة سنة 1939م وما أظهره من أخلاق عالية حين تدين من أبي سعيد بعض المال وبعد مدة أعاده له عن طريق الحوالة البريدية، وقد برهن الشاب على صدقه لما قال بأن شرف الكشافة موثوق به وإذا أقسم لا يحنث، ومن بين المساعدين على تأسيس فوج الأمل نذكر: الحاج مُحَّد، مُحَّد الزناتي، قرش موسى، خليل يونس، النعاس عبد الله، أحمد خريف الطاهري، محاد بن الحاج، سعيد بن الشرقي.

لم تكن الإدارة الفرنسية تنظر إلى الحركة الكشفية الإسلامية بعين الرضا فهي لطالما اعتبرتها مدرسة بعث الأعداء ضد فرنسا، وقد عمل فوج الأمل قدر المستطاع لتجنب أي مشكلة قد تنجم مع الإدارة الفرنسية،حيث أوكلت مهمة الرئاسة الشرفية للفوج إلى فرنسي كان يعمل مديرا بإحدى المقاولات اسمه "ديبوشار"، وأقنعوا بذلك الفرنسيين بأن الفرقة الكشفية هي حركة شبابية ولا تهدف لأي عدوان أو خلق للمشاكل[3].

✓ أعمال ونشاطات الكشافة الإسلامية بالجلفة:

- تنشئة الأجيال على حب الوطن والاعتزاز به والنضال في سبيله.

---

[1] **سعيد هرماس**، آثار وحقائق عن رائد الإصلاح ممثل جمعية العلماء المسلمين بالجلفة الشيخ "شونان مُحَّد" https://www.djelfa.info/ar/homme_histoire/9824.html، يوم: 2017/12/25م، الساعة: 18:41.

[2] مكاتبات، البصائر، س 3، ع 99، الجمعة 10 ذو الحجة 1356هـ/ 11 فيفري 1938م، ص8.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص73-74.

- العمل على إصلاح الشباب وتربيتهم وحمايتهم أخلاقيا وتقديم المساعدات الخيرية[1].
- التركيز على تقوية أخلاق الشبان المسلمين لكي لا يتأثروا بكل ما يأتي به الغرب من حضارة.
- من خلال ما تقوم به الكشافة في الجانب الإصلاحي فهي تعد مدرسة للتربية الإسلامية والوطنية.
- القيام ببعض النشاطات بالمنطقة منها إحياء المناسبات ومثال عن ذلك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

✓ **طريقة عمل الكشافة:**

قيام كل من الحاج شكالي أحمد والحاج شكري أحمد المشرفين على الأشبال بتقسيمهم إلى مجموعات، كل مجموعة تحتوي على ستة أو ثمانية أفراد، ويطلبون منهم إنجاز بعض المهام الجيدة خلال اليوم كإماطة الأذى عن الطريق، ويتم تسجيلها بعد ذلك في دفتر آخر النهار.

كانت الكشافة الإسلامية تهدف لتكوين شباب لديه من القدرة ما يكفي لمواجهة العدو الفرنسي سياسيا، ولذلك رأت بأن أهم شيء يجب تعليمهم إياه هو السرية والكتمان في القيام بالأعمال، ومن بين الطرق التي تعلموها هي الكتابة على الرسائل بفاكهة الليمون ويتم تجفيفها، ولقراءتها يستلزم أن تعرض للنار لتظهر الكتابة، هذه الطريقة استخدمها المجاهدون ليمنعوا السلطات الفرنسية من كشف ما تحتويه الرسالة وغيرها من الأعمال الأخرى[2].

✓ **مشاركة الكشافة في المخيمات والمسيرات والأعمال الخيرية:**

- في سنة 1940م كانت أول سهرة مسرحية لفوج الأمل بالجلفة.
- سنة 1941م شاركت الكشافة في مخيم تكويني بتيزي وزو.
- صادفت سنة 1944م مشاركة الكشافة في التجمع الوطني بتلمسان.
- جمعت الكشافة بالجلفة مبلغ 410 فرنكا عن طريق بيع خروف بالمزاد للإدارة العامة للكشافة بالجزائر من أجل إقامة مؤتمر بتلمسان، فاستحقت المرتبة الأولى لمساهمتها بهذا المبلغ الكبير.

---

[1] **لبوخ الخليفة**، مذكرات المجاهد بوبكر هتهات "جوانب من ثورة التحرير بالمنطقة الثانية الولاية السادسة"، ط 1، مطبعة رويغي، الأغواط-الجزائر، 2018م، ص19.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص74-75.

- كان لكشافة منطقة الجلفة عدة مبادرات في جمع المال لطلبة الجامع الأخضر بقسنطينة وجمعية العلماء المسلمين حصلت في سنة 1933م على مبلغ مالي من كافة أرجاء الوطن وكان من بينها الجلفة، بالإضافة إلى العديد من المساهمات الأخرى.

إن الحركة الكشفية بمنطقة الجلفة وسائر مناطق الجزائر تعتبر من الأعمال الإيجابية والتي قدمت منفعة كبيرة للمجتمع الجزائري وشبابه، فحرصت على المحافظة على المبادئ والقيم الوطنية وابتغاء الفائدة العامة، ولكن لم تلبث الكشافة الإسلامية حتى تلاشى عملها كليا سنة 1975م ويرجع هذا إلى الظروف التي أثرت سلبيا على أفواج الجلفة، وتم إعطاء المسؤوليات الكشفية لأشخاص غير أكفاء[1].

ثالثا: الجانب السياسي:

جاء في جريدة المسار المغربي مقال بعنوان "جمعية العلماء"حيث ذكر فيه أن جمعية العلماء المسلمين تقدمت بعارضة إلى الجمعية الوطنية الفرنسية، فيما يتعلق بمبدأ فصل الدين عن الحكومة سنة 1950م، وقد اشتملت على أربعة أدوار تمثل الدور الأخير في المطالبة بفصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية وذلك بتأسيس مجلس إسلامي مؤقت والذي يتكون من شخصيات من جميع الطبقات التي تتكون منها الأمة، فمنهم: العلماء والتجار ورؤساء الزوايا وأتباعهم والفلاحون والمحامون والأطباء والأعيان والمثقفون، وتجمعهم صفة واحدة هي سبب اختيار جمعية العلماء لهم بحيث أنهم يشعرون بالمسؤولية الدينية وأنهم إذا اجتمعوا يمثلون طبقات الأمة تمثيلا كاملا، وهنا تجدر الإشارة إلى أن شيوخ وعلماء منطقة الجلفة لم يكونوا على معزل من الأعمال الإصلاحية السياسية التي تقوم بها جمعية العلماء، ومما يؤكد ذلك وجود الشيخ مُحَّد شونان ضمن قائمة شخصيات المكونة للمجلس الإسلامي المؤقت، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن رجال الإصلاح في منطقة الجلفة لم تنحصر جهودهم على مجال معين بل شملت أعمالهم مختلف المجالات وكان همهم الوحيد هو تخليص المجتمع مما آل إليه والتصدي لسياسة فرنسا الاستعمارية[2].

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص76-78.

[2] جريدة المسار المغربي، 09 أفريل 1990م، سلمت من طرف عباس شونان، يوم 2018/06/06م.

لقد ظهر جليا العمل السياسي الذي قام به أبناء الجلفة من خلال مشاركاتهم في الأعمال التي تقوم بها الأحزاب السياسية دفاعا عن الوطن ضد الاستعمار الفرنسي، وما هو إلا بلورة لهدف واحد ونبيل ومشترك بين العمل الإصلاحي الذي لم يكن بعيد عن الساحة السياسية فشارك فيها بشكل غير مباشر، وذلك بالحث على الدفاع عن الوطن ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا ما قام به بعض رجال الإصلاح الذين لم يتوانوا لحظة في المشاركة الفعلية ضمن الأحزاب السياسية، إيمانا منهم بأن الشعب الجزائري يستطيع نيل الحرية والاستقلال التام.

لقد ناضل الشيخ مُحَّد الرايس من أجل وطنه الجزائر كغيره من الجزائريين الغيورين على وطنهم وتصدى للمستعمر الفرنسي مما دفع بهذا الأخير إلى مراقبة كل تحركاته ونشاطاته واتصالاته[1]، وكان المحتل يعمل على استفزازه ليقوم بسجنه، وبسبب بعض الخونة قبض عليه وتعرض للضرب وزج به في السجن سنة 1937م.

كان الشيخ مُحَّد الرايس رجلا عالما ضمن جمعية العلماء المسلمين، ومناضلا في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار للحريات الديمقراطية، ولم يجد أي إشكال في المزاوجة بين العمل الإصلاحي والعمل السياسي[2]، فقد كافح وأدى واجبه الوطني وذلك عن طريق دعوته بقلمه إلى الإصلاح الاجتماعي والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، ولم يمنعه اعتقاده بالإصلاح ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ممارسة نشاطه السياسي، ونجد الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي قد وافقه في توجهه الفكري والسياسي حيث قال له ذات يوم: **"أنت حر في أفكارك وفي ميولاتك السياسية فاختر لنفسك ما يناسبك وما تراه صوابا"**، وعند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م لم يتوانى الشيخ مُحَّد الرايس في بعث الوعي ودفع الرجال لمحاربة الاستعمار الفرنسي، وهذا ما جعل الفرنسيون يترصدون كل حركاته ويشددون عليه الحصار حتى سجن وهناك تلقى مختلف أنواع التعذيب[3].

عانى الشيخ مُحَّد الرايس كثيرا مابين صيف 1956م وإلى غاية 1960م حيث سجن ونفي وعذب في فترات متفرقة، ولكنه كان صامدا وتحمل ما حدث له ونادى بمقاومة المحتل الفرنسي،

---

[1] **التلفزيون الجزائري**، علماء الجزائر سير وعبر "مجاهد من الجلفة الشيخ الرايس مُحَّد"، مرجع سابق.

[2] **خير الدين شترة**، مرجع سابق، ص363.

[3] **السعيد بلقاسم**، المصلح المجاهد الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان الرايس المسعدي، الجلفة إنفو https://www.djelfa.info/ar/aalam_htm/394.html ، يوم: 2018/01/11م، الساعة: 20:41.

وقد كان يرى بأن السبيل الوحيد للتخلص من الاستعمار الفرنسي والحصول على الاستقلال هو الجهاد المسلح، وأن لا يرضى بالمطالب السياسية فقط، وقد كتب مُحَّد الرايس ست صفحات بعنوان: (هنا تسجيل أعمالي في الثورة وموقفي من ابن الونيس) قال فيها: "**ففي أوائل شهر أوت 1956م ألقي عليَّ القبض للمرة الأولى طاغية مسعد المدعو "شميث" وفتش أثاثي، وأخذ كمية كبيرة من مذكراتي، وأدخلني السجن بمسعد فمكثت فيه ستة أيام، ومن لطف الله أن الذي قرأ له تلك المذكرات السيد مُحَّد بن شهرة فستر ما فيها من أعمال وأطلق سراحي بعد قراءتها**".

وقال أيضا: "**وبعد موت الخائن "د" ظن شميث مشاركتي فيها، فأبعدني بعد ذلك بثلاثة أيام إلى غرداية في 14 نوفمبر 1956م، فمكثت فيها أربعة أشهر،...وفي 14 مارس 1957م، هجم عليَّ الجندرمة ليلا، سلبوني خمسة آلاف فرنكا وأدخلوني سجن غرداية، ثم حملوني إلى الأغواط فمكثت ثلاثة أشهر في السجن...أطلق سراحي في 04 جوان 1957م...وفي شهر أكتوبر من سنة 1958م قبضني الجندرمة بمسعد وعذبوني عذابا شديدا بالكهرباء والضرب، وأطلقوا عليَّ كلبا فعضني في بطني وجرحني، وبقيت في السجن ثلاث ليال...ويوم الأحد 24 ماي 1959م ألقيت فرنسا عليَّ القبض، فهجم عليَّ في الدار الخائن صا* ومعه اثنان قومي وعسكري فرنساوي وضربني الخائن "صا" على أنفي حين حملوني في السيارة فتضرجت ثيابي بالدماء وذهبوا بي إلى الثكنة العسكرية...ثم ذهبوا بي إلى الجلفة فبقيت شهرا في العذاب بين جنود المظلات واللفيف الأجنبي...رموني ثلاث مرات من فوق حائط علوه بضعة أمتار، وكانوا يأتوني ليلا ليعذبونني، وبعد ذلك نقلوني إلى معتقل بول قازيل عين وسارة فبقيت فيه ثلاثة أشهر ثم نقلوني في 23 أكتوبر 1959م مريضا إلى مستشفى بني مسوس بالجزائر فمكثت فيه إلى أن أطلق سراحي يوم 12 أفريل 1960م...**"[1].

لم يثني ما حدث للشيخ مُحَّد الرايس عزيمته بل واصل سعيه في العمل الإصلاحي وأخذ على عاتقه مهمة تعليم القرآن الكريم وتحفيظه والإرشاد والوعظ، وقد وهب وقته وبذل جهده الفكري في ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية والروح الوطنية.

* "صا" اختصار لاسم.

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص130-131.

رابعا: الجانب الاجتماعي:

شمل الإصلاح الاجتماعي الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين مختلف أنحاء الجزائر فكانت منطقة الجلفة إحدى هاته المناطق حيث سعى رجال الإصلاح فيها لإحداث تغيير في هذا المجال، ونجد الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي أبرز هؤلاء المصلحين ويرجع ذلك لما قدمه من مجهودات انعكست بشكل إيجابي على أهالي المنطقة، ونخص بالذكر هنا ما تعلق بكتاباته الشعرية التي كانت تعالج مختلف قضايا مجتمعه، ومن القضايا التي تطرق لها على سبيل المثال:

1/: العلم:

لقد أمر الله تعالى بالعلم في أولى آيات التنزيل الحكيم، وذلك في قوله: **{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ.اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ.الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ.عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}**[1].

كما حض الرسول ﷺ على طلب العلم وحض أيضا على تبليغه، وأوصى بالعالم والمتعلم، وفي ذلك يقول ﷺ: **(العالم والمتعلم شريكان في الخير)**. حديث شريف.

وإيمانا بما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أدرك المصلحون في الجزائر أن نجاح رسالتهم الإصلاحية مرتبط ببعث نهضة علمية جديدة تقوم على الفهم السليم لمبادئ الإسلام ومحاربة الجهل، وتعليم الناشئة ولا سيما وأن الكثير منهم كانوا يمارسون رسالة التعليم، التي لعبت دورا فعالا في بعث النهضة الجزائرية، وإذكاء الروح الوطنية في نفوس التلاميذ، واطلاعهم على حقيقة وطنهم المستعمر، ولذلك كان العلم رمزا للسيادة والقوة وأساس للحياة الكريمة المتطورة، وسر تقدم الأمم[2].

ولذلك نجد الشيخ عبد القدر بن إبراهيم كانت له التفاتة للعلم في شعره حيث برز كمربي في هذا المجال وهذا ما يظهر في قصيدة كتبها إلى أحد تلاميذه القبطان المترجم، وقد جاء فيها[3]:

فاعذر حسين أخـــاك في تقاعســـه *** واكرع هديت معـين العلـــم والأدب

واجمع إلى العلم حلما كي يعـــاد لـه *** كما جمعت معـــاني العجـــم والعرب

---

[1] القرآن الكريم، سورة العلق، الآية1-5.

[2] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، ص ص200-201.

[3] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص519.

ولعل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ينبه من خلال هاتين البيتين إلى ضرورة طلب العلم وبعدم السير في طريق الخمول، كما أنه قرن العلم بالخصال الكريمة حيث قال[1]:

لا تحسبـن العلـم ينفـــع وحـــده *** مـا لـم يتـوج ربـــــه بخـــــلاق

2/: الاقتداء بالعالم الغربي:

وقد تطرق إلى ذلك من خلال القصيدة التشطيرية، فمن خلالها بين حقيقة ما وصل إليه الإنسان الأوروبي من تمدن حضاري ساد به الأرض وعمد إلى غزو الفضاء، ولعل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم آمن بتطور الغرب وقدرته فأراد أن يجسد تجربة الغرب في المجتمع ويحفزه على إحداث التغيير والتطوير نحو الأفضل والبعد كل البعد عن التواكل والرياء فقال[2]:

فهـلا اقتديتـم بالأوربـا التي ارتقـــت *** فأضحـى لهـا فـي الخافقيـن فديـــد

3/: البؤس الاجتماعي:

لقد عانى الجزائريون من الوضع المتدهور خاصة ما تعلق بالجانب الاقتصادي والذي يرجع سببه إلى انخفاض الأجور، وارتفاع الضرائب، وسوء توزيع الأراضي الزراعية، والبطالة المتفشية، وضحايا الحرب من أرامل، وأيتام، فكان لهذا الوضع المتردي انعكاساته الوخيمة على المجتمع، ومن نتائجه الفقر والجوع، والأوبئة، التي راح ضحيتها آلاف البشر، خاصة مع بداية الخمسينيات، وكان المستعمر يرى هذه الأوضاع السيئة دون أن يبالي بها.

و قد استرعت هذه المشاهد انتباه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي وأثارت اهتمامه تلك الفئات المعوزة كيف لا وهو أحد أفراد هذه الشريحة، وقد تجسد ذلك من خلال كتاباته الشعرية التي سنورد منها هذه الأبيات وهي عبارة عن دعوة يوجهها للبذل والعطاء من أجل مساعدة المحتاجين[3]:

همـوا حـرم اللاجـئ عـــز نصيـــره *** وإكسير ذي فقـر لنصـر وإفضـــال

---

[1] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص519.

[2] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، ص202.

[3] نفسه، ص ص202-203.

4/: الدعوة إلى الالتفات إلى الأيتام والأرامل:

كما اهتم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي بالأيتام والأرامل نتيجة فقدانهم لأحد أفرادهم فتفاعل معهم وشاركهم في معاناتهم، لأن حياته عبارة عن معاناة فيها اليتم والفقر والبؤس والحرمان، وهي التفاتة طيبة منه تؤكد على مدى التزامه بقضايا مجتمعه، ومن هذه القصيدة نذكر بعض الأبيات:

فكـــم من يتامى بؤس قد جبرتهـــا *** وألبستها من بعد عري ثيابهـــا

وأرملة هلكى ضعـــاف وصلتهـــا *** وأسرى عناة قد فككت رقابهـــا

وقد ورد ذلك في سورة النساء عن اليتامى والإحسان إليهم، حيث قال الله تعلى: **{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ...}**[1].

بالإضافة إلى رعاية الأرملة، وهي التي فقدت زوجها بحيث تكون بحاجة إلى من يسليها عن ما ألم بها، ويكف يدها عن السؤال، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل)**[2].

5/: انتقاده لبعض الصفات السلبية:

إلى جانب الصفات الحسنة التي تحمد للمؤمن لم يغفل الشيخ عبد القادر المسعدي عن ذكر بعض الصفات السلبية منفرا ممن اتسموا بها ومبينا أنواعها ولم تكن أبياتا مدرجة في قصائد مع موضوعات أخرى، بل إنها وردت في قصيدتين مستقلتين أحدهما خص بها القاضي حشلاف، والأخرى مفتي معسكر، حيث ركز على أخلاق الرجلين وقد كانتا في شكل قالب هجائي على الرغم من أن المسعدي لم يكن من المطبوعين على الهجاء وإن كان قد صرح بالعيوب وتناولها بالنقد وذلك لكونه مضطرا إلى ذلك ليدافع عن نفسه، فقال في الأولى والتي خص بها القاضي حشلاف مذكرا إياه بأعماله السيئة التي قام بها، فقال[3]:

لقـد جنيت الـذي زرعتـه سلفـــا *** مثـلا بمثـل ومـا في الوعد إخـــلاف

فاشكر أو اكفر وذق ما قـد جنيت *** تجزع فعاقبة الإجحاف إجحـــاف

---

[1] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 36.

[2] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، ص ص203-204.

[3] نفسه، ص ص204-205.

ثم أخذ يخاطبه بعد ذلك بأنه غليظ الطبع ولذلك فالناس كلهم ساخطون عليه بل الجلفة نفسها ساخطة عليه كذلك فقال:

قد عشت جلفا بجلفة وهي ساخطة *** عليك فارحل بدوم الخزي حشلاف

أما الهاشمي مفتي معسكر والذي صافحه بالشمال فقال فيه:

يسمى الهاشمي ويدعيه *** ويجهل سنة للهاشمي

يصافح بالشمال مصافحيه *** وما يدري الذكي من الغبي

ويفتي العالمين به فتوى *** مقلدة مخالفة النبي

هذه بعض مواقف الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي أمام مظاهر البؤس والشقاء، والتي تبين أنه متتبع لقضايا مجتمعه ومحيطه وبأنه عمل كل ما بوسعه لتحقيق الإصلاحي الاجتماعي.

المبحث الثالث: وسائل جمعية العلماء المسلمين في ممارسة الإصلاح بمنطقة الجلفة:

كان لجمعية العلماء المسلمين أهداف غاية في الأهمية كنشر الوعي بين أفراد المجتمع الجزائري ومحاربة كل الآفات والانحرافات والمفاسد، ولتحقيق مثل هذه الأهداف اعتمدت على وسائل متعددة في نشاطاتها من بينها:

أولا: التعليم وإنشاء المدارس:

عانى الجزائريون من الأمية وانتشار الجهل بينهم نظرا للسياسة التجهيلية الفرنسية التي كانت تنتهجها ضدهم، حيث فاقت نسبة الأمية ثمانين في المائة في أواسط الجزائريين، أما الإحصائيات فقد أظهرت قلة الأطفال المتمدرسين خلال الفترة الاستعمارية، وقلة المدارس الحكومية التي أنشأتها فرنسا، إضافة إلى ذلك رفض بعض الآباء إرسال أبنائهم إلى تلك المدارس التي لا تخلو برامجها من نشر الإلحاد وتزييف الحقائق التاريخية ومنع اللغة العربية والدين الإسلامي.

أدركت جمعية العلماء أهمية التربية والتعليم في تحقيق أهدافها وأن التعليم هو أساس الإصلاح[1]، ورأت بأن المدرسة هي وسيلة للتخلص من الاستعمار الذي يحاول القضاء على شخصية الجزائري العربية، وإدماجه في كيان المجتمع الفرنسي لذلك اتبعت جمعية العلماء في حركتها العلمية المصلحين في الشرق الأدنى، وجعلت شعارها في هذا الميدان قول جمال الدين الأفغاني: **"لا**

[1] **كمال لدرع**، منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة، ص262.

جماعة لقوم لا لسان لهم، ولا لسان لقوم لا آداب لهم، ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي وتحيي آثار رجال تاريخها، فتعمل عملهم وتنسج على منوالهم، وهذا كله يتوقف عن تعليم وطني بدايته الوطن ووسطه الوطن وغايته الوطن".

حين يقتضي الأمر بالمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية ومحاربة الجهل من أجل الحصول على الاستقلال، كان لابد لجمعية العلماء المسلمين أن تهتم بإنشاء المدارس العربية في مختلف أنحاء الوطن[1]، وركزت على التعليم الإسلامي وحثت الجزائريين وشجعتهم على إرسال أبنائهم إلى مدارسها، من أجل تثقيف أكبر عدد ممكن من أبناء الجزائريين، فالتعليم هو الذي يحدد مستقبل المتعلم[2].

كان أول المدارس التي تم تأسيسها مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936م كذلك مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة، وقد حاولت الجمعية تغيير وتطوير عملية التدريس بكل ما تملك من وسائل وإمكانيات مادية وتربوية، حيث أنشأت مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، كما سطرت برنامج يحتوي على محاضرات في التربية ودروس في التوجيه، وسعت لاستبدال طريقة التعليم المكتبي والمسجدي السابقة.

لقد كان طلبة جمعية العلماء مقسمين إلى أربع طبقات في المدارس والمساجد والكتاتيب، وعن المواد التي يتم تدريسها لهم فهي كالتالي: التفسير، الحديث، الفقه الفرائض العقائد الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو والصرف والبلاغة محفوظات ومطالعات، الإنشاء، الحساب والجغرافيا والتاريخ[3].

وقد حظيت منطقة الجلفة بإنشاء مدرسة كان لها دور ثقافي وحضاري وديني وسياسي وعلمي...، والتي تعتبر أول مدرسة حرة عربية تربوية إصلاحية في المنطقة حيث التف حولها أبناء المنطقة وأسسوها بأموالهم ومجهوداتهم وكان ذلك بإشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتعتبر هذه المدرسة حديثة ومتطورة في برامجها ومناهجها، تعلم كافة العلوم والمعارف التي تدرس في

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص149-151.

[2] **كمال لدرع**، مرجع سابق، ص262.

[3] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، المرجع السابق، ص ص151-153.

المدارس الحكومية ولكن باللغة العربية، وسيكون الحديث عن هذه المدرسة أي مدرسة الإخلاص مفصلا في الفصل القادم[1].

ثانيا:دروس الوعظ والإرشاد في المساجد العامة:

لا يقل دور المساجد عن دور المدارس، فالمساجد لها أهمية بالغة من حيث ما تقدمه للمجتمع الجزائري والإسلامي من تربية وتعليم، وهي أداة لتحقيق رسالة الجمعية ومدرسة تخلص المجتمع من الجهل وتنشر فيه الأفكار الإصلاحية، كما أنها ترشد المسلمين إلى كل أمر ينفعهم في حياتهم، فكما أوضح عبد الحميد بن باديس في أحد مقالاته المنشورة في جريدة الشهاب أهمية المساجد ودورها في العمل الإصلاحي حيث قال: "**إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، وبصيرة بالدين فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل ـ وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته ـ تعليم أبنائها وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها...**"[2].

لقد وظفت جمعية العلماء المساجد في توجيه الشعب الجزائري ومخاطبة الناس الذين يؤمون بيوت الله للصلاة عن طريق الدروس العامة وخطب الجمعة التي كانت تتناول قضايا الناس وتعالج مشاكلهم الواقعية، وعلى غرار الدروس التعليمية الخاصة باللغة والفقه والعقيدة، كان العلماء يلقون دروسا عامة في التفسير وشرح الحديث وكان لتلك الدروس بعدا واقعيا وأثرا في نشر الوعي العام وتصحيح المفاهيم، وبيان مكائد الاستعمار الفرنسي، وقال الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "**أما في المسجد فطريقة الجمعية في الوعظ والتذكير هي طريقة السلف، تذكر بكتاب الله، تشرحه وتستجلي عبره، وبالصحيح من سنة رسول الله ﷺ تبيّنها وتنشرها، وبسيرته العلمية، تجلوها وتدل الناس على مواضع التأسِّي منها، ثم سِيَر الصحابة وهديهم، ثم سِيَر حملة السنة النبوية وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم كذلك**"[3].

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص13،190.

[2] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص145-146.

[3] **كمال لدرع**، مرجع سابق، ص ص264-265.

وعن المساجد ذات الأهمية الكبيرة في الإرشاد والوعظ نجد الجامع الأخضر سيدي كموش، وسيدي عبد المؤمن، والمسجد الكبير، وسيدي فتح الله بقسنطينة، وقد كانت طريقة التعليم التي اعتمدها العلماء فيها عبارة عن تقديم نصائح وتوجيهات ويذكرون بكتاب الله ويفسرونه ويستخرجون منه الحكم والأحكام، كما يوضحون ما جاء في السنة النبوية مع التركيز على المعنى المقصود وإيصاله بشكل سليم ومفهوم.

لقد أسدت جمعية العلماء المسلمين دور التعليم المكتبي إلى أساتذة ذوي خبرة لتدريس التلاميذ القواعد بشكل مبسط، كذلك يتم تمرينهم عليها بواسطة تطبيق ما يقدمونه لتكوين لديهم قدرة الاستخلاص، والعمل أيضا على تنقيح اللهجات لتمكين التلاميذ من التكلم دون مساعدة المعلم أو الكتاب[1].

كان للمساجد دور كبير في منطقة الجلفة وذلك من خلال ما يقدمه العلماء والمشايخ من دروس الوعظ والإرشاد وهنا تجدر الإشارة للعمل الذي قام به الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي من تدريس للقرآن الكريم للطلبة ومحاولته فتح دروس الوعظ والإرشاد وذلك من أجل التصدي للجهل وسياسة التجهيل الفرنسية، فمنذ 1912م زاول الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي نشاطه التعليمي بالتدريس بالمسجد العتيق بمسعد وعمره 24 سنة، ولما رأى إقبال الناس عليه وعنايته الزائدة بالتعليم والتربية أسس مجلسا علميا لتغيير المفاهيم والقضاء على البدع والخرافات ورواسب الجهل وهذا ما زاد التفاف الطلبة حوله، وكان يلقي الدروس سائر أيام الأسبوع، أغلبها بعد العصر وفق برنامج تضمن القواعد، والتوحيد، والفقه، والصلاة والفرائض، والوعظ والإرشاد.

أما الكتب التي اعتمدها في تدريسه حسب ما جاء في رسالته: كتاب جامع الأصول لابن الأثير، سبيل الإسلام على مسلم الزرقاني، الموطأ لإمام مالك، متن البخاري بحاشية السندي الإمام بخاري، بداية المجتهد لابن رشد القرطبي، الجزرية لابن الجزري، الدرر اللوامع للإمام نافع،

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص146-147.

ألفية ابن مالك، المرشد المعين لابن عاشر سيدي الخليل باب الصلاة والفرائض، ولم يقتصر عمله فقط على التعليم المسجدي بل نشط بعض حلقات الزوايا مثل زاوية الهامل ببوسعادة[1].

كما كان للشيخ حاشي عبد الرحمان دور في هذا المجال من خلال إلقاء دروس ذات الأهمية الكبيرة في توجيه الناس وكان ذلك في مسجد السعدات[2].

ثالثا: تنظيم محاضرات ولقاءات في النوادي:

تعد النوادي من الوسائل التي حققت نتائج إيجابية تخدم جمعية العلماء من حيث توعية المسلمين الجزائريين وتثقيفهم، وتكوين روابط بين الشباب الجزائري لاكتساب أفكار جديدة وطرح وتقييم المستجدات التي تطرأ في القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، وخلال فترة العشرينيات تم إنشاء عدة نوادي كان من بين أهم هذه النوادي نادي الترقي حيث اجتمع أعلام مدينة الجزائر واتخذوا قرارا بتأسيسه، فأصبح رابط بين المثقفين ومركزا للدروس العلم التي بها يصلح الشباب ويكون لديهم تكوين عربي إسلامي، ومساعدتهم على إدراك ما يجري من حولهم خاصة في ما تعلق بالجانب السياسي والاجتماعي والوطني، وكان هذا أول عمل ناجح لتحقيق تلاحم فكري بين الجزائريين ونظرا لأهمية نادي الترقي الكبيرة في نشر رسالة الإصلاح اتخذته جمعية العلماء المسلمين مركزا لها[3].

كان أول من ألقى محاضرة بنادي الترقي بعد تأسيسه الشيخ عبد الحميد بن باديس حول تاريخ النوادي والاجتماع طيلة العصر الجاهلي ثم العصر الإسلامي إلى حد القرن العشرين، وبين أثرها في إحياء الحياة الفكرية والتربوية عند سائر الأمم وتعاقب على هذا النادي عدة علماء يلقون المحاضرات والندوات العلمية في الفكر واللغة والأدب وقضايا الأمة، كالأستاذ أحمد توفيق المدني، والشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، والشعراء والأدباء، وقد كثفت الجمعية نشاطها فيه من خلال تنظيم منافسات في الشعر والخطابة والنشر وذلك بهدف أحياء اللغة العربية وأنشطة مختلفة، كما عملت النوادي على محاربة الآفات كالخمر والتسول والسرقة والزنا، وشحذ هم الناس

---

[1] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص515.

[2] **مقابلة مع حاشي عبد الحميد "ابن عم عبد الرحمان حاشي"**، يوم 02/28/ 2016م، الساعة: 10:00، بمقر المجلس الشعبي الولائي بالجلفة.

[3] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص162-163.

والتصـدي للتنصـير وإثبـات الشخصـية الإسـلامية الجزائريـة، مـن خـلال المحاضـرات والخطـب والمواعظ[1].

تعتبر جمعية العلماء المسلمين النوادي العربية رابطا بين المدرسة والمسجد ووسيلة تسعى من خلالها الجمعية لتبليغ المبادئ الإسلامية والثقافة العربية، وقد زادت أهمية النوادي عندما أغلق الاستعمار الفرنسي المدارس العربية التابعة للجمعية ومنع العلماء من تأدية دورهم وواجبهم في المساجد فكانت النوادي هي المكان الوحيد الذي يلتقي فيه رجال الإصلاح والعلماء لتأدية رسالتهم في التوعية والإرشاد وإلقاء محاضراتهم ودروسهم، ووضع خطط لمصلحة الشعب الجزائري من أجل تقرير مصيره.

أما الشباب الجزائري الذي لم يلق حظا في التعليم ولا يجيد القراءة ولا يدخل المساجد كانت له فرصة في هذه النوادي لإرشادهم في مختلف المجالات سواء كانت دينية أو ثقافية أو اجتماعية ليستطيعوا إتمام واجبهم اتجاه الوطن في المستقبل[2].

تأسست بمنطقة الجلفة أكثر من عشرة مابين مدارس حرة ونوادي إسلامية، وكان ينشط منها ثلاث مدارس وناديين تابعين لجمعية العلماء وهذا حسب إحصائيات جريدة البصائر، وبالرغم من قلتها واتساع مساحة وشساعة المنطقة إلا أنها شهدت مؤازرة الأهالي وتشجيع العلماء والمشايخ والمعلمين هؤلاء الذين كانوا في الصفوف الأولى وانخرطوا في الجمعية وساهموا في نشر اللغة العربية والحفاظ على الدين الإسلامي كما ساهموا في نشر رسالة العلم من خلال التعليم العربي الحر وفي بث روح الوطنية والحماس لدى المواطنين[3]، ومن بين هذه النوادي التي تأسست بالمنطقة نذكر النادي الإسلامي للإصلاح بتنشيط الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ومعينه الشيخ مُحَّد

[1] **كمال لدرع**، مرجع سابق، ص ص266-267.

[2] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، المرجع السابق، ص ص163-166.

[3] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، ج 1، ع 458، مرجع سابق، ص17.

الرايس[1]، وقد كان قبول الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي المحاضرة في هذا النادي بناءا على عدة شروط نوردها كما جاءت في عقد الاتفاق وهي كالتالي[2]:

- **الأول**: أن تكون المحاضرة بالنادي في ليال ثلاث في كل جمعة ما دمت ساكنا بمسعد فإذا انتقلت إلى الجلفة فخمس ليالي.
- **الثاني**:كل ما يأتي من قبل الحكومة فالإدارة تتولاه بنفسها.
- **الثالث**: ماذا وقع الاعتراض من جانب الحكومة أو الجماعة بغلق النادي أو إيقاف التدريس أو بحل الجماعة فإن المدرس يبقى يخلص ما بقيت الجماعة أو النادي عند تجددها مبلغ شهريا بخمسمائة وخمسين فرنكا.

لكن المسعدي لم يمكث في منصبه سوى ستة أشهر، إذ سرعان ما وقع بينه وبين إدارة المدرسة سوء تفاهم، فبعث برسالة إلى الشيخ ابن باديس يستعطفه ويلوم إدارة النادي وأنهم استغنوا عنه، خوفا من الحاكم الذي منعه من التدريس بدون رخصة بسبب وشاية جماعة المتصوفة ساءها ما يعلمه واجتهاده لترك البدع وإحياء السنن وانتهى بغلق المدرسة وحكم قاضي مسعد برجوع المسعدي إلى مدينته، إلا أن ذلك لم يثبطه عن أداء رسالته فبقي يعلم في المسجد في مسعد والجلفة، متخذا من منزله مدرسة ومن المسجد معهدا[3].

كما ألقى الشيخ مُحَمَّد الرايس خطابا بالنادي الإسلامي، وكانت فقرات الخطاب متنوعة حيث وصف فيه حال الأمة وما كانت عليه من جهل وتفرق قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين بقوله: **"إنه لا يخفى عن علمكم ما كانت عليه أمتنا الجزائرية من الجهل والجمود والخمود، وما كان بينها من التفرق في الآراء وإتباع الأهواء والاختلاف في النزعات، والكبر وسوء الأخلاق والتعصب والشتات، الأمر الذي كاد يقضي على وجودها ويلحقها بالأموات، لولا أن الله تعالى من عليها وتداركها بألطافه الخفية، فبعث فيها هاته الجمعية المصلحة جمعية العلماء المسلمين"**.

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولاد نائل البصائر، ج 2، ع 459، الاثنين 10- 16 رمضان 1430هـ/31 أوت- 06 سبتمبر 2009م.

[2] وثيقة عقد عمل المسعدي مع هيئة النادي الإسلامي بالجلفة سنة 1937م، محفوظة في مكتبة الأستاذ حفناوي بن عامر غول الموجودة في بيته.

[3] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص518.

وقد أثنى فيها على جمعية العلماء ونوه بجهودها وفضلها على الأمة الجزائرية فقال عنها: **"فشخصت الداء ووصفت الدواء وبثت في الأمة حب العلم ولإرشاد والتعاون ونبذ الأحقاد، والتي سرت بفضلها روح النهضة في جسم الأمة الجزائرية"**.

كما أنه شكر مساعي الشباب القائمين على النادي، فقال: **"وهاهو اليوم يخطو أول خطوة في طريق الإصلاح بفتح هذا النادي المبارك الذي نعتبره رمزا لإحياء مجدنا واسترجاع عزنا"**.

وثمن جهودهم في استقدام الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي للتدريس بالنادي، حيث وصفه بعلامة القطر الجنوبي، فقال: **"ثم هو يخطو أيضا خطة ثانية في طريق التقدم بإحضار علامة الصحراء بل علامة الوطن الجنوبي على الإطلاق الفاضل الأديب والكامل اللبيب شيخنا وأستاذنا سيدي عبد القادر بن إبراهيم مدرسا بهذا النادي المبارك"**.

ثم أوصى الحضور بالتقوى والإتباع، وحذرهم من الابتداع، فقال: **"وأوصيكم وإياي بتقوى الله إتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وسنة أصحابه الخلفاء الراشدين، وبترك جميع مالا يتفق مع مبادئ الدين الإسلامي من البدع والعوائد المنكرة التي لم تأتي بها سنة ولا كتاب"**.

وقال عن البدع والخرافات والعوائد السائدة آنذاك: **"يجب علينا أن ننهض نهضة الرجل الواحد في مقاومتها"**.

وبين السبب العظيم في تدهور الأمة وتقوض صرحها فقال: **"وإني أقول بكل صراحة إن هذه المعتقدات الفاسدة هي السبب الوحيد في تدهور الأمة، وإن إعراضها عن تعلم العلم الصحيح واعتقادها أن تلك البدع والمحادثات دين وقربات هو المعول الهدام لصرح الأمة"**[1].

وسيكون الحديث عن النادي الإسلامي الذي تأسس بمنطقة الجلفة وأهم الأعمال والمهام التي كان يقوم بها في الفصل الموالي.

إلى جانب النوادي الإسلامية كان للحركة الكشفية التي تأسست بمنطقة الجلفة على يد أبناء المنطقة دور فعال في المساهمة في الحركة النهضوية كما سبق وأن تطرقنا لها، ودل على ذلك تاريخها الحافل بالنشاطات والأعمال الخيرية، فوظيفة الكشافة الإسلامية ارتبطت بوظيفة الهيئات

[1] **محمد شكيب الرايس**، مرجع سابق، ص ص9-10.

الإصلاحية التي تعمل من أجل التربية وحماية الشبان حماية أخلاقية، وتقوية أخلاقيات الشبيبة المسلمة حتى لا تتأثر بإغراءات الحضارة الأوروبية، وهكذا تظهر الكشافة في المنظور الإصلاحي كمدرسة للتربية الإسلامية والوطنية[1].

رابعا: الصحافة:

لقد اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الصحافة وسيلة لها منفعة كبيرة في تحقيق مآربها، ولعل أبرز دور كان للصحافة هو إصلاح المجتمع الجزائري وبث مقاصد الجمعية وأفكارها، بالإضافة إلى هذا التصدي للاستعمار الفرنسي والمحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها، والعمل على تهذيب وتصويب المسلمين الجزائريين عن طريق النصائح والوعظ التي يتم نشرها، كما عملت أيضا على إيضاح الحيثيات المتعلقة بالتاريخ الجزائري[2].

إن من بين الصحف التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين جريدة (المنتقد) وكان ذلك سنة 1925م، ولكن بعد صدور ثمانية عشر عددا منها تم توقيفها من قبل السلطات الفرنسية، وأسس عبد الحميد بن باديس بعد ذلك جريدة الشهاب التي خصصت لنشر الأفكار الإصلاحية وبقيت هذه الجريدة تنشط إلى آخر سنة 1939م وبالنسبة للصحف الدورية كالسنة النبوية والشريعة المحمدية والصراط السوي ، فقد منحتها الجمعية نشراتها الإدارية، ولكن ما فتئت هذه الصحف تسقط هي الأخرى ضحية أمام تعسف الإدارة .

أما عن جريدة البصائر فقد تم تأسيسها سنة 1935م وكان شعارها: " **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ**"، فكانت لهذه الجريدة أهمية كبيرة من حيث المحافظة على اللغة العربية وإعادة الإسلام إلى سابق عهده، كما حمت المؤسسات الخاصة بجمعية العلماء المسلمين وناصرت كل أمر سعت الجمعية لتحقيقه[3].

وأهمية جريدة البصائر تكمن في أنها كانت تهتم بمواضيع مختلفة تقدم فيها النصح للشعب الجزائري ومن هذه المواضيع:

- حقائق الإسلام ومحاسنه، شرحها وبيانها.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص74-75.

[2] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص143،139.

[3] نفسه، ص ص140-142.

- إحياء السنن الميتة التي تركها الناس وذلك بالقول والفعل.
- التاريخ الإسلامي، عبره وعظاته وسير أمجاده.
- الأمراض الاجتماعية.
- الحث على العلم وتنبيه الناس إلى أهميته.
- الكتابة في موضوع اللغة العربية وآدابها.

ظهرت كذلك صحف إصلاحية من طرف بعض العلماء والمصلحين منها: جريدة الجزائر وقد أشرف على إصدارها الشاعر والصحفي مُحَمَّد السعيد الزاهري، وجريدة الحق التي صدرت سنة 1936م بمدينة بسكرة، كما أصدر الصحفي والإصلاحي أبو اليقظان مجموعة من الجرائد، ولكن كل هذه الصحف أوقفت من قبل السلطات الفرنسية نظرا لما كانت تتطرق له من قضايا.

تكمن أهمية الصحافة لدى جمعية العلماء المسلمين في أنها وسيلة اتصال مباشرة مع الشعب الجزائري، ونشر أفكارها داخل وخارج الوطن، وهي إحدى أدوات التربية والتعليم التي تساعد في تصحيح عقائد الناس، ونشر الفضيلة ومحاربة البدع والخرافات، وفي هذا الصدد كان "منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري" أن غاية الشيخ عبد الحميد بن باديس مما ينشر هو لأجل تنوير العقل والاستزادة بما يصحح العقائد، وذلك من خلال تفسير آية كريمة أو حديث شريف أو توضيح لمسألة في أصول العقائد أو أصول الأعمال، معتضدين بأنظار أئمة السلف الذين لا يرتاب في رسوخ علمهم وكمال إيمانهم، وأئمة الخلف الذين درجوا على هديهم، في نمط وسط بين الاستقصاء والتقصير، فكانت الصحافة من أهم الوسائل التي اتخذتها الجمعية بطريقة منهجية وفعالة في التغيير والإصلاح والنصح ونشر الوعي وربط الناس بدينهم ووطنهم، وتقوية عزائمهم وتحفيزهم لطرد الاستعمار الفرنسي، ومحاربة كل الآفات المتفشية في المجتمع الجزائري[1].

ونجد أيضا مساهمة رجال الإصلاح بمنطقة الجلفة في نشر التعليم والأفكار الإصلاحية في مطلع القرن العشرين وذلك عن طريق المقالات في الصحف، فقد تأثر شباب المنطقة بالكتابة في الصحف الجزائرية ويظهر ذلك جليا من خلال ما تم ذكره في الفصل السابق حول كتابات أبناء المنطقة في الجرائد سواء أكان نثرا أم شعرا، ومن تلك الكتابات نورد بعض منها: كتابات مُحَمَّد بن

[1] **كمال لدرع**، مرجع سابق، ص ص270-271.

عبد الرحمان الرايس في جريدة البصائر ومنها قصيدة بعنوان: ردا على تحية البصائر[1]، كما كتب مقالا بعنوان: وفد الطرقيين بالجلفة[2]، ولم يكن الشيخ مُحَمَّد الرايس فقط من كتب في جريدة البصائر بل هناك مصلحين آخرين حفظت لنا جريدة البصائر كتاباتهم أمثال: الشيخ العلامة عبد القادر بن إبراهيم المسعدي في مقال له بعنوان: حول الصحف الفاجرة[3].

وقد كانت بعض الكتابات تصف حال المنطقة على سبيل المثال ما كتبه مُحَمَّد شونان في جريدة البصائر العدد 180 والذي جاء بعنوان: اعتداء على الأديان والأنفس والأموال بالجلفة[4].

توقفت جريدة البصائر عن الصدور إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، وبعد أن صدرت من جديد نجد أول أثر لأبناء المنطقة في هذه السلسلة في العدد الثاني عشر وهو ما كتبه الشيخ مُحَمَّد الرايس قصيدة من خمسة عشر بيتا يحيي فيها إصدار البصائر من جديد وإقبال رمضان[5]، كما كتب فيها الأستاذ الأخضر المسعدي مجموعة مقالات، نذكر من بينها مقالات بعنوان: مع غوستاف لوبون[6]، وكتب فيها أيضا الأستاذ عبد الباقي جوبر مجموعة مقالات، نذكر منها تعزيته لصديقه الشيخ عمر تمام أحد أركان الحركة الإصلاحية، في نجله[7].

خامسا: الاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة:

سعت جمعية العلماء المسلمين للمحافظة على بقائها واستمرار نشاطاتها المختلفة في الميدان الاجتماعي والديني والثقافي، بغض النظر عن الوسائل السابقة استعملت الجمعية وسائل أخرى والمتمثلة في الاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات.

لقد حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على جمعية العلماء المسلمين نظرا لتأثيرها على الجزائريين، من خلال الإجراءات التي كان يصدرها ضد مؤسساتها والمتمثلة في المساجد والمدارس والنوادي والصحف، وقد أظهرت الجمعية احتجاجاتها وتذمرها من إجراءات الفرنسيين ضد حرية

---

[1] **مُحَمَّد بن عمر**، رد تحية البصائر، البصائر، مرجع سابق، ص43.

[2] **مُحَمَّد بن عمر**، وفد الطرقيين بالجلفة، مرجع سابق، ص ص280-281.

[3] **عبد القادر بن إبراهيم**، مرجع سابق، ص ص224-225.

[4] **مُحَمَّد شونان**، مرجع سابق، ص320.

[5] **مُحَمَّد بن عبد الرحمان المسعدي**، تحية البصائر، مرجع سابق، ص99.

[6] **الأخضر المسعدي**، مع غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص108.

[7] **عبد الباقي الجوبر**، مرجع سابق، ص208.

التعليم العربي والصحافة والوعظ والإرشاد في المساجد واستعانت الجمعية بالنواب في المجالس المحلية لمساندتها ودعمها[1].

إن مدرسة الإخلاص بمنطقة الجلفة هي الأخرى لم تسلم من مضايقات الاستعمار لها فالمدرسة منذ نشأتها عرفت بنشاطاتها المتعددة، فقد شاركت في العديد من التجمعات من بينها التجمع الذي وضعه جيش التحرير الوطني في الشارف بحيث كان أول حفل يوضع في الولاية السادسة، وكانت مدرسة الإخلاص السباقة للمشاركة فيه بتلامذتها، كما شاركت في التجمع الكبير ببحرارة في الأيام الأولى لوقف إطلاق النار[2].

توالت احتجاجات جمعية العلماء حيث في شهر مارس سنة 1938م اشتدت إثر قانون 8 مارس المتعلق بمنع التعليم العربي الحر في المدارس إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية، ولم تكن هذه الاحتجاجات على المستوى الوطني فحسب بل كانت حتى في باريس من قبل المسلمين الجزائريين الذين نشروا بيانا باللغة الفرنسية احتجوا فيه عن كل ما بدر من الإدارة الفرنسية من عقوبات ضد جمعية العلماء المسلمين.

لم تتوقف جمعية العلماء عن ممارسة الاحتجاج باستعمال الوفود والتجمعات العامة وبعث رسائل والعرائض إلى الحكام الفرنسيين في الجزائر وفي فرنسا، وقد كانت الجهود المبذولة كبيرة جدا من طرف جمعية العلماء ضد الاستعمار الفرنسي الذي ادعى بأنه جاء إلى الجزائر من اجل تحسين أوضاع المسلمين الجزائريين[3].

سادسا:الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف من أهم الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء في تقديم النصح إلى الآخرين، واعتبرته من أساسيات مهام علمائها، وهي بهذا تكون قد امتثلت لما دعا إليه القرآن الكريم من ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبرت الجمعية من يقوم بهذا العمل هم العلماء بما أوتوا من علم وحكمة فصلاح الناس بصلاح علمائهم، والنصيحة إنما تكون من

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) مرجع سابق، ص ص167-168.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص186.

[3] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) مرجع سابق، ص ص172-175.

أهل العلم، يقول الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي وهو يشرح وظيفة عالم الشريعة: **"وواجب العالم الديني أن ينشط إلى الهداية كلما نشط الضلال وأن يسارع إلى نصرة الحق كلما رأى الباطل يصارعه، وأن يحارب البدعة والشر والفساد...وواجبه أن ينغمس في الصفوف مجاهدا ولا يكون مع الخوالف القعدة، وأن يفعل ما يفعل الأطباء الناصحون من غشيان مواطن المرض لإنقاذ الناس منه، وأن يغشى مجامع الشرور لا ليركبها مع الراكبين، بل ليفرق اجتماعهم عليها"**[1].

ولقد أدى شيوخ وعلماء منطقة الجلفة واجبهم في الأمر بالمعروف من حيث دعوتهم لأبناء المنطقة في التعلم والتفقه في الدين الإسلامي والتخلق بالأخلاق الفاضلة الحميدة، وكذلك عملوا على النهي عن المنكر وإبطاله بوعظ الناس وإرشادهم ونهيهم عن المحرمات والمفاسد والرذائل التي كانت متنشرة آنذاك، كذلك الابتعاد عن البدع والخرافات وكل أنواع الشرك.

إن هؤلاء العلماء هم أهل العلم الصحيح الداعون إلى التوحيد والسنة ويستمدون ذلك من أصول الدين وفهم السلف واجتهاد من اتبعهم بإحسان من العلماء، وهم الذين يستحقون أن يكونوا ورثة الأنبياء، وللعلماء دور فعال في التغيير فهم محل ثقة من الناس خاصة أنهم يتولون قيادة الأمة نحو الأفضل وإلى ما فيه الخير لها وترجع إليهم في أمور دينهم ودنياهم.

وعلى ضوء ما تمت الإشارة إليه سابقا نستطيع أن نستخلص جملة من النتائج وهي كما يلي:

- المعاناة الكبيرة التي عاشها المجتمع الجزائري في ظل انتشار الانحرافات والمفاسد المتمثلة في الطرقية المنحرفة والبدع والخرافات والجهل وغيرها، مما أدى إلى تدهور الأوضاع في كافة أنحاء الوطن، وهذا ما حدث في منطقة الجلفة أو بالأحرى حدث مع أهالي منطقة الجلفة وذلك نتيجة لعدة أسباب أبرزها سياسية فرنسا الاستعمارية المنتهجة التي تهدف إلى تكريس كل ما يقضي على الهوية الجزائرية.

- كان لانتشار الانحرافات والمفاسد في أوساط منطقة الجلفة عدة عوامل منها: سياسة فرنسا التجهيلية ومحاربة اللغة العربية حيث سعت إلى محاربة تعليم القرآن الكريم وتحطيم الكتاتيب القرآنية والاستيلاء على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا وتحويل معظمها إلى كنائس، بالإضافة

[1] **كمال لدرع**، مرجع سابق، ص272.

إلى مقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على معلميها بإصدار القوانين والتشريعات، كما وقفت ضد نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليمية، عن طريق إغلاق بعض مدارسها ومحاكمة عدد من معلميها بتهمة التعليم دون رخصة، وحاولت اجتثاث الجزائريين من جذورهم الدينية والثقافية واستمالتهم إلى النصرانية وذلك بممارسة سياستها التنصيرية.

– تصدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكل هذه المفاسد التي لحقت بالمجتمع الجزائري وقاومت الاستعمار الفرنسي بإصلاح شامل لمختلف المجالات في مختلف أنحاء الجزائر، وقد لقيت جمعية العلماء مساندة ودعم لحركتها الإصلاحية من قبل أبناء منطقة الجلفة خاصة رجال الإصلاح الذين تفاعلوا معها وبذلوا كل ما في وسعهم لتحسين الأوضاع وإحداث إصلاح في المجال الديني والثقافي والسياسي والاجتماعي، وذلك بإحياء الدين الإسلامي ومحاربة الانحرافات والبدع والجمود والآفات الاجتماعية، ومواجهة التنصير.

– تمثل الإصلاح الذي قام به شيوخ وعلماء ورجال الإصلاح بمنطقة الجلفة في تأسيس المدارس للتعليم وتطوير المناهج والنهوض باللغة العربية، وإلقاء المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد سواء في النوادي الإسلامية أو المساجد ونشر التوعية من خلال كتباتهم في الجرائد والصحف التابعة لجمعية العلماء، ومن بين هؤلاء الشخصيات البارزة في مجال الإصلاح بالمنطقة نذكر الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي والشيخ مُحَمَّد الرايس والشيخ الأخضر بن الغويني المسعدي والشيخ مُحَمَّد شونان وغيرهم.

الفصل الرابع:
النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة

سـعى الاسـتعمار الفرنسـي منـذ دخولـه أرض الجزائـر القضـاء علـى الدولـة الجزائريـة وذلـك باستهداف وضرب كل مقوماته الدينية والوطنية والعربية بشتى الطرق والوسائل، لكن رغم ما لاقاه الجزائريون من ظلم وانتهاك وسلب لحقوقهم، إلا أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد دافعوا عن البلاد ضد الفرنسيين بكل ما يملكون، كل من مكانه وانتمائه وتوجهه السياسي فنجد مثلا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حملت على عاتقها الحفاظ على اللغة العربية وتثقيف المجتمع وإرشاده عن طريق تأسيس مراكز تربوية وثقافية في الجزائر بصفة عامة ومنطقة الجلفة بشكل خاص وهذا ما يؤكد حرص الأمة الجزائرية على الاهتمام بالجانب الثقافي الذي لا يقل أهمية عن الجانب المسلح في الدفاع على حقوق الشعب والتخلص من الاستعمار الذي بات يهدد هويتها.

كان للمدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين في أرجاء الوطن دور كبير في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري وتربيته التربية السليمة وتعليمه كما كان لها تأثير واضح في بناء الفرد والمجتمع من حيث المبادئ والقيم التي تمدهم بها والأخلاق والسلوك التي يتعامل بها، والتصدي لما تقوم به المدارس الفرنسية من محاربة للغة العربية والدين الإسلامي، كما أن جمعية العلماء المسلمين حثت الجزائريين وشجعتهم على إرسال أبنائهم للتعلم بمدارسها بهدف تعليم وتثقيف أكبر عدد منهم.

وقد برز دور أبناء منطقة الجلفة الفعال في دعم النشاط التعليمي بالمنطقة وفق مبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلمين وعن طريق إشرافها وتوجيهها المستمر بتأسيس المدارس والنوادي الثقافية مثل النادي الإسلامي ومدرسة الإخلاص وذلك من أجل محاربة المفاسد التي انتشرت في المجتمع، والعمل على تزويد الناس بمختلف المعارف والعلوم وتقديم النصح لهم وتعليمهم كل ما ينفعهم ويحسن مستواهم، وفي هذا الصدد سيتم التطرق إلى ظروف تأسيس النادي الإسلامي ومدرسة الإخلاص وكيف كان عمل كل منهما.

المبحث الأول: النادي الإسلامي:

أولا:تأسيس النادي:

أسس النـادي الإسـلامي مجموعـة شـباب مـن الجلفـة سـنة 1937م بحـي البـرج[1] وكـانوا في البداية يبحثون عن معلم مرشد يلقي عليهم محاضرات في النادي وهذا ما ورد في جريدة البصائر بعنوان سير العلم والاجتماع بالجلفة بحيث جاء فيها: فتحت نخبة من شباب الجلفة ناديهم باسم النادي الإسلامي وهم يطلبون معلما مرشدا يعمر لهم النادي بالمحاضرات ويسير بهم إلى ما تصبو إليه نفوسهم من إسلام صحيح ولسان عربي فصيح[2]، وبمناسبة افتتاح النادي كتب مُحَمَّد الرايس وهو في السجن قصيدته التي تعكس حرقته للنادي وسروره بفتحه وتعد هذه القصيدة من أولى محاولاته الشعرية، وقد جاء في مطلعها[3]:

يا سـائق العربـات سـوق إجهـــاد *** مهـلا حظيـت بإسعـاف وإسعـــاد

بـالله إن دمـت في أمـن وعافيـــة *** يمـم ربى الجلفـة الغـراء يـا حـــادي

عــرج على فتيـة فيهـا ذوي كـــرم *** أبلـغ إليهـم سـلام الـوامق الصـــادي

ثم يحيي الشباب ويشيد بهم ويثني على ما يقدمونه لأمتهم، ويقول ناصحا لهم ومحذرا من بعض الشرور[4]:

وحي ما ضم من جمع ومن مـــلإ *** ومـن شيـــوخ وشبـــان وأولاد

حي الشبـاب الذي قـد هب يـزأر في *** آجـامه كزئيـر الأسـد في العـــادي

حي الشبـاب الـذي هزتـه غيرتـــه *** مذ أبصر الشعب في ضيق وإيصـــاد

ثم يحثهم على العمل لخير البلاد والنهوض بالشعب المظلوم وإيقاظه بالعلم والإرشاد فيقول[5]:

واعمـل بجـد إلى خير البـلاد عســى *** أن تنقـذ الشعب مـن ضغـن وأحقـاد

واعمـل لـه مخلصـا في كـل آونـــة *** ولا تطـع كـل خـــوان وحســـاد

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص67.

[2] سير العلم والاجتماع، البصائر، س 3، ع 90، 6 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م، ص7.

[3] **مُحَمَّد شكيب الرايس**، مرجع سابق، ص8.

[4] نفسه، ص9.

[5] **مُحَمَّد شكيب الرايس**، مرجع سابق، ص9.

وانهض به اليوم من هذا الحضيض *** إلى أوج المعـالي بتعليـــم وإرشـــــاد

بعد خروجه من السجن التحق بالنادي الإسلامي وكان ذلك بداية سنة 1938م وقد قدمه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي وألقى خطابا بوجوده على الحاضرين بالنادي، وهذا الخطاب تم التطرق له في الفصل السابق.

إن تأسيس النادي الإسلامي بالجلفة جاء بعد تأسيس جمعية السلام سنة 1936م وهي جمعية تربوية، وقد ذكر الشيخ عبد الله بن مُحَّد بن عبد الرحمان النعاس في رسالة مؤرخة في نفس السنة كتبت إلى القائد بلقاسم بن عمر بلحرش الذي كان رفقة عدد من أبناء الجلفة الموجودين في إحدى المدارس العسكرية الفرنسية آنذاك، يخبرهم فيها عن تأسيس جمعية السلام حيث قال: أنه تم تأسيس الجمعية وأنهم قد جلبوا القانون الأساسي من مدينة بوسعادة، وأنهم وجدوا تقبلا من السكان وسمح لهم بالنشاط وتم اعتماد الجمعية[1].

وفي سنة 1937م أسس النادي الإسلامي برئاسة حران عبد الرحمان الخياط وأسندت أمانة المال للنعاس بن الزباش السوفي، وقد كون النادي ببعض من أعيان الجلفة ممن وحدهم الكفاح المشترك ومصير التعليم العربي ومستقبل الأجيال، منهم العربي والقبائلي والسوفي أمثال: قدور بن حويو الذي كان يعمل في شركة نقل فرنسية حروز قدور السوفي الحلاق، الشلالي الطيب بن السعيد الصحراوي، بن العربي عمر مُحَّد بوسعيد القبائلي مؤسس الحركة الكشفية بالجلفة، شونان مُحَّد، سلماني أحمد، بن علي علي، بن علي أحميدة، قاضي النعاس، الناعم مُحَّد الشامخ، خريف أحمد ومُحَّد بن حورية، وقد قبل الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي إلقاء المحاضرة في النادي الإسلامي بناءا على عدة شروط والتي سبق وأن أشرنا إليها[2].

كتب مُحَّد شونان خبرا في جريدة البصائر العدد 99 سنة 1938م من الجلفة مذكرا فيه بماضي الوطن الجزائري وما كان عليه من جهل وفساد، ويثني على جمعية العلماء التي دعت إلى العلم وأصلحت هذا الفساد، كما يخبر عن حاضر الجلفة وما آلت إليه من خير بعد تأسيس ناديها، وأنها قد عمرته بالمحاضرات والدروس العلمية التي كان يقوم بها عبد القادر بن إبراهيم

[1] **حفناوي بن عمار غول**، جمعية العلماء...، ج 2، ع 459، مرجع سابق، ص17.

[2] نفسه، ص17.

المسعدي الذي قال عنه: أنه من أحسن من عرفنا من طلبة أولاد نائل ذكاء وحبا للإطلاع والبحث[1].

عملت السلطات الفرنسية على تعطيل النادي الإسلامي، وهذا ما تم ذكره في جريدة البصائر بعنوان مظالم، حيث ورد فيها: أن حاكم مسعد أشعر مصلحيها بأن لديه قرارا ضد الدين وكل ناه عن منكر وآمر بمعروف، وأنه يستطيع سجن من يحاول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه عدد لهم من أعمال الإدارة على معنى التهديد منع المحاضرات والمشروبات من نادي الجلفة أي تعطيله، ومنع صحيفة الفرقان من أجل نشرها مقالا عن تعطيل النادي، ونفي السيد شونان من الجلفة[2]، كما منع عبد القادر بن إبراهيم من التدريس في النادي وهذا ما أكده مُحَّد الرايس في رسالة مؤرخة له في جوان 1938م أرسلها لعبد الحميد بن باديس[3].

لقد تم تحديد إدارة النادي الإسلامي بالجلفة سنة 1938م وألقيت فيه خطب إثر عملية الانتخاب، وعين عبد الرحمان بن مُحَّد حران رئيسا على النادي ومُحَّد شونان نائبا له، كما عين يونس بن أبي الخير كاتبا عاما، واختير مُحَّد بن عبد الرحمان الرايس نائبا له، وكانت مهمة أمانة المال للنعاس بن مبارك ومُحَّد بن الشامخ نائبا له، أما المراقبة فكانت للمولود بن يوسف، وكان أسماء الأعضاء المستشارون كما يلي: العيش بن مصطفى، النعاس بن أبي الأرباح، الجيلاني بن بلقاسم، عمر بن مُحَّد، الطيب بن السعيد.

خلال سنة 1951م تم تغيير شعبة الجلفة فأصبحت كما يلي:

مُحَّد شونان رئيسا وبلقاسم قحضاب نائبا له، عبد الله براهيمي كاتبا والحاج قويدر بن عمران شويحة نائبا له، بن فايد دروازي أمينا للمال وعبد الرحمان بن يحي حران نائبا له، أما المراقب فهو أحمد بن المدني عدلي، والأعضاء المستشارون هم كالتالي: عبد القادر بن القرن بن سالم، حميش بودينار، النعاس أبو الأرباح، النعاس بن مبارك عمران، المولود بن يوسف عرعور[4].

---

[1] مكاتبات، البصائر، س 3، ع 99، الجمعة 10 ذو الحجة 1356هـ/ 11 فيفري 1938م، ص8.

[2] أحاديث جمعية العلماء وحوادثها، مظالم بمسعد، البصائر، س 3، ع 140، 25 رمضان 1357هـ/ 18 نوفمبر 1938م، ص409.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص70.

[4] **البصائر**، تجديد شعبة الجلفة، س 2، ع 155، الاثنين 8 شعبان 1370هـ/ 14 ماي 1951م، ص160.

ثانيا:أعمال ومهام النادي:

- الدفاع عن هذا المحل بكل ما في وسعها.
- السعي لدى الحكومة بالطرق المشروعة عساها أن تسمح لها بالتدريس.
- السير حسب القوانين المذكورة بقانونها الأساسي.
- تخفيض الاشتراكات ليسهل الانخراط في هذه الجمعية.
- تأليف جمعية نيابية من اثني عشر عضوا تكون نائبة عن الجمعية الإدارية بحيث إذا غاب عضو من أعضائها خلفه المماثل له من الجمعية النيابية ولا تقدم أسماؤهم إلى الحكومة.
- تنقيح القانون الأساسي بالزيادة والنقص فيزداد فيه مثل أسماء هاته الجمعية النيابية وينقص منه ما يكون غير ملائم.
- تمتين الروابط وبث روح الإخاء والنهضة بين جميع المسلمين الجزائريين[1].

المبحث الثاني: تأسيس مدرسة الإخلاص:

أولا: ظروف تأسيس مدرسة الإخلاص:

تأسست مدرسة الإخلاص كغيرها من المدارس الجزائرية بالجلفة في ظروف صعبة حيث وقف الاستعمار الفرنسي أمام كل محاولات الجمعيات الناشطة والتي تهدف خاصة للمحافظة على اللغة العربية لأنها أساس التربية والتعليم والعمل على ما جاء به الدين الإسلامي.

وقد تعددت أساليب فرنسا في القضاء على مقومات الشعب الجزائري كما سبق وأن أشرنا، ونشير هنا إلى ما أوردته جريدة البصائر من أخبار في هذا الصدد ومن بينها:

ما جاء في العدد 90 بأن الحكومة الفرنسية لم تزل تصر على إبقاء قراراتها الظالمة في حق جمعية العلماء، وكذا في التصدي لرغبة الشعب في تعليم أبنائه وفي تسوية الصحافة العربية مع الصحافة الفرنسية في الحقوق، كما عملت على منع جمعية العلماء من الوعظ في المساجد إلا برخصة، وهذه الرخصة لا تعطي لسائلها غالبا وأغلقت المكاتب القرآنية وأبت أن تعطي الرخص للمعلمين رغم استكمال الصفات القانونية، ودبرت المكائد لرجال جمعية العلماء

[1] **نائب كاتب إدارة النادي بالجلفة**، النادي الإسلامي بالجلفة،البصائر، س 3، ع 132، 28 رجب 1357هـ/ 23 سبتمبر 1938م، ص3.

واتهمتهم وما كان سجن العقبي إلا لتلك الأسباب[1]، وفي نفس العدد ذكر رسالة من أعضاء مدرسة التربية والتعليم بالقليعة موجهة للأستاذ عبد الحميد بن باديس تصف له مدى ظلم الإدارة الاستعمارية التي تسعى لمجابهة الدين الإسلامي والقائمين عليه، حيث استدعت معلمي المدرسة وبينت لهم أنهم خالفوا القانون الدولي بالتعليم دون رخصة، وقامت بتهديدهم بالسجن إن عادوا للتدريس[2].

وقد ذكر في العدد تسعين كيف أن فرنسا تتصرف حيال اللغة العربية في الجزائر بحيث وصف عمر صديقي ذلك بقوله: إن رئيس إحدى الجمعيات الإسلامية في سوريا قد أرسل إلى بعض الجرائد الجزائرية رسائل قد كتبت عناوينها فقط باللغة العربية، وكتب اسم البلد والقطر باللغة الفرنسية، ولما وصلت الرسائل إلى الجزائر وعلى مغلفاتها اسم الجمعية المرسلة باللغة العربية قامت إدارة البريد بإرجاعها[3].

كما عملت الحكومة الفرنسية على التصدي لانتشار اللغة العربية والإسلام وذلك بإصدار قانون 08 مارس 1938م[4] الذي يعطل التعليم بالمدارس كما يمنع التعليم الديني بالمساجد[5]، وقد نفذ هذا القانون على الجزائريين دون الفرنسيين ويعد امتدادا لقانون 1886-1892م الرامي إلى توقيف التعليم الحر[6].

وجدير بالذكر أنه كان لبعض الطرق الصوفية ردة فعل على هذه القوانين الظالمة في حق الشعب الجزائري، وهذا ما أكده صاحب الزاوية الشاذلية بقوله: "...**أعترف أنّا خائنون، وأنا**

---

[1] **مبارك الميلي**، السنة الثالثة، البصائر، س 3، ع 90، الجمعة 6 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م، ص ص5-6.

[2] **يحي بن عوادي القليعة**، محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري، البصائر، س 3، ع 90، الجمعة 6 شوال 1356هـ/10 ديسمبر 1937م، ص12.

[3] **عمر صدقي بهاء الأميري**، معاملة اللغة العربية، البصائر، س 3، ع 96، الجمعة 19 ذي القعدة 1356هـ/ 21 جانفي 1938م، ص56.

[4] **عبد الحميد بن باديس**، أنديجينا جديدة بعد مائة سنة وثمان سنوات، البصائر، س 3، ع 113، الجمعة 13 ربيع الأول 1357هـ/ ، 13 ماي 1938م، ص191.

[5] **محمّد خير الدين**،التعليم الإسلامي العربي، البصائر، س 3، ع 118، الجمعة 18 ربي الثاني 1357هـ/ 17 جوان 1938م، ص232.

[6] **بلقاسم بن عمار**، قانون 1886-1892م يطبق على أرض الجزائر بعد 52 سنة، البصائر، س 3، ع 123 الجمعة 24 جمادى الأولى 1357هـ/ 22 جويلية 1938م، ص ص273-274.

أسباب فعالة في وجود هذه الحالة السيئة...لنعترف أن كل خبث هو علينا جريرته وكل عار علـى أسـلافنا..."، ثم خاطـب أصـحاب الـزوايا والطـرق بالتعـاون مـع جمعيـة العلمـاء بقولـه: **"...فمـن الحـق والواجـب أن نقـترب مـن الإتحـاد مـع جمعيـة العلمـاء لأن اتحـادنا معهـم هـو انتصار على كل محاولة تدبر ضدنا"**[1].

لم تكـن هـذه القـوانين قـادرة علـى أن تحـبط إرادة وعزيمـة رجـال الإصـلاح بالجزائـر وهـذا مـا أكـده مُحَمَّد الحسـن الورتلاني في مقاله حيث قـال فيه: **"إن المصيبة الكبرى والبلية العظمى التي ابتليت بها الجزائر في الصميم بكت لوقوعها جدران المكاتب والمدارس والمعلمين، واندكت لحلولها قلوب التلاميذ والمدرسين وحتى الأحرار من أصدقائنا الفرنسيين والإسرائيليين هي قـانون 08 مـارس ولكـن مـا زادنا هـذا القـانون إلا ثبـاتا علـى المبـدأ، وتقـدما في السـعي والسير"**[2].

إن الحالـة التي آل إليهـا المجتمـع الجزائري مـن انتشـار للمفاسـد والرذائـل ومحاربـة الاسـتعمار الفرنسي للغته ودينه كان ولابد أن يتصدى لهذا بكل وسيلة، وذلك بالاهتمام باكتساب العلم الصحيح المبني على العقيدة السليمة، وما كان لهذا أن يتحقق لولا التنبه إلى إنشاء وبناء المدارس التي تعد مركزا للعلم، فالله عزَّ وجل أسند لنفسه البناء ليرشدنا إلى ذلك بقوله تعالى: **{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}**[3] وقال تعالى: **{أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا}**[4].

لقد بدأت جمعية العلماء المسلمين في بناء المدارس في أنحاء الوطن الجزائري وذلك على أساس الأخذ بما جاء في كتاب الله عزَّ وجل من عبر ومواعظ، وقد تجاوزت هذه المدارس المائة بالعشرات[5].

---

[1] **ميسومي مُحَمَّد الطاهر**،الطرقية ضد الإسلام، البصائر، س 3، ع 124، الجمعة 1 جمادى الثانية 1357هـ/29 جويلية 1938م، ص284.

[2] **مُحَمَّد الحسـن الـورتلاني**، نحـن وقـانون 08 مـارس، البصـائر، س3، ع 131، الجمعـة 21 رجـب 1357هـ/ 19 سـبتمبر 1938م، ص339.

[3] القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية 47.

[4] القرآن الكريم، سورة ق، الآية 6.

[5] **أحمد طالب الإبراهيمي**، ج 3، مرجع سابق، ص261.

وقـد كانـت فكـرة تشـييد المـدارس سـابقة لتأسـيس الجمعيـة وكـذلك بعـد الاجتمـاع الـذي عقـده عبـد الحميـد بـن باديـس سنة 1929م مع الطلاب والشيوخ العائـدين مـن جـامع الزيتونـة والمشـرق العـربي الـذي رأى فـيهم مقـدرة واسـتعدادا للعمـل في سـبيل الـدين والطـن مـن أمثـال مُحَّد البشـير الإبراهيمـي، الطيـب العقـبي، مُحَّد خـير الـدين، بـن مُحَّد الميلـي، العـربي التبسـي، السـعيد الزاهري، بحيث اجتمع هؤلاء برئاسة بن باديس الذي ألقى خطابا لخص فيه القوانين الجائرة من بينهـا قـانون 1845م القاضـي بتقسـيم الجزائـر إلى ثـلاث عمـالات (وهـران، الجزائـر، قسـنطينة) وجعلهـا ملحقـة بالعمـالات الفرنسـية، وقـانون 1848م الـذي يؤكـد ان الجزائـر جـزء مـن فرنسـا، وقانون 1901م القاضي بفصل الدين عن الدولة وغيرها من القوانين، وبعد ذلك وضع خطة عمل مؤلفة من عدة نقاط لتنفيذها، وهي كما يلي[1]:

- تكوين لجنة منهم للتسيير والتنفيذ.
- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ لعامة المسلمين في المساجد.
- الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية الشعب.
- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.
- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد.
- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من العبودية.
- الشروع فورا في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

وبما أن هذه المسألة مسألة أمة بأكملها وليست مسألة جمعية العلماء المسلمين وحدها، فقد سعى بعض رجال الإصلاح في مختلف المناطق ببناء المدارس، ومن بين هذه المدارس التي أنشئت بفضل الله ثم بجهود أهلها مدرسة الإخلاص بالجلفة.

ثانيا: جهود أعيان منطقة الجلفة لتأسيس مدرسة الإخلاص:

تتميـز الأمـم عـن بعضـها بالعمـل الـذي يحقـق النتـائج الإيجابيـة، حيـث كـان أسـلافنا قـد جسدوا هذه الأعمال في بناء المساجد التي تعد مظهرا للخير، وأسسوا المدارس مظهرا للمنفعة، وأعلـوا الحصـون مظهـرا للقـوة، كمـا شـيدوا القصـور مظهـرا للجمـال ليحققـوا بـذلك حضـارة

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص86-87.

إنسانية[1] لكن الشعب الجزائري لم تتح له فرص كثيرة خاصة في مجال التعليم، وبالرغم من الفرص القليلة التي أتيحت له فقد عرف كيف يستغلها ويثبت بأنه جدير بأكثر منها وإن لم تسمح له ظروفه التاريخية الصعبة أن يواكب البحث العلمي ليستفيد من ذكائه في الاكتشاف والاختراع لأنه يفقد أهم عوامل الإنتاج ألا وهي الأمن والاستقرار[2].

إن المدارس الابتدائية التي عملت جمعية العلماء المسلمين على تشييدها في مختلف أنحاء الوطن تقضي بدورها على الجهل وتخلص الشعب الجزائري من المفاسد والانحطاط، كما تحافظ على رقي ومكانة الأمة[3]، ولم يقتصر دور المدرسة على ذلك فحسب بل إنها ساهمت في نشر اللغة العربية حيث أضحت معروفة لدى الجزائريين، بالإضافة إلى تعليم مبادئ الحضارة الإسلامية، ومن خلالها استطاع الشعب الجزائري أن يواصل تقدمه نحو الأفضل، لأنه هو من سعى لتأسيسها لخدمته فما كان عليها سوى أن تحقق مصالحه لا غير[4].

يمكن لأي مجتمع كان أن يحقق ما يصبو إليه وذلك إذا توفرت فيه ميزة التعاون المشترك والتكاتف بين جميع أفراده، فالمشاريع العلمية الحرة في هذا الوطن كلها قائمة على الإحسان والنفحات الخيرية، بحيث إذا نظرنا إلى حالة المدارس الحرة وتعددها وتكاثرها بمرور الأيام والسنين وجدنا أن مواردها المالية منحصرة عند أغلبها في الاستخلاص الشهري من التلاميذ أو في الاشتراكات السنوية من المحسنين أو من التبرعات[5]، ولقد تجسدت الأعمال الخيرية من قبل المحسنين والصالحين من أهل منطقة الجلفة في بناء مدرسة الإخلاص إدراكا منهم لأهميتها الكبيرة

---

[1] **محمَّد البشير الإبراهيمي**،مدارس جمعية العلماء،البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص28.

[2] **إسماعيل العربي**، أهداف التعليم في الجزائر،البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص29.

[3] **أحمد بن ذياب**، رسالة مكتبة المدرسة،البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص27.

[4] **إسماعيل العربي**، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص22.

[5] **عمر شكيري**، المدارس ومواردها المالية، البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص30.

التي ستعود بالنفع ليس على منطقة الجلفة فحسب، بل حتى على الأمة الجزائرية التي هي أحوج لمثل هذه المشاريع الخيرية وكما يقول الشاعر[1]:

ليس في الأرض كالمـدارس نفعـــــا *** ما استقـامت عـلى هـدى وأمـــان

شيدوهـا فـي كـل وجـه وحوطـــوا *** أمرهـــا بالإخـلاص والإحســـــان.

لقد ساهمت عدة أسباب في نشأة مدرسة الإخلاص بالجلفة وكان السبب الرئيسي هو الحركة الإصلاحية التي انتشرت في مدينة الأغواط على يد مبارك الميلي، حيث خص منطقة الجلفة بالزيارة والاتصال بأهلها كباقي المدن المجاورة لها وحث رجالها على العمل من أجل مستقبل أفضل[2].

في أواخر الثلاثينات وبفضل المراسلات المستمرة بين رجال الإصلاح بمنطقة الجلفة وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تم تأسيس مدرسة الإخلاص والتي تعنى بتعليم النشء من البنين والبنات اللغة العربية أي أن المدرسة كانت مختلطة على غرار المدارس الفرنسية[3]، وعن سنة التأسيس فقد ذُكِرَتْ عدة سنوات مختلفة وهي كالتالي:

إن المدرسة قد تأسست سنة 1938م، وذلك من خلال المراسلات المستمرة بين مُحَمَّد شونان وعبد الحميد بن باديس، وهذا ما دلت عليه الوثيقة الأرشيفية المؤرخة في 22 جويلية 1938م وهي عبارة عن رسالة من عبد الحميد بن باديس إلى مُحَمَّد شونان رئيس مجلس إدارة مدرسة الإخلاص جاء فيها:

"بسم الله الرحمان الرحيم وصلى اللهم على مُحَمَّد وآله وسلم: الأخ الكريم السيد مُحَمَّد شونان حفظه الله وأيده وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد جاء في كتابكم وعرفت منه موقفكم الصادق الثابت الشريف أمام من يحاول صد الناس عن تعليم دينهم ولغة دينهم، وأود أن تأذنوا لي في نشره بالبصائر ليكون عبرة وسيحث إخوانكم على الاقتداء بكم...أشير عليكم أولا بطلب رخصة التعليم لمن تثقون به حسب القوانين فإذا منعتم من

---

[1] **الربيع بوشامة**، غن بالعلم ملهم الألحان، البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص37.

[2] **مُحَمَّد الحسن فضلاء**، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، مرجع سابق، ص462.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص90.

الرخصة فعلموا واستعدوا للمحاكمة، أرجو أن تكاتبوني بما جد والله يتولاكم بحفظه وتأييده والسلام من أخيكم عبد الحميد بن باديس"[1].

وقـد ذكـرت الباحثـة صـليحة رقيـق بأن الشـيخ الطـاهر قويسـم حـدثها بأن نشـأة مدرسـة الإخلاص كانت في الأربعينات وبالتقريب سنة 1940م، وبرهنت على ذلك بالوثيقة الأرشيفية باللغة الفرنسية التي اطلعت عليها والمؤرخة سنة 1940م وهي عبارة عن مجلس إدارة مدرسة الإخـلاص، بحيـث ذكـرت الجمعيـة العامـة لمدرسـة الإخـلاص سـنة 1940م بأن إدارة مدرسـة الإخلاص يتولاها مُحَّد شونان كرئيس، وعبد الله براهيمي أمين عام، وعقون علي بلعباس أمين الصندوق، وشويحة الحاج قويدر نائب المراقب والمراقب مقراني رابح، أما مساعد أمين الصندوق فهو هزرشي الحاج مُحَّد، أما الأعضاء: بن سالم عبد القادر، ودروازي الحاج بن فايد، وحران عبد الرحمن...[2].

وقد أخبرني عبد الرحمان بن شريك الذي كان يدرس الأطفال بمدرسة الإخلاص بأن نشأة المدرسة كان سنة 1943م[3]، وكذلك قال في هذا الشأن الشيخ الجابري السالت: قد تم تأسيس مدرسة الإخلاص سنة 1943م عن طريق مجهودات أهالي المنطقة، وأن إنشاءها كان تحديا للمدارس الفرنسية آنذاك[4]، وهذا ما برهنت عليه الباحثة صليحة رقيق عن طريق الوثيقة الأرشيفية المكتوبة باللغة الفرنسية التي اطلعت عليها والمؤرخة في 1943م، وهي عبارة عن طلب قدمه المواطنون من بينهم : عبد الله الإبراهيمي، مُحَّد الحاج لخضر بن بادة زناتي مُحَّد وغيرهم للقائد العسكري لمحافظة غرداية يطلبون منه السماح لهم بفتح مدرسة الإخلاص، وأهم ما جاء في هذه المراسلة توضيح وظيفة المدرسة ومحل الطلب وتحديد معالمها الجغرافية، كما أعطت معلومات عن المدرس المقترح الشيخ عطية مسعودي وأصوله ونشأته ودراسته.

---

[1] مراسلة عبد الحميد بن باديس إلى مُحَّد شونان سنة 1938م.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص91.

[3] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، يوم: الاثنين 2017/11/06م، الساعة: 9:30، في منزله بالقرب من البريد المركزي بالجلفة.

[4] **مقابلة مع الجابري سالت**، يوم: السبت 2017/10/07م، الساعة: 9:30، بمدرسة الإخلاص.

كما وقد ذكرت الباحثة صليحة رقيق بأن عبد الحميد باديس حران قد حدثها بأن تاريخ نشأة المدرسة الفعلي كان سنة 1946م[1]، إذ وافق هذا التاريخ مراسلة سكان المنطقة لسلطات الاحتلال حول هيكلة مكتب مؤقت للثقافة الإسلامية، بحيث قامت الجماعة ومن بينهم: مصطفي بن حاشي ونوقي الحاج قويدر، مُحَّد شونان، براهيمي عبد الله كاس الشيخ بن علي، البشير بن عمر، خبيزي الحاج الشريف، علي ابن علي، قناني مُحَّد، النعاس عبد الله، سعيد بن الحاج بلقاسم، الحاج عمر بن عبد الرحمن، مُحَّد بن عبد الرحمن، عبد القادر بن إبراهيم، مُحَّد بن حورية، مُحَّد بن مصطفى زبدة، الحاج بن أحمد، عمر بن أحمد، شدولي الحاج المختار، وغيرهم باجتماع لمناقشة القانون الأساسي[2].

وهنا يمكن القول أن نشأة المدرسة الفعلي كان سنة 1938م واعتمدت رسميا سنة 1940م، ثم دخلت تحت غطاء جمعية العلماء سنة 1943م، وفي سنة 1946م تم بناء مقر لها، وبهذا تكون التواريخ السابقة الذكر مراحل لنشأة مدرسة الإخلاص[3].

ثالثا:تطور هيكلة مدرسة الإخلاص:

لم تكن الأمية سائدة في الأوساط الجزائرية قبل مجيء الاحتلال، فقد كانت الكتاتيب والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها النشأة العربية الإسلامية ولكن بدخول الاحتلال الفرنسي سعى إلى إغلاق تلك الكتاتيب، وإلغاء التعليم العربي، لأنه يدرك تماما أن الأمة إن تعلمت قاومت الاحتلال، فسياسة التجهيل كانت شعارا وقانونا له قام بممارستها في كل أنحاء الوطن، إلا أن الشعب الجزائري لم يرضى بهذا الوضع بل أقدم بجهوده الضئيلة على إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين[4]، كما استمرت المدارس العربية الحرة والكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد في نشر رسالتها التعليمية والتربوية بالرغم من إجراءات المنع والمضايقات التي فرضتها السلطات الاستعمارية، قصد الحد من انتشارها وإبطال

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص92-93.

[2] Cultuelle musulmane de Djelfa, délibération de la reunt on, procès-verbal de séancegénérale du 8 juillet 1946.

[3] **صليحة رقيق**، المرجع السابق، ص ص92-93.

[4] **أحمد توفيق المدني**، هذه الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص ص116-120.

مفعولها خاصة بعد أن ظهر مدى تأثيرها على السكان الذين وجدوا فيها متنفسهم الوحيد لتعلم لغتهم العربية والتفقه في دينهم الإسلامي[1].

من بين هذه المدارس التي أنشئت عبر الوطن مدرسة الإخلاص بمنطقة الجلفة التي مرت بعدة مراحل نذكرها كالتالي:

كانت مدرسة الإخلاص بالجلفة عبارة عن سكن لمالكها عبد الله إبراهيمي يقع خلف الجامع الكبير[2] مسجد أحمد بن الشريف حاليا، وهذا ما دلت عليه وثيقة عقد الإيجار[3] المؤرخة في 2 جانفي 1944م، ومما جاء فيها: سنة 1944م وفي الأول من جانفي تعاقد بين السيدين أعضاء في جمعية الإخلاص، ممثلة برئيسها الحاج الأخضر الطرف الأول، وبراهيمي صدوق بن مُحَمَّد وينوب عنه أخوه السيد براهيمي عبد الله الطرف الآخر، ما يلي:

السيد براهيمي صدوق قام بكراء في البداية شقة في طريق كوشارد، متكونة من خمسة أجزاء ومطبخ وساحة وبدون تيار متوسط، وكراء شهري بـ: 800 فرانك للشهر ابتداء من يوم انتهاء الأشغال[4].

وقد تغير مقرها بسبب مجيء الطبيب العربي إلى المنطقة أو الطبيب صديق حوسين، لأن الجلفة آنذاك كان لها طبيب واحد فرنسي يدعى جيفي، والدوافع السياسية والأخلاقية والحضارية جعلت أهل البلد وبصفة خاصة أعيان البلد يستدعون طبيبا عربيا بدلا من جيفي الفرنسي في حوالي 1944م - 1945م ويعتبر هذا النوع من أنواع الإصلاحات التي كانت ترمي لها الحركة الإصلاحية والسياسية بالمنطقة بحيث قدموا له مقر المدرسة، وانتقل التلاميذ من محل عبد الله إبراهيمي إلى مقر الكشافة الإسلامية قرب خزان الماء الموجود بوسط المدينة-الجلفة[5]، حيث تم اختيار بعض الحجرات في مقر الكشافة ونقلت لها كل مستلزمات التدريس،

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص94.

[2] **مُحَمَّد عيساوي**، مراسلة المواطنين الجزائريين بالجلفة 01 جوان 1943م لسلطات الاحتلال الفرنسي من خلال وثيقة أرشيفية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12 جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية، 2014م ص143.

[3] ينظر: الملحق رقم (09) ص220.

[4] **Bail**, pour légalisationder signatures de m. brahimi abdallâh et el hadj lakhdaapposees ci-dessus, Djelfa, le 2 janvier 1944, l' administrataur en chef.

[5] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

وبقي التلاميذ فيها مدة من الزمن، ثم إن مقر المدرسة تغير مرة أخرى بحيث نقل التلاميذ من مقر الكشافة إلى المقر الحالي بعد أن اشترى جماعة من أهل الفضل الملك ووقفوه لهذا الغرض عام 1946م من عائلة القندوز وقد برهنت على ذلك الباحثة صليحة رقيق من خلال الوثيقة الأرشيفية التي اطلعت عليها والمؤرخة في 03 ديسمبر 1946م، وهي عبارة عن بيع بالدلالة[1].

وتم إعادة بناء المقر بتصميم يتناسب مع الوظيفة ووضعت تحت وصاية جمعية العلماء المسلمين، وهذا ما دلت عليه مراسلة مُحَّد شونان إلى جمعية العلماء المؤرخة في 01 جوان 1952م، والرسالة مكتوبة باللغة العامية خاصة فيما يخص شروط البناء ومحتواها كالتالي: "الحمد لله وحده، قرر المجلس الإداري لجمعية مدرسة الإخلاص التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إتمام بناء المدرسة وكلفت رئيسها مُحَّد شونان بالقيام بجميع ما يلزم ذلك ويتطلب البناء، وفوضت في ذلك لما له من الدراية بشؤون البناء للتعاون مع من أراد من أعضاء الإدارة، كما قررت أن يكون دفع المصاريف اللازمة لذلك على يد أمين المال السيد الحاج محمود هجرسي يدفع الرئيس المذكور... وبناء على هذا قد اتفق الرئيس المذكور بحضور كاتب الجرد السيد لخضر بوزيد قصيبة والسيد عبد القادر بن القرن مع البناء عبد القادر بن عبد الله بن القرن على أن يشرع هذا في البناء في أقرب "بعد يومين على الأكثر" بالمدرسة المذكورة على الشروط الآتية : - هي عبارة عن 10 شروط وسأكتفي بذكر نموذج منها فقط-.

إقامة علو الأقسام بحيث يكون علوها "3.50م" ثلاثة أمتار ونصف من القاعدة إلى السقف وبناء جدار النادي بحيث علوه من قاعدته إلى السقف "البلافو" "3م" ثلاثة أمتار ويكون فيه نوافذ كنوافذ الأقسام "الطواقي"[2].

كانت المدرسة في بداية الأمر عبارة عن قسمين وساحة صغيرة مؤثثة بكل ما يلزم للدراسة من مقاعد وسبورات وطاولات وغيرها، ثم أضيف لها قسمان آخران بداية الستينات فأصبحت تحتوي على أربعة أقسام، والجدير بالذكر أن إنشاء المدرسة لم يكن سهلا وإنما كانت هناك

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص95-96.

[2] مراسلة مُحَّد شونان إلى جمعية العلماء المسلمين في 01 جوان 1952م، ملاحظة: لم تكن قراءة الوثيقة سهلة نظرا للغتها العامية، وعدم وضوح بعض الكلمات ووجود محو فيها مع العلم أنها لم تكن النسخة الأصلية، ينظر: الملحق رقم (10) ص221.

ترتيبات تحاط بالسرية التامة، حتى لا تعطى للإدارة الفرنسية الفرصة في إبطال هذا المشروع وكانت الجمعية نفسها شديدة الحرص على أن لا تظهر بمظهر جمعية سياسية [1].

وهنا تجدر الإشارة أيضا إلى أن الجماعة قد اختاروا اسم مدرسة الإخلاص اقتباسا من سورة الإخلاص الذي قال فيها الله سبحانه وتعلى بعد بسم الله الرحمان الرحيم: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَد}**[2]، وتيمنا لما في هذا الاسم من معنى، لأن أفراد هذه الجمعية تناسوا – كما كانوا يفعلون عند القيام بأي عمل خيري لصالح البلاد– انتماءاتهم السياسية وتركوا الباب مفتوحا لأي مواطن مخلص يرغب في الانضمام إليهم لينشط معهم[3].

بالنسبة لمجلس إدارة مدرسة الإخلاص فحسب الوثيقة الأرشيفية الفرنسية التي اطلعت عليها الباحثة صليحة رقيق فقد ذكرت منهم:

– الرئيس مُحَمَّد شونان.

– الأمين العام عبد الله براهيمي.

– أمين الصندوق العقون علي.

– المراقب مقراني رابح.

– نائب المراقب شويحة الحاج قويدر.

–مساعد أمين الصندوق هزرشي الحاج مُحَمَّد.

أما الأعضاء فمن بينهم:

–حران عبد الرحمن.

–بن سالم عبد القادر.

–الحاج بن فايد دروازي...[4].

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص98.

[2] القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

[3] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

[4] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص98-99.

رابعا:النظام الداخلي في مدرسة الإخلاص والمناهج والأساليب المتبعة في التدريس:

"لا يمكن للمدارس الحرة بالجزائر أن تؤدي وظيفتها كما ينبغي في تربية الناشئة وتكوين الجيل الجديد، إلا إذا حصل تعاون بين المدرسة والمنزل وبين المعلمين والآباء على القيام بهذه المهمة"[1]، فمن واجب الأمهات أن يكوِّنُوا آمالا لدى أطفالهن وعلى الآباء أن يقوموا بدورهم في تعهدها، أما المعلمون فمن واجبهم اكتشاف المواهب وإعلاؤها[2]، وأحسن ضمان لبلوغ الغاية وتربية النشء بالجزائر وطبعه على الأخلاق الفاضلة هي صرامة أخلاق المعلمين وحسن سلوكهم، وأفضل وسيلة لنجاحهم في تعليم أبناء الأمة هي: أن يتمسكوا بمعارفهم وأن يكونوا على إلمام بالوسائل التي توصل لهم تلك المعارف إلى أذهان التلاميذ، وأن يشعروا بعد ذلك بأنهم ليسوا موظفين بل ممثلين عن الأمة العربية في هذا الوطن[3]، فالتعليم تعليمان تعليم فني روحي يهدف إلى التثقيف وينشئ على الفضيلة وحب الخير والمساواة والعدل والسلام، وآخر جاف يهدف في بعض غاياته إلى نشر البغضاء واحتقار الغير والاستبداد والظلم[4].

وننوه هنا إلى أن التعليم والتربية في الجزائر كان في وضع يُؤْسَف له، فلو استعرضنا التعليم العربي الحر بالجزائر قبل جمعية العلماء المسلمين وجدناه تعليما مشوشا لم يكن على مستوى من التنظيم والتنسيق والتوحيد، ولم يصل إلى ذلك إلا في عهد جمعية العلماء المسلمين، فهي التي نجحت في تجديد أساليب التعليم العتيق، وعملت على التربية الدينية والقومية فكان لهما الأثر الفعال في النهضة الحديثة في سائر نواحي الجزائر، وهي التي قربت مناهج التعليم من بعضها ووحدت كتاب المعلم والتلميذ أو كادت، ووزعت المعلمين والمربين على المدارس ووجهت هؤلاء الوجهة الحسنة الكفيلة بالنجاح[5].

---

[1] **علي مرحوم**،تعاون المدرسة والمنزل،البصائر، س3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م، ص344.

[2] **ابن ذياب أحمد**، أول خطوة، البصائر، س 3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م ص344.

[3] **الصادق حماني**،خواطر وآراء،البصائر، س 3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م ص344.

[4] **محمد الغسيري**، التعليم، البصائر، س 3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م ص344.

[5] **محمد الغسيري**، التفتيش وأثره في سير التعليم بالمدارس، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص23.

فجريـدة البصـائر نشـرت العديـد مـن الأخبـار في هـذا الجانـب نـذكر منهـا: قـرار المجلـس الإداري لجمعية العلماء في شأن التعليم ومن أهم ما قرره تنجيز البرنامج الموحد، وتنجيز اللائحة الداخلية التي تحدد الحقوق والواجبات، والعلاقات بين المعلمين أنفسهم وبينهم وبين الجمعيات المحلية، وترتيب درجات المعلمين حسب الكفاءات والأقدمية[1]، وللإشارة فإن المجلس الإداري لجمعية العلماء قرر في جلسته المنعقدة في مدينة قسنطينة في 13 سبتمبر 1948م تكوين لجنة خاصة بالتعليم اسمها لجنة التعليم العليا تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح ومراقبة وتفتيش وتعيين معلمين تحت إشراف رئيس الجمعية[2]، ومن أعمالها وضع المعلمين في المدارس بحيث تطلب منهم أن يوافوها بتقرير عن حالة المدرسة خلال السنة الدراسية ويشمل هذا التقرير المسائل التالية:

- الناحية التعليمية، ونقاط القوة والضعف في المدرسة.
- نشاط الجمعية المحلية واهتمامها بالمدرسة.
- هل طبق عليهم المنشور الخاص بمرتبات المعلمين الذي أصدره المكتب الدائم في أوائل السنة الدراسية الحالية.
- هل طبقوا هم بدورهم برنامج جمعية العلماء واللائحة الداخلية وجميع التعليمات التي تلقوها خلال السنة الحالية من المكتب الدائم[3] .

ويظهر حرص جمعية العلماء بالناشئة من خلال إصدارها لمذكرة توجيهية في التربية والتي تحتوي على:

- رعاية الطفل من قبل المعلم .
- عدم ضرب الطفل .
- الاعتناء بهندام المعلم لأنه قدوة للطفل .
- إعطاء الطفل فرصة ليتحرك في المدرسة عند الضرورة .

---

[1] إلى المشائخ المعلمين، البصائر، س 2، ع 51، الاثنين 24 ذي القعدة 1367هـ/ 27 سبتمبر 1948م، ص52.

[2] **محمد البشير الإبراهيمي**، قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س 2، ع 57 الاثنين 10 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م، ص91.

[3] **إسماعيل العربي**، إلى القائمين بأعمال المديرين، البصائر، س 2، ع 86، الاثنين 15 رمضان 1368هـ/ 11 جويلية 1949م، ص323.

- أن يحبب المعلم للطفل مطالعة الكتب و الجرائد .

ثم انتهت هذه التوجيهات بمقولة لجان جاك روسو: **"اعرف الطفل لأنني واثق من أنك لا تعرفه"**[1].

ومما يدل على التنظيم الذي قامت به جمعية العلماء في المدارس الحرة ما ذكر في العدد ثمانية وستون من جريدة البصائر، الذي يقضي أن تتولى جمعية العلماء الإشراف على جميع الشؤون الفنية في التعليم والإدارة والتفتيش، بينما تقوم الجمعيات المحلية بجمع المال الضروري لسير التعليم وبناء المدرسة وتأثيثها[2].

إن التعليم العربي بالجزائر كان يشمل عنصرين أساسيين هما: المعلمين، ورجال الجمعيات المحلية، أما المعلمون فقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين بواسطة لجنة التعليم العليا أن ترتبهم في درجات حسب مؤهلاتهم، وتضع لائحة داخلية للمدارس وقانونا عاما يحتوي جميع مسائل التعليم والإدارة والتفتيش، وبعبارة أخرى فإن الجمعية قد تمكنت من تنظيمهم تنظيما دقيقا وجعلت منهم رجالا حقيقيين لخدمة التعليم، أما بالنسبة للجمعيات المحلية فجمعية العلماء وجدت صعوبات في تنظيمها والإشراف عليها[3].

وعلى العموم نذكر من بين المدارس الحرة بالجزائر التي كانت تحت غطاء جمعية العلماء المسلمين وحظيت بالاهتمام من قبلها مدرسة الإخلاص بالجلفة.

1/:النظام الداخلي في مدرسة الإخلاص:

ليتربى المسلمون على النظام ويعتادوه في جميع أعمالهم كانت أحكام الشريعة الإسلامية وتكاليفها مشروعة على نظام دقيق، لو اتبعه المسلمون لكانت كل أعمالهم ناجحة وموفقة، وفي كثير من آيات القران الكريم إرشاد المسلمين وتنبيه لهم كي يكونوا منظمين، فهناك آية قرآنية تدعو المسلمين للنظر إلى السماء كيف بناها الخالق الحكيم وزينها بالكواكب والنجوم وأخرى

---

[1] **إسماعيل العربي**، مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص38.

[2] **إسماعيل العربي**، إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س 2، ع 68، الاثنين 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م، ص182.

[3] **إسماعيل العربي**، بيان إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س 2، ع 70، 8 جمادى الأولى 1368هـ/ 07 مارس 1949م، ص198.

تحثهم على الضرب والسير في الأرض ليزدادوا بذلك إيمانا وقوة حجة بقدرة الله وحسن نظامه، كما علمنا ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه من بعده رضوان الله عليهم، لهذا شاهدنا كثيرا من المؤسسات سواء أكان مؤسسها فردا أم جماعة زاولت نشاطها لمدة ثم توقفت، والسبب في ذلك يرجع إلى أنها لم تعتمد على العمل المنظم الذي يضمن استمراريتها ونجاحها[1].

لقد سارت مدرسة الإخلاص بالجلفة على نظام كغيرها من مدارس الإصلاح التابعة لجمعية العلماء بحيث تقاسمت عملية إدارة التعليم مع جمعية العلماء المسلمين فتكفلت الجمعية المحلية بالأمور المادية كبناء المدرسة وتأثيثها بالسبورات والمقاعد..إلخ والإنفاق عليها ودفع رواتب المعلمين والموظفين والحراس وتكلفة الكهرباء والماء..[2]، وهذا ما دلت عليه الوثائق الأرشيفية التي توضح مدى تسيير المجلس الإداري لمدرسة الإخلاص وهذه الوثيقة مؤرخة في 03 سبتمبر 1954م وهي عبارة عن: محضر اجتماع المجلس الإداري لجمعية الإخلاص بالجلفة[3] معينة من طرف الجمعية العامة حيث تقرر ما يلي:

- فتح حساب للشيكات في CFAT الجلفة جمعية الإخلاص.
- تعيين الأشخاص الآتيون لتسيير الحساب بتعاون وتضامن حتى يصدر قرار آخر..السيد شونان مُحَّد الرئيس[4].

وهناك وثيقة تثبت تسلم مُحَّد بن عبد الرحمن المسعدي مبلغا ماليا من طرف مُحَّد شونان وفيها قبض أجرته مؤرخة في 1954م وهذا نصها: "**أعترف أنا الممضي أسفله مُحَّد بن عبد الرحمن المسعدي مدير مدرسة الإخلاص بالجلفة سنة التاريخ بأنه تخلدني بذمة جمعية الإخلاص بالجلفة من أجرتي في السنة المذكورة خمسون وأربعمائة وسبع وثمانون ألفا وقد أعطاني منها رئيس الجمعية السيد مُحَّد شونان أربعين ألفا والباقي هو خمسون وأربعمائة وسبع**

---

[1] **عبد اللطيف القنطري**، الإدارة والنظام وما يجب أن يكونا عليه، البصائر، س 2، ع 90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 5 سبتمبر 1949م، ص358.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص147.

[3] ينظر: الملحق رقم (11) ص222.

[4] Procés verbal de runionduconseil d'administration, Djelfa le 03 septembre 1954.

وأربعـون ألـف فرنـك يسـلمها...في آخـر سـبتمبر مـن سـنة التـاريخ مُحَّد بـن عبـد الرحمـان المسعدي"[1]. كما أن هناك وثيقة أخرى تأكد أن كراء سكن المعلمين كان يدفع من قبل مُحَّد شونان مؤرخة سنة 1949م[2].

في حين تقوم جمعية العلماء بالتكفل بالأمور العلمية البيداغوجية كالكتب والمعلمين والمدير وقبولها في نظامها التعليمي، وقد تعاونت الجماعة المحلية في مدرسة الإخلاص مع جمعية العلماء[3]، وهذا ما دلت عليه الوثائق الأرشيفية، ونذكر من بينها اجتماع جمعية الإخلاص برئاسة مُحَّد شونان لتنصيب لبقع التلّي معلما مؤرخة سنة 1948م نصها كالتالي: **"اجتمع مجلس إدارة جمعية الإخلاص بالجلفة تحت إشراف الرئيس مُحَّد شونان وتباحثوا في الطلب الموجه إليهم من أنساب الأبقع التلّي، ومن جمعية أولاد الرقاد الغرابة والشراقة في 1 جويلية 1948م في شأن الإذن للأبقع التلّي في التعليم عندهم ونزولا عند رغبة الجماعة وإعانة وتشجيعا على نشر اللغة العربية ومبادئ الإسلام ومع شكرنا للجماعة المذكورة في محبتهم للعلم والدين وبذلهم في سبيله الأوقات والأموال، فإننا نأذن لهم في فتح مدرستهم تحت إشراف ومراقبة جمعية الإخلاص ونأذن للشيخ الأبقع التلّي بأن يعلّم بها وأن يسير على برامج جمعية العلماء التي نحن فرع من فروعها سنوافيها بكل ما يحتاج إليه من برامج و مناهج ونشريات أو كل ما يصل إلينا من تعليمات من جمعية العلماء كما فوضت الجماعة المذكورة أن يعينوه ماديا ومعنويا والله المستعان. عن الجمعية الرئيس مُحَّد شونان"**[4].

يضاف إلى ذلك رسالة خير الدين لمحمد شونان التي تتناول توجيه أحد الأساتذة وضبط عمله مؤرخة في 1955م نصها كالتالي: **"الفاضل الشيخ ابن شونان، رئيس الجمعية السلام عليكم أما بعد: فقد زارنا أحد أعضاء الجمعية باسمكم ولاحظ شدة سلوك المعلم الشيخ فضيل ونحن من جهتنا إننا عالجنا الحالة معه وخاطبناه برسالة توصية وتأكيد بالتسامح**

[1] نقلا عن مخطوط الوثيقة التي تثبت تسلم مُحَّد الرايس مبلغ مالي يخص المدرسة من طرف مُحَّد شونان، مؤرخة في 25 أوت 1954م الموافق لـ 26 ذي الحجة 1373هـ، غير مصنفة، موجودة بمكتبة شونان، للنزيد ينظر: الملحق رقم (12) ص223.

[2] نقلا عن وصولات دفع الكراء، غير مصنفة، موجودة بمكتبة شونان.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص149.

[4] نقلا عن مخطوط الوثيقة التي تمثل اجتماع مجلس إدارة جمعية الإخلاص برئاسة مُحَّد شونان، مؤرخة في 17 جويلية 1948م غير مصنفة، موجودة في مكتبة شونان.

والصبر و العمل مع زميله والجمعية في جو الإخاء الإسلامي ومبدأ جمعية العلماء لكن من جهتكم انتم أيضا نرجوكم أن تعملوا جهدكم لكي تعينونا عليه بتأدية واجباته في وقتها ما أمكنكم ذلك أما ما ليس في الإمكان فهو بيد الله عز وجل والله يكون في عون الجميع والسلام"[1].

2/: المناهج والبرامج التعليمية:

بالرغم من أن موقف الحركة الإصلاحية عموما في بدايتها كان متجها إلى جعل التعليم وسيلة لا غاية، إلا أن تطور الإصلاح وتوسعه فرض تنظيمه والتوسع فيه فقد كتب الإبراهيمي في هذا المعنى: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في تربية النشء هي ألا نتوسع له في التعليم وإنما تربيته على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل"، لكن اهتمام المصلحين بالإصلاح التربوي جعلهم يخصصون خمس تقارير له من مجموع تسعة تقارير، سلمت لمؤتمر جمعية العلماء في 1935م، ولعل أهمها ما قدمه مُحَمَّد العابد الجيلالي الذي جاء فيه[2]:

- ربط التربية بالتعليم لتكاملها.
- رفض حشو المعلومات و التحفيظ الممل.
- تنمية الحوافز المعنوية والمادية.
- تقسيم التعليم إلى نظري وفني يدوي ورياضي.
- جزأرة الكتاب المدرسي والطرق البيداغوجية.
- مجانية التعليم.

وبما أن الواجب على جمعية العلماء المسلمين أن تحرر منهاجا دراسيا للمدارس الحرة وتوزعه على جميع ما هو موجود منها حتى تتوحد جهود العاملين ويتلقى الناشئة التعليم في مختلف البلاد على سياق واحد[3]، وبهدف تكوين جيل منسجم في تفكيره وعقائده وتكوينه

[1] نقلا عن مخطوط الرسالة الموجهة من خير الدين إلى مُحَمَّد شونان، المؤرخة في 19 نوفمبر 1955م، غير مصنفة موجودة بمكتبة شونان.

[2] **عبد القادر قوبع**، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، دار طليطلة، الجزائر 2015م، ص ص215-217.

[3] **أحمد توفيق المدني**، كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص384.

العلمي والقومي تمت دراسة المسألة في مؤتمر المعلمين الأحرار الذي نوقش فيه توحيد التعليم وأسلوبه والكتب المدرسية وضرورة تأليفها وتعليم البنت وتربيتها وقد حظر مؤتمر المعلمين...مُحَمَّد الرايس الذي ألقى كلمة من ست صفحات في هذا المؤتمر نذكر منها: "...**الذي أريد أن أتكلم أنا فيه هو ثلاث مسائل، أرى جميع ما يتعلق بالمدارس يرجع إلى هذه المسائل الثلاث:**

– الأولى: مسألة برامج التعليم وتوحيد أساليبه ومناهجه وتنظيم أوقاته.

– الثانية: مسألة الجمعيات المحلية والمعلمين وعلاقاتها بعضها ببعض.

– الثالثة: مسألة أجور المعلمين ومدة العطلة الراحة الصيفية أو الأسبوعية...".

ثم بدأ بالتفصيل في مسألة البرامج حيث قال: "...**أما مسألة برامج التعليم وتوحيد طرقه ومناهجه فهي المسألة التي ينبغي أن تخص بمزيد من البحث لأنها النقطة الوحيدة التي ينبني عليها مستقبل المدارس العربية بل مستقبل الأمة الجزائرية كلها والكلام أيضا على مسألة برامج التعليم يكون من عدة نواح: الأولى كتب الفنون التي تدرس، الثانية المعلمون واختلافهم على التلاميذ، الثالثة تلاميذ الفرنسية والوقت...**"، ثم يشير إلى أن الكتب التي تدرس غير معمّمة بين المدارس وأن كل معلم يقوم بالاجتهاد في هذا الجانب وتكلم على عدم وجود الكتب أو أزمة الكتب المدرسية وتلاميذ الفرنسية وأوقاتهم في المدارس العربية[1].

وعلى العموم فإن البرامج التعليمية في مدرسة الإخلاص مرت بمرحلتين:

– الأولى: قبل أن تكون المدرسة تابعة لجمعية العلماء كان التدريس فيها بشكل تقليدي بحيث يكتفي المعلم بتدريس الأطفال المتون ولا يتعدى تدريسه القرآن الكريم وبعض الكتب الصغيرة في القواعد كالأجرومية[2].

– الثانية: بعد أن أصبحت تابعة لجمعية العلماء المسلمين حيث خضعت للبرامج التالية:

➢ **الكتب المقررة للسنة الأولى وهي كما يلي[3]:**

– القراءة والكتابة: الجزء الأول من مبادئ القراءة الرشيدة أو الجزء الأول من مبادئ القراءة المصورة أو معلم القراءة أو ما يقاربها من المؤلفات الشرقية.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص151-152.

[2] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

[3] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني** "تلميذ بمدرسة الإخلاص" يوم: الاثنين 2018/03/19م، الساعة: 9:30، بمقر سكنه.

– **الحساب**: معرفة الأرقام من إعداد المعلم وعمليات بسيطة على الحساب لغاية 25 تقريبا.

– **المحفوظات**: سمير الأطفال للهراوي مختارات من المقاطع القصيرة المحسوسة نظما ونثرا.

– **الرسم**:تعريف رسم الكلمات البسيطة وتصوير بعض الأشياء المحسوسة تصويرا تقريبيا.

– **المحادثة**: تسمية الأشياء المتصلة بحياة الطفل اليومية وتريض في فناء المدرسة.

– **القرآن الكريم**: تحفيظ سور قصيرة من القرآن دون تفسير لغاية سورة الماعون.

➢ **الكتب المقررة للسنة الثانية وهي كالتالي**[1]:

– **القراءة والكتابة**: الجزء الثاني من مبادئ القراءة الرشيدة أو الثاني من مبادئ القراءة المصورة.

– **الحساب**: الجزء الأول من كتاب الحساب العربي مقرر وزارة المعارف المصرية أو مذكرات خاصة يعدها المعلم.

– **المطالعة**: مكتبة كامل كيلاني للأطفال أو ما يقاربها من مؤلفات المغرب أو المشرق.

– **المحفوظات والقرآن**: المحفوظات المدرسية للهراوي وحافظ إبراهيم وعبد اللطيف المغربي السلاسل الأولى من مؤلفاتهم وتحفيظ نصف حزب سبح.

– **الإملاء والرسم**: مسائل أولية في الرسم يعدها المعلم، ويملي من كتب المطالعة الأولية أو المحادثة المصورة.

– **الإنشاء واللغة**: الجزء الأول من كتاب الإنشاء العربي مقرر وزارة المعارف المصرية[2].

➢ **الكتب المقررة للسنة الثالثة وهي كما يلي**[3]:

– **القواعد العربية واللغة**: الجزء الأول من النحو الواضح، مفردات لغوية من عمل المعلم.

– **الحساب**: الجزء الأول من كتاب الحساب العربي بتمامه أو مذكرات خاصة يعدها المعلم يعتني فيها بالعمليات بتوسع.

– **الفقه والدين**: معلومات أولية في الفقه ملخصة، ومسائل دينية من كتاب القرآن الكريم والدين الجزء الأول.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص155.

[2] **لجنة التعليم العليا**، تنبيه إلى المديرين وتلامذة المدارس، البصائر، س 2، ع 59، الاثنين 4 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م، ص111.

[3] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر.

– **القرآن الكريم**: تحفيظ حزبي عمّ وسبّح من المصحف مع العناية بالأداء وتفسير المفردات الغريبة.

– **الجغرافيا والسيرة**: أمالي جغرافية ملخصة من كتاب جغرافية حافظ الجزء الأول المختص بالمصطلحات، سيرة نبوية من تلخيص المعلم أو من تلخيص كتاب مُحَمَّد المثل الكامل الواقع آخر الكتاب.

– **المحفوظات**: الجزء الثاني من الأناشيد والمحفوظات المدرسية ومختارات من المقاطع الجزائرية القريبة من عقل الطفل.

– **الخط والإملاء**: الجزء الأول من العربية الواضحة لعمر دهينة، والجزء الأول من الخط الواضح، ج 2 من المطالعة الأولية.

– **الإنشاء**: الجزء الأول من كتاب الإنشاء العربي بتمامه[1].

➢ **بالنسبة للكتب المقررة للسنة الرابعة فكانت كالتالي**[2]:

– **القواعد العربية والمطالعة**: الجزء الثاني من النحو الواضح والجزء الأول من المطالعة العربية للمدارس المغربية.

– **التاريخ**: مذكرات في تاريخ الخلفاء الراشدين من كتاب التاريخ الإسلامي الجزء الأول مقرر وزارة معارف مصر.

– **القرآن والفقه**: الجزء الأول من الفقه الواضح للشرايبي، تحفيظ ثلاثة أحزاب من المصحف وتفسير غريب المفردات.

– **المحفوظات والإنشاء**: الجزء الثالث من الأناشيد والمحفوظات المدرسية وكتاب الهراوى السلسلة الثانية[3].

– **الحساب**: الجزء الثاني من كتاب الحساب العربي،مقرر وزارة معارف مصر.

– **اللغة والمحادثة والهندسة**: مفردات لغوية في تسمية الأشياء يعدها المعلم ويركبها في جمل، مبادئ هندسية في الأشكال.

---

[1] **لجنة التعليم العليا**، مرجع سابق، ص111.

[2] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر .

[3] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

– **الأشـياء والجغرافيـا**: الجـزء الأول مـن كتـاب الأشـياء المخـتص بالحيـوان والنبـات والإنسـان وجغرافية المدني.

– **الخط**: الجزء الأول من الخط الواضح، أو من كراسات الخط وضع مُحَمَّد صالح الخماسي[1].

➢ **وبالنسبة للكتب المقررة للسنة الخامسة فكانت كالتالي**[2]:

– **القواعد العربية والمطالعة**: الجزء الثالث من النحو الواضح والجزء الثاني من المطالعة العربية للمدارس المغربية.

– **التاريخ والجغرافية**: جغرافية أحمد توفيق المدني، مذكرات ملخصة لدولتي بني أمية بفرعيها في الشرق و الغرب و دولة بني العباس.

– **القرآن والفقه**: الجزء الثاني من الفقه الواضح للشرايبي، تحفيظ حزبين من القرآن مع التفسير للمفردات.

– **المحفوظات والإنشاء**[3]: الجزء الرابع من كتاب الأناشيد والمحفوظات ومختارات من الأدب الجزائري والشوقيات الجزء الثالث للإنشاء.

– **الهندسة والحساب**: الجزء الثالث من كتاب الحساب العربي وكتاب الهندسة المصرية.

– **اللغة والمحادثة**: مفردات لغوية وجمل من كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، ومن كتاب المحادثة المصورة.

– **الأشـياء والجغرافيـا**: الجـزء الثـاني مـن كتـاب دروس الأشـياء الخـاص بمبـادئ الأشـياء ومبـادئ العلوم والصحة.

– **الخط**: كتب الخط الواضح وكراسات الخماسي[4].

وعلى العموم فتلاميذ مدرسة الإخلاص كانوا يدرسون ثلاثين ساعة في الأسبوع لمختلف المواد[5]، وكانت الراحة بين الدروس 15 دقيقة.

---

[1] **لجنة التعليم العليا**، مرجع سابق، ص111.

[2] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**،مقابلة سابقة الذكر .

[3] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**،مقابلة سابقة الذكر.

[4] **لجنة التعليم العليا**، المرجع السابق، ص111.

[5] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص161.

أمـا العطلـة الأسـبوعية كانـت يـوم الخمـيس والنصـف الأخـير مـن الأحـد بحيـث يخصـص لتلاميذ المدرسة الفرنسية صباح كل أحد ثلاث ساعات[1]، كما خصصت لهم جمعية العلماء البرامج التالية: حذفت لهم جميع المواد التي يدرسونها باللغة الفرنسية كالحساب والجغرافية والرسم، وأعطت عناية فائقة للغة العربية وقواعدها وبما أن الوقت المخصص لهؤلاء التلاميذ قصير كان على المعلم أن يحضر المواد قبل الدرس، وأن لا يضيع الوقت في الكتابة، وكان توزيع أيام الأسبوع كالآتي: **الجمعة**: قرآن، عبادات عملية،**السبت**: قواعد اللغة العربية،**الاثنين**: السير النبوية، مفردات لغوية،**الثلاثاء**: مفردات لغوية، إنشاء،**الأربعاء**: قواعد اللغة العربية، السيرة النبوية، (بحيث خصصت نصف ساعة لكل مادة مقررة)،**الأحد**: مفردات لغوية– قواعد اللغة العربية– مطالعة، وتستغرق الدروس ثلاث ساعات تتخللها فترة استراحة 15 دقيقة[2].

وفيما يتعلق بجدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء فهي كالأتي:

- العطلة الصيفية تبتدئ من أول أوت إلى أخر سبتمبر: 60 يوما.
- يومان من كل أسبوع: 80 يوما.
- رأس السنة الهجرية 01 محرم عيد قومي: يوم واحد.
- عاشوراء 10 محرم عيد ديني: يوم واحد.
- المولد النبوي عيد قومي: 07 أيام.
- عيد الفطر عيد ديني 03 قبل العيد و03 بعده: 07 أيام.
- عيد الأضحى عيد ديني 03 قبل العيد و03 بعده: 07 أيام.
- ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس 16 أفريل: يوم واحد.

وعليه فمجموع أيام العطلة في جميع السنة 165 يوما من أصل 365 يوما مجموع أيام السنة، فالحد الذي يجب أن يحضره التلميذ هو مائتا يوم تضرب في ست ساعات في اليوم نجد

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص163.

[2] **إسماعيل العربي**، ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلامذة الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر، س2، ع 65 الاثنين 2 ربيع الثاني 1368هـ/ 31 جانفي 1949م، ص160.

مجموع السنة الدراسية 1200 ساعة، والتلميذ الذي تنقص أيام حضوره عن مائتي يوم بعشرة أيام بدون عذر مقبول يحرم من الامتحان والنقل[1].

ونذكر على سبيل المثال بعض دروس المواد التي كانت تدرس في مدرسة الإخلاص منها:

- **مادة الأشياء خلال سنة 1960/1959م**[2]: فيما يخص الدروس التي تناولتها مادة الأشياء فهي كالتالي:العظام والمفاصل، الحركة، الحواس الخمس، الجهاز العصبي، الجهاز الدموي، الجهاز التنفسي، الجهاز الهضمي.

– أما خلال سنة 1961/1960م[3]: فتمحورت الدروس حول:أنواع الحيوان، أقسام الحيوان وآكلات الأعشاب المجترة، آكلات الأعشاب غير المجترة، آكلات اللحوم ذوات الأظافر والأنياب، آكلات الحشرات، الطيور وخصائصها، الحيوانات البرمائية، الأسماك، الحيوانات المفصلية، الحيوانات الرخوة الديدان، الحيوانات الشعاعية، الحيوانات النباتية، الحيوانات الأولية الجراثم، الماء الهواء، الكربون وأشهر مركبات الوقوديات، المعادن، الصخور، الخصائص العامة للمواد، الرافعة والموازين، الوزن النوعي والكثافة، الضغط الجوي وعوارضه، المغناطيس والتيار الكهربائي.

– وخلال سنة 1962/1961م: كانت الدروس عبارة عن العناوين التالية:النباتات، الجذور، الجذوع، الأوراق، الأزهار، الأثمار، البزور، أنواع النباتات.

- **مادة الجغرافيا خلال سنة 1961/1960م**: تنوعت دروس مادة الجغرافيا حيث شملت ما يلي:السنة الشمسية، فصول السنة ومميزاتها، الأرض وأقسامها، اصطلاحات اليابس اصطلاحات الماء، معلومات عامة، عن القارات الخمس، إفريقية، إفريقية السياسية إفريقية الاقتصادية، آسيا الطبيعية، آسيا السياسية، أستراليا.

– وخلال سنة 1961/ 1962م: اشتملت دروس مادة الجغرافيا على ما يلي:معلومات عن القارات الخمس: إفريقية الطبيعية، إفريقية الاقتصادية، إفريقية السياسية آسيا الطبيعية، آسيا

---

[1] **البصائر**،جدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء، س 1، ع 11، الاثنين 5 ذي الحجة 1366هـ/ 20 أكتوبر 1947م، ص92.

[2] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر.

[3] كراس الأشياء لصاحبه ابن النعوم مخلط، الموسم الدراسي: 1960/1959م، 1961/1960م، 1962/1961م مدرسة الإخلاص–الجلفة، سلم من طرف عثماني مُحَمَّد، يوم: 19 مارس 2018م.

الاقتصـادية، أسـتراليا، أوربا الطبيعيـة، موقـع الجزائـر، أقـاليم الجزائـر ومسـاحتها، السـاحل الجزائـري، الـرؤوس والخلجـان والأجـوان، إقليـم التـل، جبـال الأطلـس التلـي، غـابات إقليـم التـل، منـاخ التـل وأمطـاره، الأوديـة والسـدود في إقليـم التـل، سـدود وسـهول التـل، الحمامـات المعدنيـة في القطـر الجزائري[1].

- **مـادة المحفوظـات خـلال سـنة 1961/1960م[2]**: مـن المحفوظـات التـي كانـت تـدرس نجـد: وصف البستان، بني قومي.

– وخلال سنة 1962/1961م[3]: نشد الصباح، نحن والماضي، عشت كريما فمت كريما، تربية البنات، نصائح، تحية دمشق، منتخبات للمتنبي، القسم الجزائري، شعب الجزائر، من جبالنا، حماة الحمى.

- **مادة التاريخ**: ومما جاء في هذه المادة من دروس نذكر ما يلي[4]:

التـاريخ، أجنـاس البشـر، العـرب وبلادهـم، أخـلاق العـرب، ممالـك العـرب قبـل الإسـلام العـرب المستعربة في الحجاز، قبيلة قريش، هجوم الحبشة على الحجاز، خلاصة السيرة "قبل الهجرة، بعد الهجرة"، الخلفاء الراشدون، الخلافة، خلافة أبي بكر الصديق تولية عمر بن الخطاب، حروب عمر مـع الفـرس، حـروب عمـر مـع الـروم، أعمـال عمـر الإداريـة، خلافـة عثمـان، الفتوحـات في عهـد عثمان، الأعمال الداخلية في عهد عثمان معارك علي بن أبي طالب، خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع، كتاب أبي بكر لأمراء الجيوش في حروب الردة، عهد عمر بالقضاء "لسعد بن أبي وقاص"، من كتاب عثمان لبعض عماله، من خطبته لعلي ﷺ، موجز عن الخوارج، الدولة الأموية البربر في شمالي إفريقية، الوندال بشمال إفريقية، فتح العرب لشمالي إفريقية "حملة عبد الله بن أبي سرح"،

---

[1] كراس الجغرافيـة "العامـة والجزائريـة"، للتلميـذ عثمـاني مُحَمَّد، الموسـم الدراسـي: 1961/1960م، 1962/1961م مدرسـة الإخلاص بالجلفة، سلم من طرف عثماني مُحَمَّد يوم: 19 مارس 2018م.

[2] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر.

[3] كراس المحفوظات، للتلميذ عثماني مُحَمَّد، الموسم الدراسي: 1961/1960م، 1962/1961م مدرسة الإخلاص بالجلفة، سلم من طرف عثماني مُحَمَّد يوم: 19 مارس 2018م.

[4] كراس التاريخ العام والخاص، للتلميذ عثماني مُحَمَّد، الموسم الدراسي: 1962/1961م، مدرسة الإخلاص بالجلفة سلم من طرف عثماني مُحَمَّد يوم: 19 مارس 2018م.

حملة معاوية بن حديج، حملة عقبة بن نافع الأولى، حملة أبي المهاجر دينار وفتح المغرب الأوسط، حملة عقبة بن نافع الثانية.

- **مادة الأخلاق وقصص القرآن الكريم**[1]: احتوت هذه المادة على دروس أخلاقية عديدة منها: حقيقة البر، بر الوالدين، النهي عن السخرية، اجتناب الظنون، التثبت في الأنباء التحرز والتواضع، عليك بنفسك، التوسط في الإنفاق، الاستئذان، العدل والإحسان الحياة الطيبة، تساوي البشر في الخلق، من آيات قدرة الخالق، تأليف السحاب، عجز المخلوقات، لغو اليمين وكفارته، ذكر الله تعالى، فضل العلم، التواضع، الوفاء بالعهد أوقات التزاور وآداب اللباس، غض البصر، آداب الحديث، ضرر الوشاية.

– **ومن قصص القرآن الكريم التي كانت تدرس آنذاك:** خلق الأكوان، الإخبار بخلق آدم، خلق آدم، عهد الله لآدم، أطوار الجنين، آية البعث أصحاب الكهف، نبأ ابني آدم، فلك نوح والطوفان، وعظ إبراهيم لقومه، تبشير إبراهيم لقومه، تبشير إبراهيم بغلام، يوسف وإخوته، أخبار يوسف، يوسف على خزائن مصر فرار يونس، ولادة موسى، موسى في مدين، إرسال موسى لفرعون[2].

- **مادة النحو:**

– **خلال سنة 1961/ 1962م:** تمحورت دروس النحو فيما يلي[3]:الجملة المفيدة وأجزاءها، أقسام الكلمة، عمل الحروف ومعانيها، أقسام الفعل: الماضي والمضارع والأمر، الضمير وأقسامه، المعرب والمبني، علامات الإعراب والبناء الأصلية، علامات الإعراب والبناء الفرعية، الإعراب التقديري واللفظي والمحلي، الجامد والمشتق من الأسماء المصدر، اسما الفاعل والمفعول، الصفة المشبهة واسم التفضيل أدوات الاستفهام، نموذج في الإعراب ما رأيت نعمى كالصحة، نموذج في الإعراب الدال على الخير كفاعله، أسماء الزمان والمكان والآلة، نموذج في الإعراب: تبارينا في الملعب، الممنوع من الصرف، نموذج في الإعراب: هل ينفع الحفظ بلا فهم، أسماء الأفعال

[1] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر.

[2] كراس الأخلاق وقصص القرآن، للتلميذ عثماني مُحَمَّد، ظهر الجمعة، مدرسة الإخلاص بالجلفة سلم من طرف عثماني مُحَمَّد يوم: 19 مارس 2018م.

[3] كراس النحو، للتلميذ عثماني مُحَمَّد، الموسم الدراسي: 1962/1961م، مدرسة الإخلاص بالجلفة سلم من طرف عثماني مُحَمَّد يوم: 19 مارس 2018م.

والأصوات، نموذج في الإعراب: هيهات هيهات أن ينال المقصر بغيته، الفعل الصحيح والمعتل، المجرد والمزيد الثلاثي والرباعي، الجامد والمتصرف من الأفعال، تصريف الفعل الصحيح والمعتل، النكرة والمعرفة الضمير، والعلم، اسم الإشارة.

– نموذج في الإعراب: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، اسم الموصول، المعرف بأل، المضاف إلى المعرفة، المنادى المعرف، المبتدأ والخبر، النواسخ كان وأخواتها من النواسخ، إن وأخواتها ولا النافية للجنس، من النواسخ ظن وأخواتها، المفعولات الخمس: المفعول به المفعول فيه ظرفا الزمان والمكان، المفعول معه، المفعول المطلق، الحال وأنواعه التمييز، المستثنى، المنادى[1].

وكان المعلمون يشكون من فقر الكتب المدرسية التي كادت تكون معدومة أو في حكم المعدومة...فقد كانت تستورد من المشرق العربي بمبالغ باهظة، وبسبب الحرب العالمية الثانية قلت المواصلات فصار الذي يصل للجزائر لا يكفي لتتميم مواد البرنامج المقرر، فيضطر بذلك المعلم للتنقيب والتلخيص والكتابة والتصحيح ...إلخ[2].

ولكي توفر جمعية العلماء النفقات الباهظة التي يتكلفها إرسال الكتب عن طريق البريد قامت بإرسالها مع المسافرين[3].

ولهذا نشرت الجمعية في العدد 59 من جريدة البصائر أسماء الكتب المتوفرة في مكتبات العاصمة–الجزائر المقررة في كل السنوات الدراسية ونذكر على سبيل المثال السنة الثانية، الكتب التي كانت متوفرة هي:

الجزء الأول من القرآن والجزء الثاني من مبادئ القراءة الرشيدة لو مبادئ القراءة المصورة، الجزء الأول من كتاب الحساب العربي، المحفوظات المدرسية للهراوي، مكتبة كامل كيلاني للأطفال...[4].

---

[1] **مقابلة مع مُحَمَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر.

[2] **عبد الباقي الجوبر**، المعلم وأزمة الكتب المدرسية، البصائر، س 2، ع 62، الاثنين 3 ربيع الأول 1368هـ/ 3 جانفي 1949م، ص134.

[3] **إسماعيل العربي**، إلى المديرين والمعلمين،البصائر، س 2، ع 64، الاثنين 24 ربيع الأول 1368هـ/ 24 جانفي 1949م، ص152.

[4] **لجنة التعليم العليا**، مرجع سابق، ص111.

أي أن الكتب المتوفرة هي نفسها التي كانت مقررة للتدريس في مدارس جمعية العلماء وما نلاحظه هنا بالنسبة للكتب الدراسية فهي كتب مشرقية لبنانية ومصرية مثل مؤلفات الهراوي ومكتبة كامل الكيلاني للأطفال وغيرها[1]، وهذا ما نشر في العدد 60 من جريدة البصائر فقد ذكرت الكتب المقررة وأماكن بيعها في الجزائر بحيث يوجد بعضها في مكتبة شركة النهضة وبعضها في مكتبة المختار بوعزيز وكذلك في مكتبة دار العلوم[2].

كما أعلنت جمعية العلماء في العدد 80 من جريدة البصائر، أنها قررت تدريس كتاب الهندسة العصرية لمؤلفه يحي لعتيقي في المدارس التابعة لجمعية العلماء[3]، وتم التعديل في برنامج السنوات الرابعة و الخامسة بحيث تم الاستغناء عن كتاب الهندسة العصرية واستبداله بكتاب المبادئ الهندسية "مقرر وزارة المعارف المصرية" النصف الأول منه للسنة الرابعة والنصف الثاني للسنة الخامسة وأن يخصص كتاب الهندسة العصرية للسنة السادسة فقط[4].

أما بالنسبة للامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين ومن بينها مدرسة الإخلاص فقد كانت تجري اختبارين خلال السنة الدراسية وامتحان آخر السنة، والاختبار يكون شفهيا وتحريريا، بحيث يقوم كل معلم بإجراء الاختبار على تلامذة فصله تحت إشراف المدير، وعلى المدير أن يسجل الدرجات التي حصل عليها كل تلميذ في جميع الموضوعات[5]، ثم يقوم المدير بإرسال قائمة بأسماء الناجحين وعدد الراسبين في كل فصل إلى لجنة التعليم العليا، بحيث تمنح الجوائز للناجح الأول والثاني والثالث[6].

لقد كانت مدرسة الإخلاص عبارة عن مدرسة ابتدائية يدرس فيها ست سنوات وفي آخر هذه السنوات تسلم للتلاميذ شهادة التعليم الابتدائي، كما ضمت المدرسة تلاميذ نهاريين الذين

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص164.

[2] الكتب المقررة الموجودة، البصائر، س2، ع 60، الاثنين 18 صفر 1368هـ/ 20 ديسمبر 1948م، ص118.

[3] سير التعليم الحر، البصائر، س 2، ع 80، الاثنين 25 رجب 1368هـ/ 23 ماي 1949م، ص274.

[4] **إسماعيل العربي**، تعديل في برنامج السنوات 4 و5، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص29.

[5] **إسماعيل العربي**، إلى المديرين والمعلمين، مرجع سابق، ص 152.

[6] **بإسماعيل العربي**، الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س2 ، ع 82 الاثنين 9 شعبان 1368هـ/ 6 جوان 1949م، ص291.

يدرسون في فترتين صباحية ومسائية ، وتلاميذ ليليين وهم الذين يدرسون في المدارس الفرنسية وعند خروجهم يلتحقون بمدرسة الإخلاص[1].

لم يكن التعليم حكرا على الذكور فقط بل شمل الإناث أيضا ونجد مدرسة الإخلاص قد حرصت على تعليم المرأة أمور دينها ودنياها فكانت المدرسة بذلك مختلطة تدرس الإناث والذكور، ودل على ذلك قائمة أسماء الناجحين في مدرسة الإخلاص عام 1948م عندما كان الأخضر بن الغويني معلما فيها، بحيث احتوت القائمة على أسماء تلاميذ كابن باديس بن عبد الرحمان حران ... وأسماء تلميذات كامنة بنت البهالي وفاطمة بنت الديسي...إلخ[2].

ونجد أول دفعة توجهت إلى معهد عبد الحميد بن باديس من مدرسة الإخلاص سنة 1956م مكونة من الطلبة: عمران عبد الحميد، حران عبد الحميد باديس دروازي مُحَّد بن خيرة، بلحرش سعد، بن إبراهيم، جريبيعي عبد القادر[3].

3/: أساليب مدرسة الإخلاص في التدريس وإحيائها للمناسبات:

أبدت مدرسة الإخلاص اهتماما بالتلميذ حيث كانت تستدعي أولياء التلاميذ لمناقشة بعض المشاكل التي تواجههم وهذا ما دلت عليه الوثيقة الأرشيفية الخاصة بإعلام أولياء التلامذة والمؤرخة سنة 1953م ونصها:

"حضرة الأولياء الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن إدارة مدرسة الإخلاص بالجلفة تعلمكم مع كامل الأسف بان أبناءكم المذكورين...بلغوا من...وعدم الاعتناء، بحيث كلما طلب منهم حفظ قاعدة أو محفوظة أو أي عمل مدرسي من شأنه أن يكلفهم نوعا من التعب أو يشغلهم عن اللعب فلا يقومون به وكلما سئلوا عن ذلك أجابوا بالكلمات التالية: لم أحفظ أو نسيت أدواتي بالمدرسة أو أرسلني والدي والدار إلى غير ذلك من العلل الواهية وعليه إذا كنتم تريدون تعليم أبنائكم... وتذكروهم بواجباتهم المدرسية وأن يقدموا إلى المدرسة على استعداد كامل حيث أن الوقت بالمدرسة وحده غير كاف بل

---

[1] **مقابلة مع مُحَّد عثماني**، مقابلة سابقة الذكر.

[2] **الأخضر بن الغويني المسعدي**، مدرسة الإخلاص بالجلفة، البصائر، س 2، ع 53، الاثنين 15 ذي الحجة 1367هـ/ 18 أكتوبر 1948م، ص67.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص170.

لابد من إضافة وقت غير قليل خارج المدرسة للقيام بالواجبات المدرسية فالوقت الذي يقضيه التلميذ في المدرسة ماذا يكفي يا ترى؟، هل يكفيه للقراءة والكتابة والحفظ والمراجعة والتمارين إلى غير ذلك من المسائل التي يطول ذكرها، كلا فالتلميذ الذي لم يقض تلك الأوقات ويشتغل بجد واجتهاد فلا يحصل على شيء ولو مكث في المدرسة سنين عديدة وتكون حالته التعليمية سيئة للغاية والإدارة تكرر لكم أن التلامذة إذا بقوا على هاته الحالة فإنها ستكون مضطرة إلى تطبيق القانون الخاص بالعقوبات حسب ما هو مسطر في اللائحة الداخلية للمدارس وهذا مما لم تشأ الإدارة تطبيقه إلا إذا ألجأتها الضرورة إليه وعليه فلا تحوجونا إلي فعل أي يء بعد هذا الإعلام...

ملاحظة: كما إنها تعلمكم أنه يمنع ضرب التلميذ وشتمه وقد جاء هذا مبينا بالملحق الخاص بالعقوبات ونصه: "الفصل الأول" يمنع ضرب التلاميذ وإهانتهم بالشتم أو بالإشارة إليه... وإننا نرجو منكم أن تكونوا عند حسن ظننا حتى يسهل علينا أداء المهمة على أكمل وجه، القائم بأعمال الإدارة"[1].

أما فيما يخص إحياء المناسبات فقد جرت عادة المدارس العصرية أن تقيم حفلات رائعة، ختاما لكل سنة دراسية وأن تمنح الفائزين من تلاميذها جوائز ثمينة مناسبة لسنهم وطبقاتهم تشجيعا لهم وتنشيطا، ولقد اقتدت مدارس جمعية العلماء بالمدارس العصرية، وعودت تلاميذها أن يقيموا حفلة ختم الدروس وفيها توزع عليهم جوائزهم وهداياهم[2].

وقد تمسكت مدرسة الإخلاص بهذه العادة فأصبحت تقيم احتفالا عاما آخر كل سنة يحضره أولياء التلاميذ ومؤيدو العلم وأنصاره، فكانت المدرسة آخر كل سنة تكتظ بجمع غفير من الناس، بحيث يحضر هذا الاحتفال أولياء التلاميذ وبعض ممثلي المشاريع الخيرية، وكانت تفتح الجلسة من المسؤول عن المدرسة الذي يقوم بالترحيب بالشخصيات الحاضرة وبأولياء التلاميذ

[1] نقلا عن وثيقة إعلام أولياء التلامذة، مؤرخة في: 16 جانفي 1953م، موجودة بمكتبة شونان. "لم تكن القراءة سهلة نظرا لعدم وضوح الوثيقة ولأنها نسخة من أصل"، للمزيد ينظر: الملحق رقم (13) ص224.

[2] **محمد بابا أحمد**، ختم الدروس بمدرسة دار الحديث، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص33.

ويقوم بالثناء على المتبرعين والحفلة التي تقام في مدرسة الإخلاص أخر كل سنة كانت تقام لغرضين هما[1]:

- تشجيع التلاميذ وتبيين سير المدرسة ونتائج امتحاناتها مفصلة للأولياء.
- جمع التبرعات من أجل ترميم المدرسة أو دفع مرتبات المعلمين أو غيرها مما يتعلق بالمدرسة.

ونشير هنا إلى أن أهل المنطقة كانوا يتبرعون في حدود طاقتهم لمدرسة الإخلاص أو غيرها، وهذا ما دلت عليه جريدة البصائر، فقد ذكرت في العدد 32 أسماء المتبرعين والمبالغ التي تبرعوا بها للمعهد الباديسي معهد ابن باديس، ومن بينهم الحاج دحمان بن العربي من الجلفة الذي دفع مبلغا قدره 2000 فرنك، وعيادي رابح من عين وسارة الذي دفع نفس المبلغ[2].

المبحث الثالث: شخصيات من مدرسة الإخلاص:

كانت مدرسة الإخلاص نموذجا للمدارس الحرة، فبعد أن تم شراء المحل الذي يعتبر مقرا لمدرسة الإخلاص من قبل مبادرة من أعيان المنطقة ونذكر منهم:الحاج كاس مُحَمَّد المعروف بالشيخ البخيتي، الحاج بلقاسم بن قحضاب، الحاج مُحَمَّد بن الهادي المدعو بن مسايس، الحاج يونس خليل المدعو لكحل، ساهم رجال المنطقة بالمال والجهد في بنائها ومن أبرزهم: الشيخ مُحَمَّد بن شونان، دروازي الحاج بن فايد، عمران النعاس، المداني بن مسايس، إبراهيمي بن عبد الله، مُحَمَّد بن ربيح، مُحَمَّد بن حورية وغيرهم، مع العلم أن الدار التي أسست فيها مدرسة الإخلاص كانت ملكا للسيد العيد بن قندوز، وقد اختلف الرواة حول السنة التي تم فيها شراء المدرسة فمنهم من ذكر سنة 1943م، ومنهم من قال بأنها اشتريت بعد سنة 1945م[3]،وقد تم التطرق فيما سبق لبعض الشخصيات منها: الشيخ مُحَمَّد الرايس الذي كان أحد أبرز المساهمين في نشاط المدرسة التعليمي، وفيما يلي تعريف ببعض المؤسسين وأهم المدرسين الآخرين:

أولا: مؤسسوا مدرسة الإخلاص:

لقد تغير مكان مدرسة الإخلاص منذ أن تأسست لأول مرة كما وأن أشرنا سابقا وقد أدى ذلك لوجود عدة مؤسسين للمدرسة، والذين بذلوا مجهودات كبيرة في بنائها.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص173-174.

[2] معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، س2 ،ع 32، الاثنين 9 جمادى الثانية 1367هـ/ 19 أفريل 1948م ص256.

[3] **مصطفى داودي**، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة، مرجع سابق، ص97.

1/: الشيخ كاس مُحَّد البخيتي:

ساعد الشيخ كاس مُحَّد البخيتي* في تأسيس مدرسة الإخلاص وفي دعم التلاميذ النجباء فيها ليواصلوا دراستهم بجامع الزيتونة بتونس، ومن الذين نالهم ذلك الدعم الشيخ الرايس مُحَّد والشيخ فضيلي عبد القادر، والشيخ علوي مسلم، كما ساعد في بناء مسجد حي السعادات بمدينة الجلفة[1].

2/: الشيخ عبد الله إبراهيمي:

لقد كان عبد الله إبراهيمي**من بين مؤسسي الكشافة الإسلامية الجزائرية بالجلفة، وأيضا من المؤسسين الأوائل لمدرسة الإخلاص، حيث ساهم في البناء بصفة أمين الصندوق كما كان يشجع سكان الجلفة على تعليم الفتيات، وناضل من أجل إنشاء أقسام إضافية لإتاحة فرصة التعليم لأكبر عدد ممكن من السكان، فقد طالب اللجنة البلدية لمدينة الجلفة بالتنازل عن

---

*هو الشيخ كاس مُحَّد بن علي الملقب بالشيخ البخيتي ولد سنة 1903م بمدينة الجلفة، تعلم القرآن الكريم في مسجد علي بن دنيدينة حيث أتم حفظه، ثم دخل المدرسة الابتدائية وتحصل على شهادة التعليم الابتدائي، ليلتحق بعدها بزاوية الهامل التي أكمل بها تعليمه الديني من لغة وفقه وغير ذلك، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وواصل دراسته الثانوية بثانوية بن عكنون، وهناك بدأ نشاطه السياسي، حيث انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا وكان مقربا من مصالي الحاج، قام بنشاطات سياسية في تلمسان وقسنطينة، وكانت له مقالات في الجرائد المعارضة مثل الشهاب ومقاله الشهير أئمة النظام، سجن عدة مرات بسبب مقالاته في كل من الجلفة والبليدة، كان المترجم الوحيد في المنطقة لكن السلطات الفرنسية لم تسمح له بالارتقاء إلى مناصب عليا لانتمائه السياسي، عاش حياته المهنية في المنفى كخوجة من الدرجة الأولى في مكتب عربي، ثم قاضيا كما اشتغل أيضا في المحاماة، وكان رئيسا لجمعية علمية، شارك في المهرجان العالمي للعمال بتولوز سنة 1948م، وفي سنة 1954م سافر إلى مكة المكرمة حاجا... وبعد الاستقلال دخل معهد الحقوق بن عكنون وتحصل على شهادة الليسانس، وبقي في القضاء والتدريس حتى وافته المنية في 19 فيفري 1972م، ينظر: **المركز الثقافي الإسلامي– فرع الجلفة**، مرجع سابق، ص25.

[1] **سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص ص254-255.

ولد سنة 1914م بمدينة الشارف ينحدر من عائلة بسيطة أبوه كان إمام في الشارف سنة 1926م ويلقب بمحمد وقد كان خوجة في الغواط، درس عبد الله إبراهيمي بمدينة الأغواط، حيث تحصل على شهادة الدراسات الابتدائية وبعدها شهادة التعليم الطور الأول مما سمح له بالالتحاق بمهنة مدافع قضائي منها أطلق عليه تسمية عبد الله الشرعي، تعرض عدة مرات للسجن والإقامة الجبرية بسبب نشاطه السياسي بحيث دخل سجن الزاوية الكحلة أقصى الصحراء وفصل عن مهنته كوكيل قضائي لعدة أشهر إثر أحداث 08 ماي 1945م، وبعد خروجه التحق بالرائد عمر إدريس الذي عينه مسبلا وبقي يعمل بصفته مسبلا إلى أن اغتيل يوم 29 مارس 1957م في مكتبه الذي كان يستعمله كمقر للاجتماعات السرية لجبهة التحرير الوطني، ينظر: **مقابلة مع إبراهيمي علي، يوم: الأحد 2018/02/11م، الساعة: 16:05، بمنزله.

المستشفى العسكري لصالح التعليم حتى يمكن إنشاء دروس تكميلية وكان رد رئيس البلدية أن هذه المؤسسة تم تخصيصها للدرك مما جعل عبد الله إبراهيمي يحتج قائلا: سكان الجلفة في حاجة فورية للمدارس وليس الدرك[1].

أما عن انتمائه السياسي فقد كان ينتمي للحزب الشيوعي، اضطر بسبب أفكاره ذات الطابع القومي إلى التخلي عن وظائفه كمستشار بالبلدية لأنه كان يرفض كل القرارات التي من شأنها أن تعرقل مصالح المواطنين الجزائريين[2].

3/:الشيخ مُحَّد شونان:

عرف عن مُحَّد بن المختار شونان أنه كاتب ومراسل، جريء وشجاع ومُجِد في عمله انخرط مبكرا في النضال الإصلاحي والوطني، وقد كان له الفضل على الشيخ عبد الحميد بن باديس وقدم الكثير لمنطقة الجلفة، ومنذ سنة 1927م كافح وتصدى للاستعمار الفرنسي وانتقد الطرقية، كما دعا إلى السنة ونهى عن البدعة وحارب الخرافة بكل الوسائل وشتى الطرق[3].

وقد عمل الشيخ مُحَّد شونان أيضا مقاولا للأشغال العمومية وهذا حسب ما ورد في التصريح الذي أدلى به الشيخ مُحَّد شونان والذي جاء فيه:

"أنا الممضي أسفله السيد شونان مُحَّد بن مختار مقاول في الأشغال العمومية، القاطن بالجلفة، مقاطعة الجزائر أصرح بهذا التالي أنوي في المشاركة في مناقصة أشغال بناء مركز احتياطي في مسعد إلى حد الآن".

وقمت بعمل في مركزي كمقاول في الأشغال كما يلي[4]:

- في 1936م: 03 شقق في حاج علي بن لوار 150.000.
- في 1937م: 02 فيلات في حاج علي بن لوار 100.000.
- في 1938م: شقة بشاقة بشير 80.000.
- في 1940م: 02 فيلات وشقة في مدام بقوتة 500.5000.

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص108-110.

[2] **مقابلة مع إبراهيمي علي**، مقابلة سابقة الذكر.

[3] **عباس شونان**"تلميذ جمعية العلماء بالجلفة بي مدرسة الإخلاص" ابن المرحوم شونان مُحَّد رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة.

[4] Déclaration, Djelfa, le 24 décembre 1948.

- في 1941م: شقة للسيد خليفة 150.000، وأخرى للسيد إبراهيمي 90.000.

في أثنـاء هـذه السـنين قمـت بعمـل لصـالح حسـاب البلديـة المختلطـة، والأعمـال لمدرسـة الشارف، وبنايات S.I.P، جسور وساقيات وبنايات في مسعد"[1].

كمـا دل علـى ذلـك شـهادة رئـيس بلديـة الشـارف[2]، الـذي صـرح بأن مُحَّد شـونان مقـاول أشغال عمومية وأنه كان ضحية سرقة في شهر مارس 1959م[3].

- **مهامه:**

لقد تولى الشيخ مُحَّد شونان رئاسة عدة شعب لجمعيات تحررية كان من بينها:

- رئيس شعبه جمعية العلماء المسلمين بالجلفة سنة 1931م.
- رئيس مدرسة الإخلاص التابعة لجمعية العلماء المسلمين بالجلفة سنة 1932م.
- رئيس لجنة الدفاع عن بيان مظالم الاستعمار الفرنسي بالجلفة سنة 1936م.
- رئيس شباب المؤتمر الإسلامي بالجلفة سنة 1936م.
- رئيس النادي الإسلامي بالجلفة سنة 1937م.
- رئيس حزب الشعب بالجلفة سنة 1941م.
- رئيس حزب أحباب البيان والحرية الديمقراطية بالجلفة سنة 1944م.
- مسؤول بالولاية السادسة وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ أثناء الثورة التحريرية[4].

في 08 جويلية 1946م وإلى غاية 17 من نفس الشهر تم استدعاء ونشر مكتب مؤقت للعبادة الإسلامية للجلفة، حيث تقرر تعيين مجلس إداري نهائي وكان من ضمن أعضائه الشيخ مُحَّد شونان "سكرتيرا عاما"[5].

---

[1]Déclaration, Djelfa, le 24 décembre 1948.

[2]ينظر: الملحق رقم (14) ص225.

[3]Attestation,charef, le 15 aout 1962.

[4]**سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص ص180-181.

[5]Cultuelle musulmane de Djelfa, délibération de la reunt on, procès-verbal de séancegénérale du 8 juillet 1946.

كما قام المكتب المؤقت باجتماع وذلك بغرض قراءة إقرار النظام الأساسي[1] الذي وضعه المجلس المؤقت للعبادة الإسلامية بالجلفة[2].

- عضوا في FLN[3] وذلك حسب ما ورد في التصريح الشرفي[4].

- **نضاله الإصلاحي ونشاطه السياسي:**

بدأ شونان مُحَمَّد نضاله سنة 1925م بعد عودته من المغرب، حيث اتصل بالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر[5]، وبالشيخ المصلح المجاهد القاضي عبد الكريم الخطابي، وبالأديب الإسلامي شكيب أرسلان[6]، وبالرغم من مواجهة الاستعمار الفرنسي له ومحاولة إفشال ما يقوم به إلا أنه استطاع بفضل ذكائه وفطنته أن يكمل واجبه الإصلاحي، وانخرط في أحزاب الحركة الوطنية وضحى بالنفس والنفيس لمساندة ودعم الحركة الإصلاحية[7]، وقد قال فيه الدكتور سالم العلوي في مقال له بعنوان (كلمة وفاء لرجل الإصلاح والوطنية مُحَمَّد بن شونان): **"إن مُحَمَّد شونان يعتبر مدونة من المعلومات المتنقلة...تميز بالشجاعة والصراحة الوطنية ما عرضه للسجن عدة مرات قبل الثورة وأثنائها وحتى بعد الاستقلال"**[8]، كما وأن الشيخ مُحَمَّد شونان قد اشتهر بمساهمته في الحركة الفكرية الوطنية في حرب التحرير وذلك ما أكده مدير الـ ONDA من خلال ما نشر في جريدة التأملات الثقافية[9].

لقد تعرض الشيخ مُحَمَّد بن شونان للسجن عدة مرات[10]، حيث سجن من جانفي 1957م إلى غاية أفريل 1958م وهذا حسب نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني التي جاء

---

[1] ينظر: الملحق رقم (15) ص226.

[2] Procès-verbal concernant la reuntion de l'assreletcenru de laculuelle musulmane de Djelfa, 8 juillet 1946.

[3] ينظر: الملحق رقم (16) ص227.

[4] Conseil national des anciens moudjahidine, déclaration sur d'honneur.

[5] **مقابلة مع سعيد هرماس**، يوم : 06 سبتمبر 2016م، الساعة: 09:00 صباحاً، زيارة في منزله.

[6] **سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص180.

[7] **مقابلة مع سعيد هرماس**، مقابلة سابقة الذكر.

[8] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص112.

[9] Reflets culturels, lundi 14 octobre 1996.

[10] **مُحَمَّد شونان**، مرجع سابق، ص320.

فيها أيضا اعتراف للشيخ مُحَمَّد شونان بصفة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من سـنة 1955م إلى غايـة 1962م[1]، وقـد تم سـجنه آخـر مـرة سـنة 1959م[2] ونفـي إلى المغرب[3]بعدها مرة أخرى[4]، ونفي من الجلفة بأمر من حاكم مسعد الذي عمل على تعطيل نادي الجلفة وسجن كل آمر بمعروف وناه عن منكر[5].

أما عن السجون التي أقام فيها الشيخ مُحَمَّد شونان وعذب فيها أشد العذاب فهي[6]:

- سجن في قصر الشلالة ولاية تيارت عدة مرات.
- سجن في فيالار ولاية تيارت.
- سجن في غرداية ولاية الأغواط.
- سجن في المنيعة.
- سجن في بشار.
- سجن في تيمي-أدرار.
- سجن في سجون الخائن بن الونيس في الجبال عدة مرات.
- كما وتعرض للاعتقال أكثر من مرة بقسنطينة والأغواط والمدية[7].

أسس الشيخ مُحَمَّد شونان مدرسة الإخلاص وافتتحها رسمياً سنة 1932م، فكان له دور كبير في تأسيسها، وقد ساهم بتمويلها ماديا ومعنويا وعيَّن بها أساتذة ومدرسين وذلك بتوجيهات من جمعية العلماء المسلمين من خلال المراسلات الشخصية التي كانت بينه وبين عبد الحميد ابن باديس، وقبل 1940م زار الشيخ عبد الحميد بن باديس المنطقة بطلب من أهلها سنة 1937م وكانت زيارته رسمية واستقبله وفود من طلبة العلم وعلماء العلم على رأسهم الشيخ عطية

---

[1]نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، الجلفة في: 2018/07/01، للمزيد ينظر: الملحق رقم (17) ص228.

[2]**سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص180.

[3]ينظر: الملحق رقم (18) ص229.

[4]Attestation, le sous-préfet de l'arrondissement de Djelfa, le 11 juin 1963.

[5] أحاديث جمعية العلماء وحوادثها، مظالم بمسعد، مرجع سابق، ص409.

[6]مخطوط عبارة عن السجون التي أقام بها مُحَمَّد شونان وتعذب فيها أشد العذاب، غير مصنفة موجودة بمكتبته، سلمت من طرف نجله عباس شونان.

[7]**عباس شونان**، الرجل الذي نساه التاريخ، المجاهد الأسبوعي، ع 1785، 21 أكتوبر 1994م.

مسعودي[1]، وقد أبلي الشيخ شونان مُحَّد البلاء الحسن مما أهله إلى أن يقترحه الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي عضوا "للمجلس الإسلامي المؤقت" الذي دعا إلى تأسيسه في تقرير دفعه سنة 1950م إلى مجلس النواب الجزائري[2].

- **شونان مُحَّد ونجم الشمال الإفريقي:**

يعتبر الشيخ مُحَّد شونان من ضمن القادة الذين أسسوا نجم شمال إفريقيا سنة 1919م، وقد سبق وأن كانت له اتصالات بالأمير خالد منذ سنة 1913م، وكانت بداية نشاطه الثوري تحت قيادة الأمير خالد ضد الاستعمار الفرنسي بعد عودته من المغرب، حيث كلف الشيخ مُحَّد شونان من قبل الأمير خالد بالدعاية في أواسط الشعب الجزائري وهذا بمدينة تيسمسيلت، وتيارت وبعدها إلى العاصمة الجزائر وذلك عن طريق الأسواق وفي جميع الأوقات[3].

- **شونان مُحَّد وأحداث 08 ماي 1945:**

يعد الشيخ مُحَّد شونان أول من قام بمظاهرات في الجلفة من أجل دعم مظاهرات 08 ماي 1945م، وجراء هذا الفعل ألقت الحكومة الفرنسية القبض عليه ونفته إلى أدرار، لكنه استطاع بفضل دهائه وفطنته أن يستغل ذلك أحسن استغلال من خلال مواصلته لتعليمه في زاوية مولاي المهدي بن حمو التي بقي فيها تقريبا مدة سنتان وهذا ما دلت عليه الرسالة[4] المكتوبة من برادعي سليمان أحد تلاميذ مُحَّد شونان بزاوية مولاي المهدي بن حموا بأدرار حيث جاء في نص الرسالة بأن: مُحَّد بن شونان خلال بقائه بأدرار عام 1945م كان يمتهن التدريس وكُنَّا كل ليلة نتذكر معه أمهات الكتب ككتب الطنطاوي وإحياء علوم الدين للغزالي، وشعر المتنبي وتفسير القرآن الكريم وغيرها من الكتب[5]، وبعد انقضاء فترة النفي عاد الشيخ مُحَّد شونان إلى الجلفة سنة 1947

---

[1] **مقابلة مع سعيد هرماس**، مقابلة سابقة الذكر.

[2] **مُحَّد العلمي السائحي**، مُحَّد بن شونان "الوطني الغيور والسياسي المحنك"، البصائر، س 7، ع 372، الإثنين 21-28 ذو الحجة 1428هـ/ 31 ديسمبر 2007م-7 جانفي 2008م، ص4.

[3] **مُحَّد شونان**، وثيقة من مذكرات حياته بعنوان: شونان مُحَّد بن المختار 1895م ونجم الشمال الإفريقي بذور الوطنية الجزائرية سلمت لنا من طرف نجله عباس شونان.

[4] رسالة مكتوبة من برادعي سليمان"أحد تلاميذ مُحَّد شونان بزاوية مولاي المهدي بن حمو بأدرار" إلى ابن شونان مُحَّد عباس ، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

[5] **مقابلة مع عباس شونان**، مقابلة سابقة الذكر.

ليواصل عمله السياسي وتوطدت علاقته بفرحات عباس، وفي سنة 1955م انضم إلى العمل الثوري ليكون بذلك قد جمع بين العمل الإصلاحي والسياسي[1].

عند نفيه الشيخ مُحَمَّد شونان إلى المغرب لم ينقطع هناك عن تأدية واجبه بل واصل نضاله الفكري ونشاطه السياسي إلى غاية سنة 1962م، ثم عاد إلى أرض الوطن وانخرط في حزب جبهة التحرير الوطني[2] مع التزامه بمبادئ أول نوفمبر 1954م ومبادئ جمعية العلماء المسلمين[3].

4/: الشيخ دروازي الحاج بن فايد:

أثناء مرحلة تعلمدروازي الحاج بن فايد* كانت له نشاطات أخرى سياسية في صفوف حزب الشعب الجزائري وعاد إلى الجلفة مكلفا من طرف الحزب بتأسيس خلايا تابعة للحزب، ألقي عليه القبض إثر حوادث 08 ماي 1945م وزج به في السجن وبعد خروجه سنة 1946م واصل عمله السياسي فكان ضمن أعضاء خلية الثورة بالجلفة سنة 1955م[4]، كان أمين المال لشعبة الجلفة 1951م[5]، ومن المؤسسين الأوائل لمدرسة الإخلاص بالجلفة، ويعد من الأوائل الذين اتصلوا بالشيخ زيان عاشور، وقد سجن سنة 1958م بسجن البرواقية كما سجن سنة 1961م بسجن CTT بالجلفة ولبث فيه حتى وقف إطلاق النار سنة 1962م[6].

---

[1] **سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص180.

[2] ينظر: الملحق رقم (19) ص230.

[3] **سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص180.

* ولد الحاج بن فايد دروازي سنة 1912م بأولاد أحمد بالزعفران، التحق بالكتاتيب القرآنية في سن مبكرة، حفظ القران الكريم لما بلغ ثلاثة عشر سنة، ومع بلوغه سن الثامن عشر اتجه نحو الجزائر العاصمة وعمل في مهنة التمريض بمستشفى مصطفى باشا الجامعي، وبالموازاة مع عمله هذا التحق بنادي الترقي التابع لجمعية العلماء لمواصلة تعليمه المزدوج: عربي، فرنسي، وبعد الاستقلال عين رئيسا لقسمة الحزب بمدينة الجلفة ومع نهاية الستينات اعتزل كل النشاطات وتفرغ لأعماله الخاصة حتى توفي يوم السبت 28 أوت 1993م إثر سكتة قلبية، ينظر: **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص115-117.

[4] وثيقة عبارة عن أسماء أعضاء خلية الثورة بالجلفة سنة 1955م، غير مصنفة موجودة بمكتبة شونان، سلمت لنا من طرفنجله عباس شونان.

[5] تجديد شعبة الجلفة، مرجع سابق، ص160.

[6] **صليحة رقيق**، المرجع السابق، ص ص116-117.

ثانيا: أهم المدرسين في مدرسة الإخلاص:

رغم ما كان يعانيه المعلمون في المدارس الحرة، ومن أجل القيام بمهمتهم في مكافحة الأمية وجب عليهم أن يتحملوا كل المصاعب التي يمرون بها، وقد لقيوا تشجيعا من قبل الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي ونذكر من ذلك ما ورد في جريدة البصائر العدد 132، حيث كتب كلمات واعظة للمعلمين تبعث فيهم الاعتزاز بهذه المهمة والتمسك بها، وبين لهم أن الشعب الجزائري بحاجة إليهم وذلك بقوله: "... **إن حاجتنا إليكم هي أن تنقذوا هذا الجيل الناشئ من الأمية... التي كانت سببا في كل ما يعانونه من بلاء، وأن تحببوا إليهم العربية وتزينوها في قلوبهم... وأن تربوهم على الفضيلة الإسلامية... وأن تزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعلم، وحب الأم والأب وحب بعضهم بعضا وحب الله وحب رسوله والإسلام قبل ذلك ومعه وبعده...**"،كما ذكرهم أنهم معلمون للصغار وأئمة للكبار، فأولئك يأخذون من أخلاقهم وعملهم وهؤلاء يأخذون من أخلاقهم[1].

ومن بين كلمات التشجيع ما ذكر في العدد 133 بحيث كتب مُحَّد البشير الإبراهيمي مقالا بعنوان: كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين 2، وهو تتمة للمقال الذي قبله قال فيه: "...**أنتم جنود العلم، ولكلمة جندي معنى يبعث الروعة، ويوحي بالاحترام، ويجلب الشرف ويغلي القيمة، لأنه في غاية معناه حارس مجد وحافظ أمانة، وقيم أمة لذلك كان من واجبات الجندي الصبر على المكاره، والثبات في الشدائد والأزمات... وأنتم ممثلوا جمعية العلماء في ناحية من أهم أعمالها التربية والتعليم، فكل واحد منكم صورة مصغرة من الجمعية في نظر الأمة، وجمعية العلماء هي رمز الدين الصحيح... أنتم حراس هذا الجيل الجديد والمؤتمنون عليه، والقوامون على بنائه، وأنتم بناة عقوله ونفوسه، فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة، وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الإنسانية... ربوهم على ما ينفعهم وينفع الوطن بهم فهم أمانة الوطن عندكم وودائع الأمة بين أيديكم...**"[2].

---

[1] **مُحَّد البشير الإبراهيمي**،كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين"1"، البصائر، س3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م، ص343.

[2] **مُحَّد البشير الإبراهيمي**، كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين"2"، البصائر، س3، ع 133، الاثنين 11 محرم 1370هـ/ 23 أكتوبر 1950م، ص351.

وقـد كـان المعلمـون آنـذاك يشـعرون بالمسـؤولية اتجـاه الـوطن، وذلـك مـا دل عليـه مقـال الأخضر بن الغويني معلم مدرسة الجلفة سنة 1949م بعنوان: المعلم الحر في معترك الحياة الذي خاطب فيه المعلمين قائلا: "...**أخي معلم اللسان العربي الحر لنواصل السير على عملنا التهـذيبي الشـريف بكـل إخـلاص وبكـل ثبـات مـن غـير أن تزعزعنـا آو تجرفنـا التيـارات الماديـة...**"[1]، وعلـى العمـوم فقـد تعاقـب علـى مدرسـة الإخـلاص بالجلفـة بعـد الشـيخ عطيـة مسعودي المدرسون الآتية أسماؤهم:

مُحَّد بن عبد الرحمن الرايس المسعدي، أبو القاسم مقواس، الحاج بن الصادق الأخضر بن الغـويني الأبقـع، علـي بوزيـدي، بلقاسـم الطـاهري مـن بوسـعادة رحمهـم الله جميعـا، قـام بمسـاعدة هـذين الأخيرين عبـد الرحمن بـن شريك، ثم الشيخ بلاحي مُحَّد من باتنة الذي أدار المدرسة إدارة شاملة بعد لجوء رئيس الجمعية بن شونان إلى المغرب الأقصى أثناء الثورة كما درس فيها كل من عبد القادر شندرلي الملقب تقية وعلي شرفي، أحمد مرزوقي من بجاية، مُحَّد البوطي من قسنطينة، وعبد القادر عسول وكلهم علَّمُوا بالمدرسة وبعد الاستقلال درس فيها معلمون من بني مزاب[2].

وفيما يلي نبذة عن حياة أحد مدرسي مدرسة الإخلاص:

1/:عبد الرحمن بن شريك:

درس عبد الرحمن بن شريك*على يد الشيخ مسعودي عطية فقرأ علية الأجرومية في النحو ومتن ابن عاشر في الفقه ولازمه[3]، كما أن عطية مسعودي كان يعامله كالابن، ودليل ذلك الرسالة التي وجهها عطية مسعودي لعبد الرحمن بن شريك بمناسبة نجاحه قال فيها:

---

[1] **الأخضر بن الغويني المسعدي**، المعلم الحر في معترك الحياة، البصائر، س3، ع 95، الاثنين 23 محرم 1369هـ/ 14 نوفمبر 1949م، ص54.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص120.

*أصله المايدي من زكار، ولد سنة 1933م بمدينة الجلفة، ابتدأ في حفظ القرآن، وتعلم مبادئ العربية على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي، درس في المدرسة الفرنسية ونال منها الشهادة الابتدائية، و عمل كاتبا بالمجلس البلدي لمدينة الجلفة منذ الاستقلال إلى غاية 1963م عين معلما للتربية والتعليم لوقت طويل ثم مديرا ثم مستشارا ثم رئيسا لمصلحة التكوين بمديرية التربية لولاية الجلفة إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة 1998م، ينظر: **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص120، وينظر أيضا: **سعيد هرماس**، من فضلاء منطقة الجلفة، مرجع سابق، ص167.

[3] نفسه، ص167.

"بسـم الله الـرحمن الـرحيم وصـلى الله علـى سـيدنا مُحَمَّد وآلـه، ولـدى البـار السـيد عبـد الـرحمن بـن أحمـد أهـديك سـلاما كريمـا ردا لسـلامك وأحمـد الله لـك علـى هـذا الفـوز البـاهر الذي طالما تمنيته لك، والنجاح الظاهر الذي كنت أدعو الله أن يحفظه لك، كما أتمنى لكم الـزيادة في أسـباب السـعادة ورتـب السـيادة ووظـائف القيـادة في العلـم والعمـل وذلـك غايـة الأمل، والسلام من أبيك تعليما وتربية مسعودي عطية".

كان حريصا على أمور دينية وهذا ما دلت عليه الرسالة التي وجهها إليه الطاهر العبيدي من تقرت وهي عبارة عن الأجوبة التي استفتاه فيها عن بعض أمور الدين[1].

انخرط في مدرسة الإخلاص حيث تتلمذ على يد مُحَمَّد الرايس، ثم اشتغل فيها كمساعد للأستاذ بلقاسم طاهري الذي كان يدرس فيها بحيث كلفه بمساعدته في تعليم مبادئ العربية للأطفال الصغار بحكم أنه كان أكبر سننا في ذلك الوقت، وبقي مدة سنتين مساعد مدرس في مدرسة الإخلاص[2].

2/: الشيخ الأخضر بن الغويني المسعدي "الأبقع":

درّس الشيخ الأبقع الأخضر بن الغويني في عدة مدارس تابعة لجمعية العلماء منها:

- عين بمدرسة الإخلاص بالجلفة سنة 1949-1950م[3]، وقد أكدت على هذا الخبر جريدة البصائر عندما نشرت في العدد 85 مقالا بعنوان "لا عال من اقتصد"، بحيث كتب في آخر هذا المقال الأخضر بن الغويني المسعدي المعلم بمدرسة الجلفة[4].

- كما تولى التدريس في مدرسة سبدو سنة 1950م-1951م[5].

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص137-138.

[2] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

[3] قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949م-1950م،البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص35.

[4] **الأخضر بن الغويني المسعدي** "المعلم بمدرسة الجلفة"،لا عال من اقتصد، البصائر، س2، ع 85، الاثنين 8 رمضان 1368هـ/ 4 جويلية 1949م، ص317.

[5] قائمة توزيع المعلمين للسنة الدراسية 1950-1951م، البصائر، س 2،ع 135، مج 3، الاثنين 8 ربيع الأول 1370هـ/ 18 ديسمبر 1950م، ص368.

- كلـف بإقامـة دروس الـوعظ والإرشـاد خـلال شـهر رمضـان في كـل مـن سـبدو 1952/1951م[1]، وبريقو* 1954/1953م[2].
- عينه الشيخ البشير الإبراهيمي مدرسا بالمحمدية بوهران.
- شغل منصب مدير للمعهد الإسلامي بمسعد.
- شغل منصب مفتشا عاما للتربية للولايات التالية: تيارت، الجلفة، المدية[3].

- **نشاطه الإصلاحي والسياسي:**

انخرط الشيخ الأخضر بن الغويني في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب بحيث تنقل خلال مسيرته النضالية إلى ولايات كثيرة يحمل مبادئ الثورة، داعيا بفكره وعمله النضالي والسياسي إلى الصحوة والوعي القومي ونبذ الجهل ومحاربة البدع بدءا من الجزائر إلى أن وصل الجلفة[4].

أما عن نشاطه الدعوي والإصلاحي فيقول عنه تلميذه قويسم الطاهر: **"لقد عرف سي الأخضر في الأوساط بمحاربته المستميتة للبدع والخرافات المنتشرة انتشارا واسعا كما عرف عنه العمل الجاد لتثقيف الأمة وإرشادها وإرجاعها إلى أصولها من كتاب وسنة وشرع...ولقد لقي العنت الكثير الكثير ممن لبس عليهم إبليس دينهم لقد لقبه العوام بسي الأخضر القبي"**[5].

ومن خلال دراستنا للنشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة بما توفر لدينا من مادة علمية نستخلص مجمل من النقاط والتي نذكر منها:

---

[1] قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، س 5، ع 190، الاثنين 24 شعبان 1371هـ/ 19 ماي 1952م ص78.

*__بريقو__: مدينة تقع في الساحل الشمالي لعمالة وهران وعلى مفترق الطرق الحديدية، ينظر: **الأخضر المسعدي**، بريقو تحتفل بالشيخ العباس البصائر، س 5، ع 218 الجمعة 06 جمادى الثانية 1372هـ/ 20 فيفري 1953م، ص208.

[2] قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، س 6، ع 228، الجمعة 24 شعبان 1372هـ/ 08 ماي 1953م ص23، وأنظر أيضا: قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، س 6، ع 269، الجمعة 27 شعبان 1373هـ/ 30 أفريل 1954م ص347.

[3] **لمباركي بلحاج**، البداية في أعلام وأقلام جنوب الولاية، مرجع سابق، ص ص50-51.

[4] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص135.

[5] **سعيد هرماس**، مرجع سابق، ص258.

– بروز عمل شباب منطقة الجلفة بشكل جدي خاصة في توحدهم من أجل إنشاء النادي الإسلامي وتعميره بالدروس والمحاضرات العلمية، ووضع قوانين يسير عليها، وكان الرئيس الذي يشرف عليه هو السيد حران عبد الرحمان الخياط.

– تعددت مهام النادي الإسلامي منها: السعي لدى الحكومة بالطرق المشروعة من أجل أن تسمح لها بالتدريس وتمتين الروابط وبث روح الإخاء والنهضة بين جميع المسلمين الجزائريين.

– بعد سنة من تأسيس النادي الإسلامي وفي ظل الظروف الصعبة التي تشهدها منطقة الجلفة مثلها مثل بقية مناطق الجزائر زاد أبناء المنطقة من مجهوداتهم التي كانت تصب أساسا حول التخلص من الأمية ونشر العلم وتعاليم الدين الإسلامي حيث قام علماء ومصلحين من الجلفة بتأسيس مدرسة الإخلاص تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين هذه الأخيرة التي سطرت لها برامج ومناهج تعليمية تسير وفقها كما عينت بها مدرسين أكفاء ووضعت لها قوانين تنظمها، دون أن ننسى دعم أهل المنطقة للمدرسة بكل ما يملكون وذلك لإدراكهم بأهميتها الكبيرة التي ستعود بالنفع ليس على منطقة الجلفة فحسب، بل حتى على الأمة الجزائرية التي هي أحوج لمثل هذه المشاريع الخيرية.

– عملت مدرسة الإخلاص على المحافظة على اللغة العربية والهوية الوطنية وذلك بتدريس اللغة العربية والأناشيد الوطنية وسير الأنبياء والصحابة، ونلاحظ عند انطلاق الثورة انخرط في صفوفها مجموعة كبيرة من خرجي مدرسة الإخلاص وهذا راجع لإيمانهم بالقضية الجزائرية والوعي الذي بثته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أواسط شباب المنطقة من خلال مدرسة الإخلاص.

الفصل الخامس
موقف الإستعمار الفرنسي
من النشاط الإصلاحي لجمعية
العلماء بالجلفة

عاشت الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي (1830 – 1962م) أخطر أوضاعها الأمنية والسياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، فكانت بحاجة إلى هيئة شعبية منظمة، تكافح للدفاع عن هويتها الحضارية العربية والإسلامية، حيث كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر بمثابة رد فعل على السياسية الاستعمارية ونوع آخر من المقاومة، فقد حمل أعباء التجربة النضالية، وبذل المؤسسين الأوائل للجمعية رفقة المساندين لها في كل أرجاء الوطن جهودهم وطاقاتهم للحفاظ على هوية الأمة وعقديتها، والدفاع عن الشخصية الجزائرية في وجه خطط الاستعمار التغريبية، والتصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام، وثقافة المجتمع العريقة وقيمه الحضارية، وقد كانت منطقة الجلفة تعاني كثيرا من سياسة الاستعمار الفرنسي، لذا وقفت جنبا إلى جنب مع جمعية العلماء المسلمين وساندت حركتها الإصلاحية والتعليمية وتبنت أفكارها، فكانت مخططات الإدارة الفرنسية بمنطقة الجلفة تعمل على عرقلة أي عمل إصلاحي أو تعليمي، وتكيد المكائد لرجال الإصلاح، ورغم هذا إلا أن أبناء الجلفة ضلوا صامدين في وجه المستعمر الفرنسي.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد نشأت في ظروف غاية في الصعوبة، وواجهت الكثير من المؤامرات والمناورات من الاستعمار وأعوانه وأذنابه، وقد ظهرت وتشكلت في وقت اشتدت فيه وطأة الاستعمار وتفشى فيه الجهل، وعم الفساد، وخالط الدين كثير من مظاهر الجهل والدجل والشعوذة، وحوربت فيه اللغة العربية في أحد معاقلها، وقد اضطلع برسالة الجمعية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولم تكن الظروف مواتية، ولا المهمة سهلة، ولا العدو هينا، وكان سلاحهم الإيمان والصبر والاتكال على الله، فكانوا بحق خير خلف لخير سلف.

لقد كانت محاربة العقيدة الإسلامية، وإنهاء تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع الجزائري، هدفا أساسيا عمل الاستعمار الفرنسي على تحقيقه، لأنه كان يدرك أن بقاءه في الجزائر واستمرار سيطرته عليها مرهون بمدى تمكنه من فك الارتباط بين الإنسان الجزائري وعقيدته الإسلامية، لذلك استعمل الاستعمار الفرنسي شتى الطرق ومختلف الأساليب من أجل تخريب جمعية العلماء في الجزائر عامة وفي منطقة الجلفة خاصة، وقام بمحاولات كثيرة، وكان من أبرزها محاولة تفجير الجمعية من الداخل واحتوائها وتحريفها عن مسارها ومنهجها الإصلاحي الجهادي والتعليمي وخطها الحضاري التغييري الأصيل.

المبحث الأول: السياسة الفرنسية اتجاه العمل الإصلاحي لجمعية العلماء بمنطقة الجلفة:

عملت جمعية العلماء المسلمين من خلال المبادئ التي أطرتها والوسائل التي اعتمدتها للحفاظ على كل مقومات الهوية الوطنية الجزائرية التي كان الاستعمار الفرنسي يحاول القضاء عليها، وقد تكاتفت مجهودات رجال الحركة الإصلاحية في أنحاء الوطن من أجل تحقيق غايتهم وكان من بينهم أبناء منطقة الجلفة هاته المنطقة التي شهدت معاناة كبيرة في نشر الحركة الإصلاحية والتعليمية وذلك لأن الاستعمار الفرنسي يرفض أي محاولة للمقاومة أو إخلال بالقوانين التي كان يفرضها على أهالي المنطقة، لذلك كانت هذه الحركة الإصلاحية في منطقة الجلفة تثير الإدارة الاستعمارية فكان رد فعل الفرنسيين أن استعمل كل أساليبه القاسية لتوقيف النشاط الإصلاحي من الاستمرار.

أولا: جمعية العلماء المسلمين والإدارة الفرنسية:

كان الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين هو توحيد المثقفين والعلماء على كلمة واحدة، وهي النهوض بالمجتمع الجزائري وتخليصه من الوضع الذي آل إليه بسبب السيطرة الفرنسية، خاصة ما تعلق بنشر الجهل والخرافات والبدع بين المجتمع، وكانت جمعية العلماء على دراية بصعوبة المهمة وأنه لابد وهي تخطو خطواتها نحو بث ونشر الحركة الإصلاحية في الجزائر بأن تواجه مخططات فرنسية خطيرة، لذلك استلزم الأمر بأن تجعل جمعية العلماء المسلمين نفسها بعيدة عن الساحة السياسية لتفادي أي اصطدام مع الإدارة الفرنسية، ورغم هذا إلا أن جمعية العلماء المسلمين لم تسلم من المكائد الفرنسية التي دبرتها لها في كل مرة.

لقد وافقت السلطات الفرنسية على تأسيس جمعية العلماء المسلمين وذلك وفق ما يتماشى مع مصالحها، حيث رأت السلطات الفرنسية بأن جمعية العلماء تعمل على جمع كل الاتجاهات الدينية من علماء مصلحين ورجال الدين من المحافظين التقليديين، مما يوفر عليها جهد عملية حراستها ومتابعتها وتسييرها حسب سياستها الاستعمارية المنتهجة في الجزائر[1].

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص207.

بالإضافة إلى هذا كان قانون جمعية العلماء الأساسي لا يتناقض مع قانون 1881م الذي يمنع النشاط السياسي على كل جمعية أو مؤسسة ذات طابع ديني، ولهذه الأسباب بادرت الحكومة الفرنسية للمصادقة على قانونها الأساسي وكان ذلك بعد خمسة عشر يوما فقط من إيداعه لدى مقر الولاية العامة بالجزائر.

تغير الوضع بعد ذلك فمنذ سنة 1933م سعت الإدارة الفرنسية لمهاجمة جمعية العلماء المسلمين وإحباط نشاطها الذي بات يشكل خطرا على وجودها بالجزائر، وقد تمثل هذا النشاط في تعليم أبناء الجزائر وتوعيتهم دينيا واجتماعيا وحتى سياسيا وعملت على إعادة بعث مقومات الجزائر العربية المسلمة من لغة وشريعة القرآن وأخلاق حسنة، كما سعت لإفشاء حقيقة الاستعمار الزائفة وما يزعمه من كلام عن الديمقراطية والتقدم، كما دعا علماؤها إلى إصلاح المجتمع بكل الوسائل الممكنة كما تمت الإشارة سابقا.

لهذا حاولت الإدارة الاستعمارية إفشال مخطط الجمعية الإصلاحي وتصدت لمشاريعها الوطنية المختلفة، ومثال عن ذلك إصدارها لقرار يقضي بمراقبة ومتابعة العلماء الذين حملوا لواء هذه الحركة الإصلاحية، كما أصدرت مراسيم عديدة تمنح للموظفين الدينيين المعينين من قبل السلطات الفرنسية باحتكار الوعظ والإرشاد في المساجد[1].

سمحت الإدارة الفرنسية في البداية بنشاط الجمعية على مستوى المساجد الرسمية، لكن ابتداء من سنة 1933م وبعد انتشار المساجد بسرعة مذهلة في البلاد أدهش الإدارة الاستعمارية حيث سارعت بإغلاق بعضها، ومنعت العلماء من إلقاء الدروس والمحاضرات من أعلى المنابر الخاضعة لإشرافها فأثار ذلك القرار غضب الجزائريين، رغم ما تعهدت به فرنسا باحترام الدين الإسلامي وأهله، وبعدم التدخل في شؤونه لما احتلت القطر الجزائري، فينبغي لها أن لا تصدر قرارات غير معقولة بالنسبة للأهالي مثل قرار ميشال، ورغم كل ما تقدم من احتجاجات كبيرة وردة الفعل العنيفة التي أحدثها تجاهل نفسية الشعب الذي عايشته أكثر من قرن إلا أنها لم تراعي كل هذا واستمرت في إصدار القرارات الظالمة وهذا راجع إلى تقصد أذية الحركة الإصلاحية التي كانت ناشطة في ذلك الوقت.

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص207-208.

أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار يسمى قرار ميشال 2 سنة 1933م ويدعى أيضا قرار البريفي الذي ينص على منع الوعظ والإرشاد في المساجد، وأصرت الحكومة الفرنسية على قرارها رغم ما رفع ما يقرب من مائتي إمضاء منهم ثلاثة نواب بلديون، إضافة إلى عدد معتبر من الملاك والتجار والموظفون احتجاجا على القرار[1].

وأصدرت مرسوما آخر ينص على تعيين شخص فرنسي رئيسا للمجلس الاستشاري الإسلامي، وبسبب هذه الإجراءات التعسفية منعت العلماء المصلحين من إلقاء الخطب والمحاضرات في المساجد الرسمية، بالإضافة إلى المنشور الذي أصدره الوالي العام في الجزائر في ربيع 1938م إلى رؤساء الأقاليم الجنوبية والذي ينص على إلقاء القبض وسجن كل طالب له صلة بجمعية العلماء وقيامه بالدعاية لصالحها.

من بين الوسائل السياسية التي كانت تستخدمها السلطات الفرنسية ضد جمعية العلماء قوانين صادرة عن مجلس الأمة في فرنسا أو قرارات إدارية فردية مصدرها الجزائر، ومن أمثلة ما قامت به فرنسا ضد جمعية العلماء المسلمين وبالأخص ضد سكان واد سوف في يوم 18 أفريل 1938م عندما استجابوا لجمعية العلماء وقيامهم بنشر دعوتها بين أهلهم ومواطنيهم في المنطقة، حيث يذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه في هذا اليوم وضعت ثلاثون امرأة حملها وعطلت أسواق الوادي ومحلاته وسدت طرقاته وضرب عليه حصار، وألقي القبض على الشيخ عبد العزيز الهاشمي والشيخ علي بن سعدو، وعبد القادر الياجوري، وعبد الكامل بن الحاج عبد الله، وزجوا بهم جميعا في سجن الكدية بقسنطينة، وحكم على عدد كبير منهم بالنفي، وتواصلت عمليات العنف والاضطهاد في منطقة الوادي مدة ثلاثة أسابيع، لقي فيها سكنها أشد العذاب والتنكيل، ولكن رغم ما لاقته الجمعية من اضطهاد من قبل الاستعمار الفرنسي إلا أن هذا لم يمنع الجمعية من الرد عليه بكل قوة وعنف في اجتماعاتها المقاومة ومن خلال ما يتم نشره في صحفها[2].

---

[1] **سومية بوسعيد**، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس، إشراف الأستاذ: مجاود مُحَمَّد، 2015/2014م، ص382.

[2] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص208-211.

لم يتوقف الأمر عند الاضطهادات السالفة فحسب بل قام وزير الداخلية الفرنسي في 13 جانفي 1938م بإصدار أمر يحظر على النوادي العربية الإسلامية في الجزائر بيع أو تقديم المشروبات المباحة مجانا لروادها[1].

ولعل من بين الإجراءات الفرنسية الخطيرة المتخذة ضد العلماء والشعب الجزائري هو القرار الذي أصدر في 8 مارس 1938م الذي يقضي بعرقلة التعليم العربي الحر[2]، فبعد هذه القرار أبدى الشعب استياءه واستنكر على لسان نوابه وهيئاته وعلمائه، وعندما وصلت المسألة إلى النيابة المالية (وهي أعلى نيابة في الوطن) عن طريق النواب المسؤولين قدمت لهم الحكومة وعودا بحلها لكن بدون أي فائدة تذكر، لأنه في الأصل كانت السلطات الفرنسية تريد شل الحركة الثقافية العربية والقضاء على الشخصية الجزائرية.

شهدت الكثير من المدارس التابعة لجمعية العلماء توقيفا كان ذلك بناءا على قانون 8 مارس، كما زج بالمعلمين في السجن، ونفت بعض من الزعماء المعروفين منهم: الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، كما سجن الأمين العمودي، وفرحات الدراجي في 16 نوفمبر 1939م بسبب الدعاية التي نشرها بين الجزائريين بإلقاء المحاضرات في نادي الترقي، وعلى إثر سجنهما جمع العلماء إعانات مادية وقدموها لعائلتيهما.

إن من بين أهم الأحداث التي سجلت في شهر نوفمبر 1939م في حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو تعطيل كل من جريدة البصائر ومجلة الشهاب ومنع صدورهما، وهما الركيزتان الأساسيتان في دعوة الجمعية خلال الثلاثينيات مما أحدث فراغا سياسيا وثقافيا كبيرا في أوساط قرائها، وشددت الإدارة الفرنسية الرقابة على كل المطبوعات، وصادرت خلال شهر نوفمبر أربعة آلاف منشور كانت تحمل تهاني الشيخ عبد الحميد بن باديس لقراء صحف الجمعية بمناسبة عيد الفطر[3].

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص211.

[2] **مُحَمَّد جلال**، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الادارة الفرنسية 1930-1940م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 06، ص ص303-304.

[3] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص211-214.

من خلال التطورات التي حدثت والمراقبة المشددة من قبل السلطات الفرنسية وتدهور الحالة الصحية للشيخ عبد الحميد بن باديس وسجن الكثير من العلماء ونفي البعض الآخر، ووضع زعماء آخرين تحت الإقامة الجبرية كل هذا أدى بتراجع نشاط حركة جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية، خاصة في المناطق الداخلية حيث أغلق نادي الإصلاح بالأصنام، وقدم الشيخ أبو اليقظان مدير المطبعة العربية الجزائرية استقالته من اللجنة المركزية للعلماء متذرعا بأن قيامه بمثل هذه النشاطات قد شغله عن مهامه الأساسية الأخرى.

ومن خلال ما تم الإشارة إليه فإن السلطات الفرنسية كانت في بادئ الأمر مضطرة إلى الاعتراف على لسان الوالي العام بأنها ترحب بفكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وليست ضدها وبأنها لن تتصدى لها، ولكنها بعد مرور سنة واحدة فقط على تأسيس الجمعية نقضت كل وعودها، وبدأت تستعمل كل الأساليب والوسائل من أجل القضاء عليها، وقد كتبت إحدى جرائد الجمعية وهي الصراط تقول: "تظاهرا بتظاهر"، وذلك لأن الحكومة الفرنسية تظاهرت بأنها ستشارك الأمة في النتائج الإيجابية التي ستحققها مجهودات الجمعية، أما الجمعية فبدورها تظاهرت أنها تساعد فرنسا على تهذيب الشعب الجزائري وترقيته ورفع مستواه إلى الوضع الذي يليق باسم فرنسا وسمعتها.

وما إن فقدت فرنسا الأمل في أن هذه الجمعية ستكون عونا لها بدأت في محاربتها وعطلت جرائدها منها جريدة الشريعة والصراط والسنة المحمدية، واضطهدت علماءها المصلحين، ورغم كل ما لاقته الجمعية من مصاعب إلا أنها بقيت واقفة في وجه الاستعمار الفرنسي وفي وجه شيوخ الزوايا ورجال الطرق الصوفية المنحرفين الذين انسحبوا من عضويتها بعد سنة واحدة، وكان ذلك بالمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات التي ألصقت به رغم أن الصراع بين الجمعية والإدارة الاستعمارية لم يكن متكافئ من حيث أن العلماء المصلحون لم يكونوا يعتمدون إلا على المثقفين، غير أن الاستعمار الفرنسي لجأ إلى أهل الجمود والبدع وهم كثيرون ولكن في الأخير استطاعت جمعية العلماء المسلمين الصمود والانتصار على كل ما أحيك ضدها[1].

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص ص214-218، 362.

ثانيا: المخططات الفرنسية للحد من الحركة الإصلاحية بمنطقة الجلفة:

رحبت منطقة الجلفة بفكرة النشاط الإصلاحي والتعليمي الذي أحدثته جمعية العلماء المسلمين وكانت تصف إلى جانبها وتعمل على إنجاح برنامجها خاصة وأن الجلفة كانت أحوج لمثل هذا النشاط النهضوي، وقد برز على الساحة الثقافية علماء ورجال مصلحين خاضوا معركة ضد المستعمر الفرنسي من أجل توجيه السكان وإرشادهم وتثقيفهم وتعليمهم ما ينفعهم، وحثهم على التصدي لكل ما يمس بمقومات الشخصية الجزائرية، وهذا عن طريق تأسيس المدارس والنوادي الثقافية أو عن طريق المساجد وغيرها من الوسائل المعتمدة، هذا ما دفع بالسلطات الفرنسية لتشديد المراقبة على كل حركة تشك في أنها ستحدث خطرا على بقائها في الجزائر.

لقد كانت منطقة الجلفة وما جاورها تعيش أسوأ المراحل في ظل الاستعمار الفرنسي، ولم يكن الوضع الاقتصادي والاجتماعي أحسن حالا مما كانت عليه الجزائر سياسيا بصفة عامة، فالاستعمار الفرنسي كان يتهيأ للاحتفال بمرور قرن على احتلاله للجزائر وانتصاره عسكريا على مختلف الثورات والمقاومات الشعبية المسلحة وعلى تطويعه للسكان والأهالي جراء تمردهم ضد فرنسا ووقوفهم حجر عثرة في طريق أطماعها التوسعية الاستعمارية.

كما أصبحت كل الأراضي خاضعة لفرنسا فكذلك المستوطنون أصبحوا يسيطرون على كل شيء، ويتحكمون في وسائل الإنتاج وفي قوت الشعب الذي لم يعد قادرا على توفير لقمة العيش جراء الإجراءات المجحفة التي تطبقها الإدارة الاستعمارية، وسياسة العقاب الجماعي المطبقة عليه بعد تزايد حدة الكره للمستعمر وأصبح الشعب في درجة العبيد مما جعل الفقر ينتشر مع الجهل الذي أصاب الأمة[1]، حيث ذكر الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف بأنه: "**حدثت بعثرة في التراث وتحطيم المدارس، وتحويل المساجد إلى كنائس تمارس فيها الطقوس المسيحية، وقد فعلت ذلك بأموال المسلمين واضطهاد علمائهم، وتمزيق وحدتهم الفكرية والاجتماعية، فارتبكت العلوم ونضب معينها وهاجر العلماء وتشتت وحدة القبائل التي كانت تربط بينها الثقافة العربية الإسلامية، وانحط المستوى العلمي من الناحية العربية انحطاطا كبيرا، وأخذت الكتاتيب القرآنية تتوارى تدريجيا حتى أوشكت على الزوال، وحاولت السلطات الفرنسية أن تعوض**

[1] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، البصائر، ج 1، ع 458، مرجع سابق، ص17.

هـذه الكتاتيـب بالمـدارس الابتدائيـة ولكـن تلـك المـدارس لم تـف بحاجـات الـراغبين في التعليم..."[1].

بالرغم من كل ذلك إلا أنه يمكن القول أنه على عكس الظروف الاجتماعية الصعبة والحالة السياسية والاقتصادية المتردية التي كانت تعيشها الجزائر ومناطق الجنوب آنذاك، وظروف المنطقة القاسية حيث تبدو صور مظاهر الحرمان والبؤس والفقر والعوز خاصة وأن المنطقة عرفت مجاعات مثل: عام القحط والجفاف، وتقلبات اجتماعية واقتصادية إذ كانت محرومة ومعزولة وخارج إطار الحكم المدني، وجعلتها فرنسا ضمن المحميات العسكرية عكس مناطق الشمال التي كانت تتمتع بحكم مدني وهذا باعتبار المنطقة نقطة تمرد ضد فرنسا منذ المحاولات الأولى للسيطرة عليها.

إلا أن البيئة الثقافية كانت مزدهرة بل وعرفت أزهى فتراتها، وكانت المناطق المحيطة بالجلفة والتي تمتد من الأغواط وغرداية جنوبا إلى تقرت وبسكرة شرقا، حيث نجد أن حركة الثقافة كانت نشطة وبروز أعلام الفكر والثقافة والأدب.

بالإضافة إلى النشاط الإعلامي المكثف وإنشاء الصحف، وانتشار زوايا العلم في كل ربوع المنطقة، ويرجع الفضل في حفظ اللغة العربية وارتباط الشعب بهويته إلى الكتاتيب التي يتلى فيها القرآن الكريم ويعلم فيها الصبيان، وإلى مقرات كانت منتشرة في أماكن التعليم برغم بساطتها إلا أنها ساهمت في تخريج الأئمة والشيوخ والمعلمين وحتى الوطنيين الذين أخذوا عنها خاصة: الشيخ خليل، الجوهر المكنون، البردة، الهمزية، خلاصة الوفا، منظومة البزرنجي، الأجرومية، بانت سعاد، قطر الندى لابن هشام الأنصاري، متن الرسالة لابن زيد القيرواني، البيقونية في علم الحديث، الرحبية في علم الفرائض، متن ابن عاشر، وألفية ابن مالك...إلخ.

إلا أنه وبالرغم من سياسة التجهيل ومحاولة القضاء على الهوية الوطنية وكل ما يربط الجزائريين بدينهم ولغتهم ووطنهم، إلا أن هناك من كرس حياته للتعليم العربي الحر ولتلقين أبناء الشعب مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم ممن كانوا يرون بأن التعليم واجب ديني شرعي وجهاد[2].

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص41.

[2] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، البصائر، ج 1، ع 458، مرجع سابق، ص17.

لقد نشطت الحركة التعليمية بظهور جمعية العلماء المسلمين باعتبارها حركة عربية إسلامية إصلاحية، والتي عملت على إنشاء النوادي والمدارس والمعاهد، وهو الشيء الذي فاجأ فرنسا وحكامها وأفسد عليهم ما كانوا يخططون له، فعملوا كل ما في وسعهم من أجل التصدي للسياسية التي انتهجتها الجمعية، ووقفوا بالمرصاد في وجه التعليم والمدارس المستقلة التي ترى فيها خطرا على بقائها.

لقد كان الصراع على أشده خاصة حول التعليم العربي والديني ومنع المستعمر للمدارس من مزاولة نشاطها التعليمي والزج بالمعلمين الأحرار ومدرسي جمعية العلماء المسلمين في السجون، ونفي بعضهم ووضع آخرين تحت الإقامة الجبرية ومتابعة وترصد لحركة الآخرين.

بل والأكثر من ذلك ما ذكره الشيخ عبد القادر المسعدي من العقوبات المسلطة حتى على التلاميذ والطلبة الذين يلتحقون بتلك المدارس، أو ممن يستمعون للدروس أنهم يتعرضون لأقسى أنواع العذاب وذلك من أجل توقيف رجال الإصلاح عن ممارسة نشاطهم التعليمي.

باعتبار أن التعليم العربي الحر كان يشكل خطرا على بقاء المستعمر وحتى على المحافظين من المعلمين وأئمة النظام الموالين للاستعمار، ورجال الطرق والدجالين، وكانوا هم الآخرون مساهمين في المكائد إذ عملوا كل ما في وسعهم للوشاية بالعلماء البارزين الذين نافسوهم على رياسة العلم والدين وفضحوا وكشفوا مستواهم العلمي الحقيقي[1].

كان قيام التعليم الحر والحركات الحرة للإصلاح الديني والاجتماعي إلا رد فعل وطني للتعليم الموجه لخدمة المستعمر والحركات الدينية الدائرة في فلكه والمسخرة لأهدافه، وبالرغم من أن المواطنين عملوا على تشييد عدد من المساجد بأموالهم الخاصة، ومسارعة الخيرين وعامة الشعب إلى إقامة المصليات، بالإضافة إلى انتشار المدارس والنوادي الإسلامية التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء عبر القطر الوطني والتي أقلقت المستعمر مما جعلها تصدر عددا من القوانين المجحفة للتضييق على النشاط الديني والتعليمي كما أوردنا سابقا[2].

[1] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، البصائر، ج 1، ع 458، مرجع سابق، ص17.
[2] نفسه، ص17.

المبحث الثاني: ردود فعل الإدارة الفرنسية على نشاط رجال الإصلاح بمنطقة الجلفة:

كثفت الإدارة الفرنسية مراقبتها على رجال الإصلاح في منطقة الجلفة لأنها لاحظت مدى تأثير نشاطهم على السكان الذين رأوا في الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين نجاتهم من الجهل والانحطاط والمفاسد التي لحقت بهم، وكذلك التخلص من التسلط الاستعماري وحكمه الجائر، لذلك سعت السلطات الفرنسية بشتى الطرق لفرض هيمنتها على أهالي منطقة الجلفة خاصة فيما تعلق بشل حركة التعليم والإصلاح.

أولا: الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ومظالم حاكم مسعد والإدارة الفرنسية:

كان لتفشي الجهل وانتشار البدع والمفاسد في أوساط منطقة الجلفة دافع قوي إلى سعي رجال الإصلاح والتعليم لمحاربتها والقضاء عليها، وذلك من خلال ما يقدمونه من دروس ومواعظ وإرشادات ومحاضرات سواء في المدارس أو النوادي الإسلامية أو المساجد، كما كانت سياسة الاستعمار الفرنسية المنتهجة ضد الأهالي ومحاولة تجهيلهم والقضاء على هويتهم الوطنية والدينية سبب آخر في توحد مجهودات هؤلاء العلماء ورجال المنطقة من أجل مقاومة كل هاته المخططات.

إن من بين المصلحين الذين تعرضوا للظلم الاستعماري في منطقة الجلفة هو الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، فقد كان المسعدي كغيره من العلماء والمفكرين ورجال الإصلاح كان على علاقة مباشرة مع المجريات والأحداث التي تلحق بالمنطقة التي ترعرع فيها، بحيث لم ينقطع عنها باعتباره أحد أبرز المساهمين والمؤثرين فيها، فقد وقف ضد المستعمر والمكائد والدسائس التي كان يقوم بها أعوان فرنسا للإيقاع به والتزامه بالتعليم الحر وتأثره البالغ بقانون 08 مارس المشؤوم الذي منع التعليم إلا برخصة[1].

أما الشيء المهم في ذلك هو التحاقه بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أصبح عضوا فاعلا في صفوفها وعضوا في جمعيتها العامة وربط علاقات متينة مع شيوخها خاصة الشيخين عبد

[1] **حفناوي بن عامر غول**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1956/1888م "حياته وآثاره"، مرجع سابق، ص47.

الحميد بن باديس والشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، فكان يتبادل معهما الزيارة والرسائل كما وسبق أن أشرنا لذلك[1].

لقد حظي الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي بمكانة كبيرة بين أهالي الجلفة وقدم الكثير لأبنائها وبذل كل ما في وسعه لتعليمهم وإرشادهم، إلا أنه ورغم كل هذا لم تكن مهمته سهلة فقد تعرض المسعدي لعدة مصاعب ومتاعب زادت من معاناته كثيرا كوفاة والده وأخيه، كما زج به في السجن في حكم الكومندان شومر وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منطقة المعلبة وقد ذكر ذلك في رسالة بعث بها إلى صديقه ابن عياش بن الطيب يذكر فيها أنه أقام بالمعلبة وقد سئم البقاء فيها.

بالإضافة إلى وشاية أفضت به إلى السجن ونبهت الاستعمار إلى أمره، مما جعله يترصد خطاه ويتعقب تحركاته وعدّه خطرا على الأمن العام وعلى فرنسا، وفي ذلك يقول المسعدي:"**أما سجني فلأغراض شخصية فانصرف أولئك الطلبة بدافع المنافسة والحسد على الرتبة العلمية والمواهب الربانية فقط من قاضي البلدة وحاكمها، كما أوضحته الجرائد الحرة ومابقي سينشر بأوضح بيان وأجلى برهان وهاأنذا–بحمد الله طليق– أتبع القضية شرعا بعد أن عرف أولوا الأمر بأنها تهمة مزورة ودعوى مغرضة زائفة غير مبررة والبحث جار ونحن الطالبون، ولن يضيع حق وراءه طالب ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره نجاحكم الكافرون، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون**"[2].

لعل أول عمل قام به الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي بعد عودته إلى مسقط رأسه تأسيسه لمجلس علم وتربية سياسية فعلم الناشئة علوما عديدة، وعمل على تغيير بعض المفاهيم الخاطئة، وعبأ الكثير من أهالي منطقة الجلفة للتحرك ضد الاستعمار الفرنسي، مما جعله يتعرض للسجن والتعذيب مرات عديدة وللنفي كذلك[3].

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1956/1888م "حياته وآثاره"، مرجع سابق، ص ص47-48.

[2] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، صص114-115.

[3] نفسه، ص117.

امتهن المسعدي التعليم حين أدرك أن رسالة العلم والتربية هي أعظم عمل قد يقدمه الإنسان لوطنه ومنطقته التي عاش فيها، ومدى مشروعيته إذا اعتبره واجبا دينيا شرعيا، وجهادا يضطلع به، فيقول: **"لم يكن ببلدي من يحسن هذه الصنعة مثلي، ولذلك وجب علي التعليم شرعا"**[1].

ولعل ذلك ما نادى به العلامة ابن باديس مبينا مسؤولية العلماء أمام الله، وأجيال المسلمين المتعاقبة حيث يقول: **"مسؤولية العلماء عند الله فيما أصاب المسلمين في دينهم لعظيمة، وان حسابهم على ذلك لشديد طويل ذلك بما كتبوا من دين الله، وبما خافوا في نصرة الحق سواء بما حفظوا على درجاتهم عنده وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم فيما يرضيه وبما بذلوا وأسرفوا في الكثير من دينهم فيما يبغضه ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم، فقامت بهم حجة الله...وتداولت بهم أجيال المسلمين إرث النبوة واتصل بهم سند الحق، وانفضحت بهم شبه الباطل..."**[2].

وإيمانا بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقه، وتشربا بروح الرسالة النبيلة، لم يأبه بما تعرض له من مضايقات كثيرة، لا من قبل الاستعمار فحسب بل من قبل بعض المعلمين وأئمة النظام الموالين للاستعمار، و رجال الطرق، والدجالين، إذ عملوا ما كلفي وسعهم للوشاية بالعلماء البارزين الذين نافسوهم على رئاسة العلم والدين، وفي ذلك يقول: **"ولما تعاطيت التعليم رفض بعض الناس جميع الطلبة ـ أي المعلمين والأئمة الذين كانوا يترأسون الدين ولغة القرآن لم لما يجدوا فيهم الكفاية بل قالوا أنهم ما كنتم تجهلون"**[3].

كان للشيخ تأثير كبير في بعث الحركة الإصلاحية، فضيقت عليه الإدارة الفرنسية ومنعته من أداء رسالته، بل أن عيون الاستعمار كانت تسجل كل حركاته، كما كان للشيخ عبد القدر بن إبراهيم أعداء من رجال الطرقية حيث اتهموه لدى الحاكم بتحريض الناس على الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وخضع بريده للمراقبة، إذ تفتح كل الرسائل الموجهة إليه ويطلع عليها الحاكم قبل تسليمها له.

---

[1] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، ص117.

[2] **عبد الحميد بن باديس**، العلماء والإصلاح الإسلامي، البصائر، س 1، ع 11، الجزائر، الجمعة 26 ذي الحجة 1354هـ/ 30 مارس 1936م، ص1.

[3] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، ص ص117-118.

لقد منع المسعدي من طرف حاكم مسعد من إلقاء الدروس بالجامع العتيق بمسعد سنة 1928م، بعد وشاية من القاضي عرابي عطاء الله والذي كان أحد تلاميذه يكن له الكراهية والبغض، فأخبر الحاكم بأن المسعدي يدرس لهم كتاب بعنوان "السيف المسلول" وهو من الكتب الممنوعة لأنه مشتمل على ذم الاستعمار وينكر أعمال الطرق الصوفية، فأمر بإيداعه الحبس وبقي فيه مدة 23 يوم، وقد أوكل له أخوه مُحَمَّد محامي من بلدته يسمى لا فاريارو"Lavariaro" ثم أفرج عنه.

عاود المسعدي نشاطه التعليمي من خلال الوفد الذي بعثه له مصطفى القاسمي لتدريس التلاميذ في بيته، ولما زاد عددهم طلب من إمام المسجد العتيق رخصة للتدريس في المسجد لكنه رفض، فتوجه للجلفة لمحاولة الاتصال بالحاكم للحصول على رخصة للتعليم، ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي وجهها لشيخه العبيدي، حيث يقول:"**أما قصتي التي كنت أخفيها عليكم لئلا نخبركم..أنه في السنة الماضية قدم علي ركب كانوا بالهامل يحملون رسالة من الشيخ مصطفى يأمرني بالإقراء والتدريس، فأخبرتهم بما فتح الله علي من الفراسة الإيمانية بأن عاقبة الأمر تكون غير محمودة، لكن أسعفكم واستسلم للأقدار...فأخذت أعلمهم الحديث والفقه في بيتي إلى أن تكاثروا فلم تعد البيت تسعفهم فطلبوا تدريسهم بالمسجد الجامع وعندما ذهبت إلى إمام المسجد ومع علمي بنفاقه الباطني فسألته أن يأذن لنا بالتدريس فأحال ذلك على حاكم الرباط (مسعد)...فامتنع امتناعا باتا...وقد وعدني الشيخ مصطفى القاسمي بأنه يتدخل في الأمر...وعليه فإنني لا أرغب في الرجوع إلى مسعد إلا وبيدي رخصة...**".

إلا أن شيخه العبيدي كان يحرضه على بث العلم والتأكيد على ذلك ويقول في رسالة مؤرخة في 20 رمضان 1347هـ/ 02 مارس 1929م:"**وإياكم أن تتركوا العامة بغير دروس وعظ وإرشاد فإنكم مسؤولون على ذلك...**"[1].

وفي إحدى الرسائل التي تبادلها الشيخ المسعدي مع الأستاذ عمر دهينة المدرس بمدينة مليانة يشرح له جملة من العراقيل ويطلب منه التوسط من خلال معارفه للحصول على رخصة للتعليم، وكان رد صديقه عمر دهينة في رسالة مؤرخة في 19 جانفي 1936م، حيث جاء فيها: "**الأخ الكريم السيد عبد القادر بن إبراهيم سلاما وتحية وبعد، بلغني اليوم مكتوبكم فكان سروري**

[1] **علجية مقيدش**، مرجع سابق، ص ص516-517.

عظيما لما حمل لي من أخباركم المرضية –وإن كنتم لم تبلغوا إتمام مناكم– ثم لما أبديتموه من الثقة نحوي والمحافظة على العهد عهد صداقتنا الخالصة، قد كنت أكدت لكم عند افتراقنا في الصيف الماضي أن تخبروني بما عسى يطرى لجنابكم من أذى أو ظلم من طرف الذين لا يؤمن أذاهم، وكانت نيتي في ذلك أن أبلغ شكواكم إلى أناس من أصدقائي لهم علاقات ببعض الجرائد الفرنسية فينشرون الخبر على أعمدتها ليذاع في الناس ويصل إلى الدوائر الحكومية، فيكف الظالمون عن ظلمهم.

أما اليوم فقد سألتم مني شيئا لست والله بقادر عليه إذ لا رابطة لي ولا مواصلة مع من لهم في ذلك الحل، هذا مع أني أظن كل الظن أن طلبكم الذي قدمتموه سيستجاب نظرا إلى التساهل الذي حدث أخيرا من الحكومة نحو العلماء ونحو التدريس الحر، وأنتم تعلمون أنها أباحت للجمعية الجزائرية إصدار جريدة البصائر، فلكم أن تذكروا ذلك –إن آل الأمر إليه– حاكم الدائرة بالجلفة، إما بنفسكم أو بواسطة الأخ مُحَمَّد بولنوار وإني أعرفه لا يقصر في حقكم، جدوا في عزيمتكم وعلى الله حسن النجاح"[1].

ونجد في رسالة أخرى له من الجلفة يوم 22 مارس 1936م يبشر ويؤكد لصديقه بن عياش بن الطيب بأن قضية التعليم والحصول على رخصة "...**فإن الأمر المرجى فهو لازال في طي الخفاء وعلى كل حال فالمسألة مبسوطة الآن في القاهرة ونواب المسلمين يتكلمون عليها بجد وحماس زائدين وعليه فالمظنون أنه سيخرج إذن عام في تدريس العلوم العربية من دون شروط ولا قيد...**"[2].

ثم يضيف قائلا متحدثا عن نفسه وعن معاناته مع هؤلاء السائرين في ركاب العدو، مبينا سبب هذه الأحقاد قائلا: "**وهذا هو السبب الوحيد الذي أوغر صدورهم وأثار فيهم كثيرا من الأحقاد عني، ولكنهم لم يجدوا لدى العامة مطعنا في علمي ولا عرضي**".

غير أن تلك الأحقاد، والضغائن، والمكائد، والدسائس، ما هي إلا سحابة داكنة لم يسلم منها مصلح جزائري يعيش مأساة بلاده، تلك المأساة التي لم تتوقف عند حدود المضايقات

[1] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، البصائر، ج 2، ع 459، مرجع سابق، ص17.
[2] نفسه، ص17.

فحسب بل كانت سببا بالنسبة للمسعدي في سجنه وتعذيبه ونفيه، والأدل على ذلك من أنه اشتغل بالتعليم في الجلفة التي نفي إليها ليكون على مرأى ومسمع من قيادة المستعمر[1].

ثانيا: سجن ونفي وتعذيب الشيخ مُحَّد الرايس:

كان لابد على كل مواطن جزائري أن يحمل راية الكفاح وأن يضحي بالنفس والنفيس في سبيل الدفاع عن الوطن وعن الهوية الوطنية والحفاظ على كل مقوماتها بما فيها اللغة العربية التي عمل المستعمر الفرنسي على صد كل من يحاول تعليمها أو التكلم بها، لذلك كان العمل في هذه الفترة كبير جدا من خلال تأسيس المدارس والنوادي الإسلامية وبناء المساجد وغيرها سواء عن طريق التبرعات الخيرية من قبل السكان أو بدعم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الأخيرة التي صبت كل اهتمامها لتخليص أبناء الجزائر من الأمية بتعليمهم وتثقيفهم وربطهم بدينهم الإسلامي وتاريخهم وحضارتهم، وتوحيدهم تحت قيادة واحدة، وأن لا ينخدعوا بالوعود الفرنسية فكانت بذلك مركزا وصرحا فكريا ومرجعا أساسيا في الدين والجهاد من أجل نيل الاستقلال.

ومن الشخصيات البارزة التي كان لها تأثير كبير وفعال على المجتمع وعملت بكل الطرق والوسائل من أجل إصلاح كل ما آل إليه أبناء المنطقة خاصة في الميدان التعليمي والإصلاحي الشيخ مُحَّد الرايس، الذي سهلت عليه عدة عوامل من مهمته ومن أهمها ما قدمته له جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مساعدات كبيرة وتوجيهات حيث تفاعل مع ما تقدمه، وعمل على تحقيق الأهداف والمبادئ التي تأسست من أجلها ولم يكن عمله في هذا المجال فحسب بل شارك حتى في العمل السياسي من أجل مقاومة الاستعمار الفرنسي.

ساند الشيخ مُحَّد الرايس قضية بلده الجزائر المستعْمَر وحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عنها، مدركا تماما بأن واجبه الوطني يلزمه بتقديم كل ما بوسعه لإصلاح ما يمكن إصلاحه، وقد كان عمله مكثفا في تلك الفترة، وبغض النظر على ما قدمه من عمل في الجانب التربوي والتعليمي، قد برز عمله السياسي بشكل فعال ما آثار حفيظة الاستعمار الفرنسي، وأدى ذلك الأمر لتتبعه ومحاولة إفشال نشاطه وذلك بسجنه وتعذيبه،وكان ذلك سنة 1937م كما تم الإشارة سابقا.

[1] **صالحه بن عبد الله**، مرجع سابق، ص ص117-118.

ابتداءا من صيف 1956م سجن ونفي وعذب في فترات متفرقة إلى غاية 1960م، وقد كتب الشيخ مُحَّد الرايس ست صفحات بعنوان: "هنا تسجيل أعمالي في الثورة وموقفي من ابن الونيس".

كان الشيخ مُحَّد الرايس يعرف بالشجاعة وقوي في مواقفه، شديد الحب لدينه ولغته ووطنه، وشديد العداء والبغض لفرنسا وأعوانها، وكان يرى الجهاد المسلح ضد الاحتلال الفرنسي هو الحل، ولا يقنع بالمطالبات السياسية[1].

ومن قوله:

إن كنت تنـــكر ما يـأتي العـــــدو فقم *** بالسيـف لا باحتجـاج القول والصحـف
واغش المعــارك لا تخش الهــلاك فـــــلا *** يعــطي الحقــوق الذي يخـشى من التلف

وكان التخلص من الاحتلال، ونيل الحرية من أكبر ما يشغل فكره، فالسعادة عنده هي الحرية، والحرية هي السعادة، وكل تعريف للسعادة غيره فهو أوهام وأوهام.

وضمن هذه المبادئ في قصيدة له بعنوان: "آراء في السعادة" فقال في مطلعها:

قــالوا السعــادة كثر المـــال تجمـــــعه *** أو أن تعــيش عــن الأمـــراض مبتعـــدا
أو أن تـــكون محبـــا عاشـــقا كلفـــا *** بالغـــانيات أســـــيرا للهـــوى أبـــــدا
قلـــت السعـــادة عند غير ما ذكـــروا *** شتـــــان ما بيننـــا رأيـــا ومعتقـــــــدا
إن الســـــعادة في محيـــاي منطلـــــقا *** حـــرا عزيـــــزا لـدى الأدنيـن والبعـدا

كذلك كتب الشيخ مُحَّد الرايس عن وجوب تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي والتصدي لكل مخططاته في بيت له قائلا[2]:

أهـــاب بنـــا صـــوت أجـــــدادنا *** ينـــــادي الوغـــى الوغـــى الكمـــــينا

لقد ساهم الشيخ مُحَّد الرايس في الثورة التحريرية بقلمه وتعليمه في سبيل تحرير وطنه من المخططات الفرنسية[3]، وقد عرفت مقالاته التي ينشرها بصحف جمعية العلماء المسلمين بعدائها

[1] **مُحَّد شكيب الرايس**، مرجع سابق، ص ص14-15.
[2] نفسه، ص15.
[3] **صلاح الدين هزرشي**، أبحاث في تاريخ الجلفة الثقافي، ط 1، دار الضحى، الجلفة، 2019م، ص95.

الشديد للمستعمر حيث نجد أن قلمه كان مسلطا عليه ويكشف حقائقه وألاعيبه[1]، وبسبب أعماله المخالفة للسلطة الاستعمارية تعرض الرايس طيلة قرابة خمسة سنوات للعذاب والتنكيل والسجن وعندما أطلق سراحه واصل تعليمه بعد الاستقلال بمدينة مسعد[2].

ثالثا: معاناة الشيخ مُحَّد شونان من مضايقات الإدارة الفرنسية:

تميز الشيخ مُحَّد شونان بالشجاعة والصراحة الوطنية الصادقة الحقة وتلك الخصال عرضته لعداوات كثيرة كانت سببا في سجنه قبل الثورة وأثناءها وبعد الاستقلال، وهو رجل لم ينسه الدفاع عن الوطن واجباته نحو حضارته وأمته وما تمليه عليه من ضرورة العمل لأجل وحدتها الثقافية والسياسية وكانت تلك الوحدة هي الغاية الكبرى التي دأب على العمل لأجلها[3].

وفي سنة 1913م وخلال عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس من الأراضي المقدسة كان الشيخ مُحَّد شونان في استقباله بمدينة قسنطينة، وأثناء ذلك اللقاء دار حوار طويل بين الشيخ شونان والشيخ عبد الحميد بن باديس حول الأوضاع التي آلت إليها البلاد جراء السياسية الاستعمارية التي مارسها الفرنسيون والتي استعمل فيها جميع أساليب التعذيب والتهميش ومحاولة طمس الهوية الوطنية والإسلامية لهذا الشعب، بالإضافة إلى ذلك تم الحديث عن بداية ظهور بوادر لإنشاء حركة إصلاحية تعنى بشؤون المسلمين، كما تواصل الشيخ مُحَّد شونان بالشيخ عبد الكريم الخطابي حتى أنه سجن معه لمدة ستة أشهر تعرضا فيها لأقصى وأبشع أنواع التعذيب، وفي سنة 1919م واصل الشيخ نضاله في صفوف حزب شمال إفريقيا مناضلا وفيا وصادقا كما تم الإشارة لذلك سابقا[4].

وقد تأثر الشيخ مُحَّد شونان بخصال وأخلاق قومه الذين اشتهروا بالعروبة والشجاعة في الحق وهي أبرز الأخلاق التي ورثها، كذلك إباء الضيم والأنفة منه، والثبات على المواقف، وقد شهد له الشيخ عبد الحميد بن باديس نفسه بذلك من مراسلة وجهها إليه من قسنطينة بتاريخ 1357هـ/ 1938م وذلك إذ خاطبه قائلا: "**أما بعد فقد جاءني كتابكم وعرفت منه موقفكم الصادق**

---

[1] **حفناوي بن عامر غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، البصائر، ج 4، ع 461، مرجع سابق، ص17.

[2] **صلاح الدين هزرشي**، مرجع سابق، ص95.

[3] **مُحَّد العلمي السائحي**، مرجع سابق، ص4.

[4] **مقابلة مع عباس شونان"ابن الشيخ مُحَّد شونان"**، يوم: 2020/06/07م، الساعة 10:00 صباحا، في منزله بحي باب الشارف-الجلفة.

الثابت النزيه أمام من يحاول صد الناس عن تعلم دينهم ولغة دينهم وأود أن تأذنوا لنا بنشره بالبصائر ليكون عبرة ويبعث إخوانكم على الإقتداء بكم..."[1].

عقب أحداث 08 ماي 1945م تعرض الشيخ مُحَّد شونان لأبشع أنواع التعذيب والتنكيل، وقام المستعمر الفرنسي بنفيه إلى أدرار وإبعاده ، حيث استغل الشيخ شونان فترة العقوبة والنفي في القيام بمهمة التدريس، لعيود بعد ذلك لمدرسة الجلفة سنة 1947م، وخلال هاته الفترة تكونت علاقة بينه وبين السياسي والزعيم فرحات عباس، ليكمل نضاله السياسي والفكري والإصلاحي بالكفاح والجهاد منخرطا ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، ومسؤولا بالولاية السادسة*، وكان نضاله وجهاده بارزا وفعالا، مما جعله عرضة للسجن سبع مرات على التوالي، ليحكم عليه بالإعدام في آخرها، ليكون مصيره النفي إلى المغرب مرة أخرى[2].

---

[1] **مُحَّد العلمي السائحي**، مرجع سابق، ص4.

* تعتبر الولاية السادسة التاريخية خلال الثورة أكبر الولايات التاريخية من حيث المساحة التي قررها مؤتمر الصومام 1956م، وأغناها ثروة، وقد تم تعيين علي ملاح قائدا للولاية السادسة التاريخية، وتشتمل كل من الجلفة، الأغواط، غرداية، تمنراست، إليزي، ورقلة، بسكرة، والقسم الجنوبي من ولاية المسيلة (سيدي عيسى، بوسعادة، عين الملح)، كانت لها ثلاث مرتكزات للتمويل والتموين (واد سوف شرقا، بسكرة وسطا، بوسعادة والجلفة غربا)، وأهل هذه الولاية التاريخية هم من ترصد أخبار الثورة التحريرية وسعوا لانضمام إليها، وقد شهدت منطقة الجلفة أعمالا عسكرية ثورية مع بداية 1956م، وقد وجدت في سكانها دعما وسندا كبيرين من خلال مجموعات التمويل والتموين، والمراكز التي أقامها سكان المنطقة لدعم العمل العسكري، كما شهدت منطقة الجلفة خلال سنة 1956م هجومات ومعارك أفقدت توازن المستعمر في المنطقة منها: هجوم عمورة بقيادة مُحَّد بن الهادي و مُحَّد معاش والتي كانت فاتحة العمل الثوري بجبل بوكحيل جنوب الجلفة، ثم تلتها معركة قزران في شهر ماي 1956م بقيادة مُحَّد بن الهادي ولخضر الرويني التي قتل فيها عددا كبيرا من جنود العدو وأسقطت فيها طائرة عسكرية، ومعركة قعيقع 10 جوان 1956م بقيادة عمر إدريس الذي أراد من خلالها أن يصل صوت الثورة لفرنسا، فكانت المعركة ناجحة عسكريا وإعلاميا، كما شهدت هذه السنة أكثر من 16 عملية عسكرية وهجوم ضد المصالح العسكرية والمدنية للمستعمر، وقد تم إعادة هيكلة الولاية السادسة في جويلية 1958م وذلك بعد الاتصالات التي قام بها الحواس وأعمر إدريس بلجنة التنسيق والتنفيذ، فأصبحت تمتد من الطريق الرابط بين البروقية وبئر أغبالو شمالا إلى مدن بريكة والقنطرة ومنعة وزريبة الواد من الشمال الشرقي، إلى الحدود التونسية والليبية شرقا، وصولا إلى خط قصر الشلالة غربا، ومن الجنوب وصلت إلى الحدود المالية النيجيرية، وبذلك تعود الولاية السادسة عموما ومنطقة الجلفة خصوصا إلى العمل الثوري بعد توقف قرابة السنة، لكن العمل النضالي السري بقي مستمرا رغم الظروف الصعبة التي جابهتها المنطقة، للمزيد ينظر:**عبد القادر حليس**، طلائع الثورة التحريرية 1954-1962م بمنطقة الجلفة، الملتقى الوطني الأول، الجلفة مسيرة كفاح 1830-1962م، إعداد الجمعية الولائية للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان، الجزائر، 2015م،ص ص223-227.

[2] **مقابلة مع عباس شونان"ابن الشيخ مُحَّد شونان"**،مقابلة سابقة الذكر.

لم يوقف كل هذا من عزيمة وإصرار الشيخ شونان على مساندة وطنه ودعمه على في أصعب الظروف وقد بقي يواصل عمله النضالي والسياسي والمادي، حيث كان ينتزع ما نسبة 10% من مداخليه لصالح الحكومة المؤقتة، ولم تنقطع اتصالاته المكتوبة بسعد دحلب والشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ خير الدين، وفرحات عباس، ومُحَّد بن سالم من الأغواط، إلى أن نالت الجزائر الاستقلال بفضل ما قدمه الشيخ مُحَّد شونان ورفاقه[1].

لقد سجل الشيخ مُحَّد شونان انطباعه حول الحوادث والملابسات التي عرفتها منطقة الجلفة في فترة الثورة التحريرية في مذكراته، خلال تلك الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر، في بيان مؤرخ له بالجلفة في شهر أفريل 1958م، حيث يقول: "..**إنني قاسيت وعانيت كثيرا من مضايقات الجيوش الثلاثة التي عرفتها المنطقة، ومنها جيش العميل بلونيس المرفوض بالاتفاق، وأنني كنت على اتصال دائم ومستمر، رفقة زملائي: قاضي نعاس، حسان عبد القادر بن النوار، علي بن علية، والنعاس بن بولرباح، إبراهيم بن باب عمي، بن سالم بن عبد القادر بن القرن، كحول محاد بن البشير، وجابوري مُحَّد بن علي، الدروازي الحاج فايد، حاشي مصطفى، آيت موهاب رمضان، مومن مُحَّد الصغير، أمجكوح مُحَّد، النعاس عبد الله، بجبهة التحرير وجيشها، وأننا باشرنا الدعاية للثورة منذ سنة 1955م، كما اتصلنا بالعقيد الشريف قائد الولاية السادسة آنذاك عن طريق أحمد فخار "المداني"، واتصلنا بلجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجبهة التحرير، وأصبحنا منضمين فعليا لها، وقد أنيطت بنا مهمة الدعم المادي والإعلامي اللوجستيكي وقد ذكرت في بيان أن العقيد مصطفى بن بولعيد أرسل في حينه كتابا إلى قيادات الجيوش الموجودة بالمنطقة، مجبرا إياهم فيه على الانضمام إلى جبهة التحرير وجيشها جيش التحرير، وهذا البيان فيه حقائق وليس فيه إقصاء ولا إساءة إلى أحد، فكل اجتهد في الدفاع عن الوطن، منهم بالمال، ومنهم باللسان، ومنهم بالقلم، وقد اختلفت خططهم، وفهومهم وآراؤهم وتقديراتهم...، وقد كانت خاتمة اجتهادهم حسنى، فقد أخرجوا فرنسا غير مأسوف عليها، وجعلوا علم الجزائر يرفرف في كل قطعة غالية وفي كل شبر ثمين..."**[2].

---

[1] **مقابلة مع عباس شونان"ابن الشيخ مُحَّد شونان"**، مقابلة سابقة الذكر.

[2] **مُحَّد شونان**، مذكرات الشيخ مُحَّد شونان، الجلفة، افريل 1982م، سلمت من طرف نجله عباس شونان، يوم: 2018/06/06م.

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط مدرسة الإخلاص:

عندما يذكر الاستعمار الفرنسي للجزائر يتبادر إلى أذهاننا موقفه من اللغة العربية والمشهور عنه انه حارب هذه اللغة بمختلف الوسائل[1]، فقبل الحرب الامبريالية الأولى كانت الإدارة الاستعمارية تبدي نوعا من التسامح إزاء وجود الكتاتيب القرآنية لان التعليم فيها لا يؤثر على المحيط.

وعندما شرع العلماء في تعليم اللغة العربية التي لا بد منها لفهم الدين وتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتقود عملية الإصلاح ولتطور التعليم، فإن السلطات الفرنسية قابلت ذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية الرامية كلها إلى إجهاض الحركة الإصلاحية وتهميش اللغة العربية لغة القرآن باعتبارها وسيلة أساسية للتبحر في الدين الإسلامي ولإحداث النهضة الفكرية التي تسبق كل ثورة، ومن جملة القوانين المزرية ذلك القانون الذي يجعل اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر الأمر الذي ترتب عليه ملاحقة معلميها وتغريمهم وحبسهم بعد غلق مدارسها[2].

أولا: التضييق على حرية نشاط المعلمين والتلاميذ:

جاء في العدد 56 من جريدة البصائر أن جمعية العلماء قامت بإعداد قائمة ضخمة من المعلمين لتولي التدريس في مدارسها ولمحاربة الأمية، فجندت منهم رجالا لا ينثنون ولا ييأسون ورشحتهم فرشحت منهم خيرة أبناء الجزائر المعلمين ونصبتهم فنصبت منهم أعلام هداية للجيل الجديد وأقطاب تربية وتثقيف له، وإذا كانت جمعية العلماء قد أطلقت على مدارسها اسما واحدا وهو التربية والتعليم فهؤلاء هم المربون وهؤلاء هم المعلمون وهؤلاء هم جنود العلم بهذه الصفات شرفا وفخرا، نعم هؤلاء هم جنود العلم وإن من خصائص الجندي المشقة والنصب[3].

ولأن المعلم قد أنيطت بعهدته مسؤولية كبرى وأمانة عظمى وهي تربية الناشئة وإعدادها للحياة، لأن الأمة قد ألقت إليه بأبنائها وفلذات أكبادها وحشدتهم إلى المدارس من أجل التربية

---

[1] **أبو القاسم سعد الله**، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص22.

[2] **العربي الزبيري**، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب، د م، 1999م، ص ص50-51.

[3] **محمد البشير الإبراهيمي**، قادة الجيل الجديد في ميادين العلم، البصائر، س2، ع56، الاثنين 13 محرم 1368هـ/ 15 نوفمبر 1948م، ص85.

والتنشئة، فإذا أدرك المعلم قيمة التربية الاجتماعية علم أنه أمام واجب إنساني مقدس، وأنه أمام بناء أنفس وعقول فإذا قام بواجبه أمكن له أن يهيئ جيلا صالحا لأن يخوض غمار الحياة التي تتطلب منه أن يكون معدا لها أتم الإعداد[1].

فالمعلم في الأوساط الجاهلة وخصوصا المصابة بداء الاستعمار منها رسالته قد تجاوزت محيط المدرسة فهي تشمل جزءا كبيرا من الأمة على حسب الوسط وقيمة المعلم ودرجة استعداده في العلوم والمعارف، إذ يجب عليه قبل كل شيء أن يمهد رسالته ويهيئ الجو الصالح لتبليغها وذلك بتصحيح عقائد الأمة وإزالة الخرافات والأوهام من عقولها وأفكارها واجتناب أسباب اليأس والفشل من قلوبها،وإحياء الشعور والأمل والرغبة العلمية في نفوسها حتى تستعيد شعورها الفطري الذي مسخه الجهل والاستعمار فيها،وتقبل على العلم برغبة وتشوق ثم لا يقف إصلاح المعلم للأمة عند التهيئة فحسب، بل يجب أن يسير مع التعليم في المدرسة جنبا لجنب وإلا كانت حياته المادية والأدبية معرضة للخطر،ومن ثم تتسع رسالة المعلم فيصبح واعظا في الأمة ومعلما في المدرسة ولا يعتبر مؤديا لرسالته إلا إذا قام بهذا العمل المزدوج[2].

فالمعلم في الجزائر قد أتاحت له الحركة الإصلاحية التي استمد تعليمه ومعرفته منها وجعلت منه شخصية اجتماعية مؤثرة يحسده عليها زميله في التعليم الحكومي، وفي الغالب ينتمي إلى الطبقة المتوسطة من الشعب، تلك الطبقة الكادحة التي يتعلم أفرادها الدروس الأولى في الصبر والكفاح منذ الصغر، وهو يتمتع بضمير حي وإحساس قوي بالواجب وحب صادق في العمل والإصلاح[3].

إلا أن هؤلاء المعلمين لم يسلموا من السلطات الاستعمارية التي كانت تراقب كل التحركات السياسية والإصلاحية في الجزائر،وتترصد كل تحركاتهم وتتابعها بدقة لتكيد لهم المكائد، وتقوم بمضايقة المصلحين بشتى الوسائل ونذكر من بين تلك المضايقات ما ذكر في

---

[1] **العيد مطروح**، إلى المعلم، البصائر، س2، ع56، ، الاثنين 13 محرم 1368هـ/ 15نوفمبر 1948م،ص85.

[2] **الجيلاني بن محمد الفارسي**، رسالة المعلم، البصائر، س3، ع93، الاثنين 09 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص24.

[3] **إسماعيل العربي**، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، س 3، ع 93، 31 الاثنين 09 محرم 1369هـ/ أكتوبر 1949م، ص22.

العدد 178 من جريدة البصائر التي نشرت مقالا جاء فيه :"أن قاضي مسعد قائم بجد واجتهاد في السعاية بالمصلحين ويؤذيهم ويحول بينهم وبين البصائر"[1].

بالرغم من العراقيل والأزمات الداخلية التي تلقتها مدرسة الإخلاص بخصوص مواصلة مسيرتها العلمية والتربوية، فقد كانت ضغوطات خارجية تمثلت في الطرف الفرنسي الذي كان لها بالمرصاد حيث ضيقت على المعلمين والتلاميذ، ومن هذه الضغوطات نذكر تدخل فرنسا في المواد الدراسية، ومسائلات الفرنسيين للأطفال والتحقيق معهم[2].

وقد كان حاكم مسعد يتوعد مُحَّد الرايس بالسجن وذلك من أجل المقال الذي نشرته جريدة البصائر بالعدد 140 تحت عنوان "مظالم بمسعد" ظنا منه أنه هو الذي كتبه[3]، كما سجن حاكم مسعد كل من عبد القادر بن إبراهيم الذي كانت تعترضه الإدارة الفرنسية وتعرقل سيره وتضيق عليه الخناق[4]، ومُحَّد الصغير الذي سجن مرتين ظلما بدون أي سبب يذكر فقد قام طاغية مسعد بتهديده وضربه وقال له أرسل إلى البصائر لتخلصك من يدي[5].

وهدد الرايس مُحَّد بالنفي إلى طنجة الذي أجابه بقوله :**"لماذا اخترت لنا من دون أرض الله الواسعة طنجة الكون أبينا منها؟ فان كان ذلك فهل تستطيع إخراج كل من اندمج في قوم أو طائفة وإرجاعه إلى أصله ووطنه الأول ثم قال له: إننا جزائريون منشئا ومولدا ودارا وإقامة وفي الجزائر نحيا ونموت وعليها نقف حياتنا وعلى حبها نبعث إن شاء الله رغم ما تحاولونه من فصلنا وإبعادنا عنها...فنحن اعلم منكم بأصولنا والأرض التي تناسبنا"**[6].

وهذا الشيء نفسه ذكره الشيخ مُحَّد الرايس في الرسالة التي بعث بها إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما منع من التدريس وهذا نصها :"...**فقال أما تعلم بأنك مغربي إن تعد إلى التعليم قبل مجيء الرخصة أرجعك إلى وطنك المغرب، فقلت له:كيف لا زلت أسمى**

---

[1] **البصائر**، س 4، ع 178، الجمعة 24 جمادى الثانية 1358هـ/ 11أوت 1939م، ص302.

[2] **صلاح الدين هزرشي**، مرجع سابق، ص92.

[3] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص180.

[4] **حفناوي بن عمار غول**، جمعية العلماء المسلمين ...، ج 2، البصائر، ع 459، مرجع سابق، ص17.

[5] **صليحة رقيق**، المرجع السابق، ص180.

[6] **مُحَّد بن عبد الرحمان الدمدي المسعدي**، من رأى منكم منكرا فليغيره، البصائر، س 4، ع 171، الجمعة 05 جمادى الأولى 1358هـ/ 23 جوان 1939م، ص252.

مغربيا،مع أني قلت لك إني ولدت هنا فقال لي أنأباك مغربي ولا تعد إلى التعليم قبل مجيء الرخصة وأخرج عني ولا تكلمني..."[1].

لم يسلم معلمو وتلاميذ مدرسة الإخلاص من مضايقات السلطات الفرنسية وهذا ما قاله لي عبد الرحمن بن شريك: **"عندما كنت مساعدا للأستاذ بلقاسم طاهري في مدرسة الإخلاص كلفني بمساعدته في تعليم مبادئ العربية للأطفال الصغار بحكم أني كنت أكبر سنا منهم في ذلك الوقت،وفي إحدى المرات قمنا بوضع احتفال للأولياء داخل المدرسة كنوع من أنواع التبرعات لسد حاجيات المدرسة،وهذه الفكرة جاءت من قبل الجماعة المؤسسة للمدرسة، ليطلع الأولياء على نشاطات المدرسة ولتوعيتهم للمزيد من التقدم،ولكي يقوموا بتوسيع هذا المجال قمت في ذلك الوقت بتعليم الأطفال أنشودة شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب إلى آخر الأنشودة وكانت من بين البرامج، بدا الشيخ بلقاسم طاهري "بوسعادة"بتجويد آيات من القرآن الكريم افتتح بها الحفل،وكانت هذه الآيات تعبر على نوع من التوعية ودفع المستمعين إلى روح النضال تقريبا، بحيث كان هذا الاجتماع اجتماعا أخلاقيا سياسيا،وبعد مرور يومين أو ثلاث بلغ فرنسا الخبر، وبينما نحن ندرس أنا وبلقاسم طاهري حتى استدعتنا السلطات الفرنسية ودخلنا في تحقيق "س وج"حيث سألتنا عن الحفل ونشاطات كل واحد فينا ثم سألت عن الأناشيد ومن المسؤول عن تدريسها للتلاميذ...إلخ، وبعدما استجوبتنا قامت السلطات الاستعمارية بطردي من المدرسة كأستاذ وحتى كطالب فيها"**[2].

وحتى التلاميذ لم يسلموا من مضايقة السلطات الاستعمارية لهم وهذا ما ذكرته الباحثة صليحة رقيق بأن عبد الحميد باديس حران حدثها عن الاعتداءات التي تعرضوا لها من قبل الإدارة الفرنسية قائلا: **"إن مدرسة الإخلاص كانت تعلم الشباب الإحساس بالوطنية وذلك من خلال الأناشيد الوطنية الهادفة، بحيث كنت أدرس في مدرسة الإخلاص أنا وعبد الحميد عمران الزباش، ودروازي مُحَّد، وكنا خارجين من المدرسة فرحين كالعادة نردد الأناشيد التي حفظناها داخل المدرسة، وكانت امرأة يهودية الأصل تسكن بالقرب من المدرسة اسمها**

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص180-181.

[2] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

سلطانة زوجة مسؤول شرطة فرنسي في المنطقة.وعلى العموم كنا نلعب كالعادة وهذا الحدث كان بداية الخمسينات بحيث قامت هذه اليهودية بشتمنا وسبنا بطريقة بشعة للغاية، استفزت بها دروازي مُحَّد الذي قام بالرد عليها، وعند الرابعة تماما وبعد خروجنا من المدرسة ألقت الشرطة علينا القبض ونحن أطفال،ولما وصلنا إلى إحدى مكاتب الشرطة الفرنسية وجدنا تلك اليهودية التي اتهمتنا بأننا شتمنا الرأس الفرنسية وأننا نند بفرنسا،فالتفت إليها دروازي مُحَّد خائفا من الشرطي قائلا لقد شتمنا السلالة اليهودية المنخفضة ولم نقم بشتم فرنسا، فابتسم الشرطي وتركنا بعدها".

وهذه الرواية دليل على أن فرنسا لم تقتصر في اضطهادها على الكبار فقط بل تجاوزته حتى مست الأطفال[1].

ثانيا: محاولة عرقلة نشاط المدرسة:

قامت جمعية العلماء بإنشاء المدارس وتولت تعيين المعلمين فيها، وهذا ما دلت عليه جريدة البصائر في العدد 336، بحيث ذكرت أسماء الناجحين في المناظرة ائتي أجرتها الجمعية أيام 25-29 أوت 1955 م، ومن بينهم مُحَّد بلاحي ومُحَّد بوطي اللذين عينتهم في مدرسة الإخلاص بالجلفة[2].

وفي اجتماع للجنة التعليم المشرفة على المدارس العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين بالمركز تحت رئاسة الأستاذ مُحَّد البشير الإبراهيمي، قررت لجنة التعليم باعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطا أساسيا في قبول المعلمين بمدارس الجمعية[3]، كما قامت بتسطير برامج هذه المدارس وهذا ما ذكر في العدد 57 من جريدة البصائر بأن جميع

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص182.

[2] **مكتب اللجنة**، بلاغ من لجنة التعليم، البصائر، س 8، ع 336، الجمعة 20 صفر 1375هـ/ 7 أكتوبر 1955م، ص139.

[3] **باعزيز بن عمر**، بلاغ من لجنة التعليم، البصائر، س 4، ع 168، الاثنين 02 ذي الحجة 1370هـ/ 3 سبتمبر 1951م، ص264.

المناشير الخاصة بجداول الدروس واللوائح الداخلية والقانون العام للمدارس التابعة لجمعية العلماء وقوائم المناداة اليومية كلها تحت الطبع[1].

فقد اهتمت جمعية العلماء بالمعلمين والتلاميذ على حد سواء، فقد طلبت من القائمين بأعمال الإدارة في المدارس الحرة بأن توافيهم بقوائم مشتملة على أسماء التلامذة الحاصلين على الشهادة الابتدائية الفرنسية من تلاميذ مدارسهم والسنة التي هم منتسبون إليها في التعليم العربي ودرجتهم في الامتحانات مع ملاحظة خاصة على ذكائهم واجتهادهم وسلوكهم[2].

هذا من جانب التلاميذ أما الأساتذة فقد اهتمت لأمرهم في مسألة زيادة أجورهم، فقد كتب الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي عنهم ووصف معاناتهم وقال عنهم أنهم عماد جمعية العلماء في التربية والتعليم وأنهم العصب الذي يدير حياة هذه الحركة[3].

وقد قسمت جمعية العلماء التعليم العربي الابتدائي في مدارس جمعية العلماء على ست سنوات متوالية يحصل فيها التلميذ في الأخير على شهادة تسمى شهادة التعليم الابتدائي، بعدما يتشبع بالمبادئ الدينية علما وعملا،وبمبادئ التاريخ الإسلامي الذي هو جزء من الدين وأول تلك المبادئ السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وذوي الآثار الخالدة في الإسلام من الصحابة والتابعين ويحفظ في هذه المراحل أجزاء من القرآن حفظا متقنا، مع فهم المفردات الغريبة وخلاصة المعاني ومبادئ التجويد دراية بكيفية تؤهله للتوسع في هذه المواد وبلوغ الدرجات العليا فيها إن لم ينقطع عن التعليم، وإن انقطع يستطيع بالمطالعة أن يقرأ ويفهم بشكل جيد.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فالبرامج التي سطرتها جمعية العلماء فرضت قانونين الأول توحيد الدراسة في كافة القطر الجزائري والثاني إرشاد المعلمين لأحسن الطرائق في التعليم ومعينة لهم على تنسيق المسائل في وقتها[4].

---

[1] **لجنة التعليم العليا**، إلى المشايخ المعلمين، البصائر، س 2، ع 57، 22الاثنين 10 محرم 1368هـ/22 نوفمبر 1948م، ص93.

[2] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص183.

[3] **مُحَمَّد البشـــير الإبراهيمـــي**، حقـوق المعلمـين علـى الأمـة، البصـائر، س 4، ع 149، الاثنـين 25 جمـادى الثانيـة 1370هـ/02أفريل 1951م، ص105.

[4] **مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، مرشد المعلمين، البصائر، س 2، ع 67، الاثنين 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م، ص174.

فلقد خاطب مُحَّد البشير الإبراهيمي المعلمين بقوله: **"أنكم جالسون على عروش ممالك رعاياها أطفال فسوسوهم بالرفق والإحسان"**،كما بين لهم أن هؤلاء الأطفال أمانة عندهم وأنهم مسؤولون عنهم من ناحية التربية والتعليم وبين لهم ميول الطفل وكيفية التعامل معه من خلال دراسة دقيقة.

ثم خاطبهم بقوله:"...**إنكم جنود الإصلاح فأصلحوا نفوسكم وداووها من داء الأنانية...**"،وبين ما يفعله الاستعمار في الجزائر وواجباتهم نحو وطنهم بقوله:**"أنتم معاقد الأمل في إصلاح هذه الأمة وإن الوطن لا يعلق رجاءه على الأميين"**[1].

ولهذا فالاستعمار عاش طول حياته يبغض العلم ويرهب صوته ويطارد رجاله حتى إن أخوف ما يخاف منه أن يعرف الناس أن الحرية أشرف من الحياة، وأن التضحية في سبيل الدفاع عنها أرقى أنواع التضحية[2].

وعليه حارب الاستعمار الفرنسي اللغة العربية ومؤسساتها بشتى الوسائل بحيث سن القوانين الجائرة لقمع التعليم وإرهابه كأنه ارتكب جريمة من غير جرم واستوجب العقاب من غير ذنب،وقد حارب التعليم بكل المخططات، ومنعت الأمة من التقدم والنهوض، ودخلت عليها من باب فرق تسد، وأراد من ذلك جعل الأمة جاهلة منحطة، ومن أجل تثبيط العزائم وقتل الشعور والتمسك باليأس وغيرها، وما هذا إلا جزء مما يلاقيه التعليم العربي الحر من إرهاق و ظلم وبلاء من طرف المستعمرين[3].

فهذه المدارس الابتدائية التي تعني بها جمعية العلماء بصفة خاصة وتسطر برامجها وتعين لها قرابة السبعمائة من المعلمين، قد تمكنت خلال العشرين سنة الأخيرة من تكوين نخبة إسلامية بالقطر الجزائري، تخرج منها منذ تكوينها ما يزيد عن المائة والخمسين آلفا من الفتيات والفتيان عدد تلاميذها كان يشمل يوم إعلان الثورة نحو المائة والخمسين ألفا، وكل هذه المدارس محاربة من الإدارة الاستعمارية محاربة سافرة فهي إن تغافلت عنها من جهة فإنها تضربها من جهات

---

[1] **مُحَّد البشير الإبراهيمي**، مرشد المعلمين، البصائر، س 2، ع 68، الاثنين 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م، ص ص179-180.

[2] البصائر، س2، ع 70، الاثنين 08 جمادى الأولى 1368هـ/ 07مارس1949م ،ص198.

[3] **مصطفى الجيجلي**، ماذا يلاقي التعليم العربي الحر، البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 أكتوبر 1947م، ص99-100.

أخرى ضربات قاسية، فلطالما أوصدت أبواب المدارس دون شفقة، وهذا ما دلت عليه جريدة البصائر[1].

فقد ذكرت في العدد 107 أن جمعية العلماء كانت تطالب بإنشاء كلية إسلامية من الحكومة فتفاجأت بغلق مدرسة دار الحديث في تلمسان وهذه الحادثة ليست بالأمر الجديد على الحكومة الفرنسية، فمنذ بدأ تأسيس المدارس الحرة والحكومة الفرنسية تسعى على إغلاقها بغرض إرهاق الأمة الجزائرية[2].

كما قد ذكرت في العدد 106 إغلاق مدرسة مسكيانة لأنه لا يوجد هناك أماكن منظمة للتعليم العربي والمبادئ الإسلامية غير المدارس، ومحاربتها تعد محاربة للتعليم العربي والدين الإسلامي[3].

إن التعليم بمدرسة الإخلاص يختلف تماما عن أي مركز ثقافي تربوي آخر بمنطقة الجلفة، وذلك من خلال ما قامت به من أعمال لصالح تحسين مستوى التعليم بمنطقة الجلفة والارتقاء به وجعل تلاميذ الجلفة يتزودون بكل المعارف بدون عناء، ومن هذه الأعمال:

- تجسيد للبرنامج الإصلاحي والتعليمي في المنطقة طبقا لما جاءت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- نوعية البرامج التربوية المقدمة وتنوعها والأطر التنظيمية القائمة عليها المدرسة.
- التدرج في مستويات التعليم (من السنة أولى إلى السنة الخامسة).
- قيامها بنشاطات أخرى موازية للتعليم.
- حملها للمشروع التعليمي والنضالي لشباب المنطقة خلال مسيرتها العلمية.
- تقدم المدرسة من خلال دورها مفهوم التعليم الحديث.
- تكريس المرجعية العربية الإسلامية لدى الناشئة[4].

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص ص185-186.

[2] **حمزة بوكوشة**، أوقت تفكيرنا في إنشاء كلية نتفاجأ باغلاق المدارس الابتدائية، البصائر، س 3، ع 107، جمعة 07 محرم 1357هـ/ 8 مارس 1938م، ص144.

[3] البصائر س3، ع106، الجمعة 30 محرم 1357هـ/ 02 أفريل1938م،ص142.

[4] **صلاح الدين هزرشي**، مرجع سابق، ص89.

بفعل ما كانت تقوم به مدرسة الإخلاص من أنشطة متنوعة جعل الإدارة الفرنسية تكثر من المضايقات وتتعمد إفشال هذه الأنشطة، وبالنسبة للمضايقات التي اعترضت المدرسة فقد ذكرت الباحثة صليحة رقيق أن مُحَمَّد حفاف روي لها: أنه في الستينيات وبالضبط عام 1960م جاءت دوريات للشيخين مُحَمَّد بلاحي و مُحَمَّد البوطي اللذين عينتهم جمعية العلماء في مدرسة الإخلاص بحيث نقلت السلطة الاستعمارية كل من الشيخين للحجز مدة ثلاثة أيام بعد تفتيش وحجز كل الأختام الخاصة بالمدرسة بسبب وصول خبر للسلطات الاستعمارية بان المدرسة تقوم بتدريس تاريخ الجزائر ودروس وطنية ضد الاستعمار، فتاريخ الجزائر في ذلك الوقت كان محظورا وكنا ندرسه بشكل سري وأساتذتنا في ذلك الوقت رسخوا فينا فكرة أن الشعب الجزائري متحد وان الوحدة تؤدي إلى التحرر من الاستعمار[1].

لكن رغم ذلك لم تقم السلطات الاستعمارية بغلق المدرسة منذ أن تأسست فقد كانت تراقب وتفتش المدرسة بشكل مستمر بدون المساس أو غلق المؤسسة[2].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤسسين والمعلمين تعرضوا للتعذيب والسجن وحتى النفي من أمثال الشيخ مُحَمَّد شونان الذي نفي إلى أدرار وسجن في العديد من المظاهرات[3].

ونستخلص مما سبق دراسته حول موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء بالجلفة عدة نقاط ندرجها على النحو التالي:

أن نشاط الحركة الإصلاحية والتعليمية لجمعية العلماء المسلمين عانى كثيرا من ضغوطات وقرارات تعسفية جائرة اتخذتها الإدارة الفرنسية من أجل إيقافه رغم أن الإدارة الاستعمارية وموظفوها في بادئ الأمر أظهروا نوعا من اللامبالاة للمشاريع الإصلاحية في الجزائر بصفة عامة، ولكن سرعان ما ضيقت الخناق عليها من خلال إصدار قوانين زجرية في حق التعليم كغلق المدارس ومنع المعلمين من التدريس بدون رخصة.

وهذه المضايقات لم تسلم منها منطقة الجلفة، فقد سعت السلطات الفرنسية بكل الوسائل للحد من انتشار العلم الإصلاحي ونجاحه، وذلك بمنع رجال الإصلاح من مزاولة عملهم

---

[1] **صليحة رقيق**، مرجع سابق، ص187.

[2] **مقابلة مع عبد الرحمان بن شريك**، مقابلة سابقة الذكر.

[3] **مقابلة مع عباس شونان "نجل الشيخ مُحَمَّد شونان"**، مقابلة سابقة الذكر.

المتمثل في إلقاء المحاضرات والدروس، وشددت الرقابة على تحركاتهم لتسهيل مهمة سجنهم أو نفيهم.

إن كل ما تعرض له أبناء الجلفة سواء كانوا معلمين أو حتى تلاميذ من تعذيب وتنكيل وسجن ونفي أمثال الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي وتلاميذه والشيخ مُحَّد الرايس والشيخ مُحَّد شونان وغيرهم، هو جراء قيامهم بواجبهم الوطني المتمثل في التضحية والدفاع عن الوطن وتخليصه من الاستعمار الفرنسي.

ورغم المعاناة الكبيرة التي عاشها هؤلاء الإصلاحيين أبناء المنطقة نجد بأنهم استطاعوا أن يحافظوا على بنية المجتمع دينيا ولغويا، كما أخذوا على عاتقهم واجب النهوض بمنطقة الجلفة وتحسين مستوى السكان عن طريق التعليم والتوجيه والإرشاد، ورغم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتدهورة والصعبة لم يردعهم ذلك عن مواصلة تحقيق هدفهم وغايتهم المتمثلة في دعم الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين، والتي بدورها قدمت لمنطقة الجلفة ما يكفي من التوجيهات والمساعدات من أجل إحداث نهضة علمية إصلاحية بالمنطقة.

كما ركز رجال الإصلاح على جعل المتعلمين قوة تدافع عن الوطن بطريقة أو بأخرى سواء واصلوا مسيرة الحركة الإصلاحية بالتدريس في المدارس والنوادي الإسلامية أو إلقاء الخطب الدينية في المساجد هذا فيما تعلق بالجانب التعليمي والإصلاحي، أو مواصلة الكفاح عن طريق الانضمام إلى الأحزاب السياسية والمشاركة في العمل المسلح.

لم تكن مدرسة الإخلاص بعيدة عن مضايقات الاستعمار الفرنسي بل على العكس تماما فقد شدد الاستعمار الخناق على مدرسي المدرسة وتلامذتها وذلك من أجل القضاء عليها وإغلاقها، حيث قامت بسجن ونفي المسؤولين عنها وطردت بعض المعلمين وأرهبت التلاميذ، ولكن رغم كل هذه المضايقات والإجراءات التعسفية إلا أن مدرسة الإخلاص بمنطقة الجلفة بقيت صامدة تؤدي دورها الإصلاحي والتربوي حتى نيل الاستقلال بل وحتى إلى يومنا هذا.

الخاتمة

الخاتمـة:

من خلال دراسة موضوع النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة وذلك خلال الفترة الممتدة من سنة 1931م وإلى غاية سنة 1956م توصلت إلى جملة من الاستنتاجات أوجزها على النحو الآتي:

– مساهمة منطقة الجلفة في النشاط الإصلاحي والتعليمي الذي تزعمه رجال وشيوخ جمعية العلماء المسلمين، حيث تبنت المنطقة الحركة الإصلاحية النهضوية وكانت من بين المساندين لها، وذلك عن طريق نشر مبادئها وتحقيق أهدافها التي تتمحور بشكل عام حول ضرورة الحفاظ على الشخصية الجزائرية والهوية الدينية والوطنية للشعب الجزائري.

– الأوضاع التي كانت تعيشها منطقة الجلفة في بداية القرن العشرين كانت إحدى الأسباب التي جعلها تتفاعل بشكل إيجابي مع الأفكار التي سطرها وأشرف عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهما من العلماء، ذلك أن الوضع السياسي فيها عرف مقاومات للاستعمار الفرنسي من خلال الانخراط في الأحزاب السياسية الوطنية التي تم تشكيلها للدفاع عن حقوق الجزائريين المسلوبة، كما أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي عرف تدهورا بسبب سياسة فرنسا التجهيلية والتفقيرية الممارسة ضد سكان المنطقة، أما في ما تعلق بالجانب الديني والثقافي فقد كان للزوايا والكتاتيب والمساجد متنفس لأبناء منطقة حيث عمل الشيوخ المؤسسيين للزوايا على تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية وبفضلها استطاع بعضهم مواصلة دراسته إما داخل الجزائر أو خارجها.

– انتشار الحركة الإصلاحية ووصولها لمنطقة الجلفة عن طريق عدة عوامل منها: الرحالات العلمية والهجرات الثقافية التي زودت أبناء المنطقة بمعارف وعلوم متعددة ومختلفة من خلال الالتقاء بمصلحين وعلماء والاستفادة من كل ما يقدمونه لهم من نصائح وتوجيهات، بالإضافة لذلك نجد عامل آخر اكتسى أهمية بالغة في وصول الحركة الإصلاحية لمنطقة الجلفة وهو قدوم الشيخ مبارك الميلي سنة 1926م وما أحدثته النهضة التي قام بها في الأغواط، إذ أنه لم يقتصر عمله على هذه الأخيرة فحسب بل كانت زيارته إلى منطقة الجلفة ترسيخا لمبادئ جمعية العلماء المسلمين وحث أهالي المنطقة على التمسك بالدين الإسلامي والتقيد بماء جاء به كتاب الله عز وجل وسنة النبي

مُحَمَّد ﷺ، والابتعاد عن كل المعتقدات التي تضلهم عن الطريق الصحيح من بدع وخرافات خاصة التي كانت تدعو إليها الطرقية الفاسدة.

– دور جرائد جمعية العلماء المسلمين الفعال في إيصال الفكر الإصلاحي للمنطقة منها جريدة البصائر، بحيث كانت المقالات التي تنشرها تهدف إلى إرشاد المجتمع الجزائري وتوعيته بكل ما يحدث، وقد كان تأثيرها على أبناء منطقة الجلفة كبيرا فلم يكونوا قراء لها فحسب بل ساهموا حتى في الكتابة فيها نثرا وشعرا.

– تزايد نشاط الوعي الثقافي في تلك الفترة أي بداية القرن العشرين بشكل ملحوظ خاصة إثر زيارات أعلام الجزائر من علماء وأساتذة لمختلف المناطق الجزائرية والتي من بينها منطقة الجلفة، فكانت لدروسهم ومحاضراتهم وقع كبير في نفوس الناس كذلك الندوات التي يتم تنشيطها كل هذا كان حافزا ودفعا قويا لجعل أبناء المنطقة يتمسكون بمقومات هويتهم الوطنية ويدافعون عنها خاصة في ظل المعاناة التي كانوا يتعرضون لها من قبل السلطات الفرنسية من إغلاق للمدارس العربية الحرة ومنع المعلمين من ممارسة نشاطاتهم التعليمية.

– تمثل النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة في إحداث تغيير على مستوى عدة مجلات منها: المجال الديني حيث حارب شيوخ الإصلاح منهم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي والشيخ مُحَمَّد الرايس والشيخ الأخضر بن الغويني المسعدي والشيخ مُحَمَّد شونان وغيرهم المفاسد والبدع والخرافات التي سيطرت على طريقة تفكير قطاع من المجتمع، وكذلك محاربة الطرقية الفاسدة من خلال الدروس والإرشادات التي تحث في مجملها على التمسك بالعقيدة الإسلامية، كما لعب أبناء المنطقة دورا في إصلاح المجال الثقافي فكان أهم شيء تم التركيز عليه هو إصلاح التعليم باعتباره هو الركيزة الأساسية في هذه الحركة الإصلاحية بالاعتماد على توجيهات الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، ولم يغفل شيوخ وعلماء المنطقة عن إصلاح المجالات الأخرى كالمجال الاجتماعي الذي عُنِيَ بأخلاق الناس ومعاملاتهم طبقا لما جاء في كتاب الله عز وجل والسنة النبوية الشريفة ومختلف القضايا الاجتماعية، وعن المجال السياسي فبالرغم من أن جمعية العلماء كانت في ظاهرها بعيدة عن السياسية لتجنب الصدام مع الاستعمار الفرنسي وتسهيل مهمة عملها، إلا أنها حرصت كل الحرص على المطالبة بحقوق الجزائريين كونها مستعمرة فرنسية حرمت من أبسط حقوقها.

– اعتماد رجال الإصلاح بالمنطقة على وسائل ناجعة لتحقيق مساعيهم وقد تمثلت هذه الوسائل في تأسيس المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية، كذلك تأسيس النادي الإسلامي وبناء المساجد لإلقاء المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد وتقديم النصح للآخرين من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كان لصحافة جمعية العلماء المسلمين دور بارز من خلال ما تقوم بنشره من مقالات لتوعية المجتمع وتثقيفه وقد استغلها أبناء منطقة الجلفة أحسن استغلال من خلال الكتابات التي نشرت في جريدة البصائر سواء كانت نثرية أم شعرية، وقد تصدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمخططات التي كان الاستعمار الفرنسي يمارسها ضدها من أجل القضاء عليها نظرا لما كانت تشكله من خطورة عليه عن طريق الوفود والاحتجاجات والعرائض والمشاركة في التجمعات العامة حفاظا على بقائها واستمرار نشاطها الديني والثقافي.

– تمثل النشاط التعليمي الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة أساسا في تأسيس النادي الإسلامي من قبل ثلة من شباب المنطقة الطموح الذي أراد أن يوصل رسالته عن طريق النشاطات العلمية والندوات التي يعقدها والمحاضرات التي يتم إلقاؤها من قبل علماء الإصلاح بالمنطقة، كما توحدت مجهودات رجال الإصلاح من خلال تأسيس مدرسة الإخلاص وقد ساعدهم في ذلك المبادرات الخيرية التي قدمها لهم سكان المنطقة سواء كانت مادية أو معنوية علما أنها عادت عليهم وعلى أبنائهم بالنفع والفائدة من خلال الدروس التربوية والتعليمية التي تُدَرَّس فيها، وقد سارت عملية التدريس في المدرسة وفق منهاج منظم تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين التي عينت بها معلمين أكفاء وبرمجت دروسا في مختلف المواد وحددت توقيتا لذلك فكانت النتائج المحققة إيجابية حيث حافظت على اللغة العربية وعلى ترسيخ تعاليم الدين الإسلامي، كما عَرَّفَت أبناء المنطقة بتاريخ وطنهم الجزائر وضرورة الحفاظ عليه وتقوية الحس الوطني لديهم من أجل توعيتهم لكل ما يحدث حولهم وما تقوم به الإدارة الفرنسية من طمس لهويتهم الدينية والوطنية، فكانت هذه الدروس مجدية وتجسد ذلك في انخراط تلاميذها الذين تخرجوا منها في الثورة التحريرية حيث ضحوا بالنفس والنفيس من أجل نيل الاستقلال والتخلص من السيطرة الاستعمارية الفرنسية.

– قادت الحركة الإصلاحية والتعليمية بمنطقة الجلفة العديد من الشخصيات والتي عملت على تأييدها، وقد كان أبرزها: الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الذي لم يتوانى في بعث الحركة

الإصلاحية من خلال دروسه ومحاضراته سواء في المساجد أو النادي الإسلامي فكان تأثيره كبيرا على تلاميذه، ولم تكن لمعناته الكبيرة التي تعرض لها سببا في توقفه عن إكمال مسيرته الإصلاحية بل على العكس تماما فقد واصل كفاحه وتصديه للمفاسد والبدع والخرافات التي لحقت بالمجتمع، وكان إلى جانب الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي تلميذه الشيخ مُحَمَّد الرايس الذي أفنى حياته في سبيل إيصال رسالة التعليم ومحاربة الجهل ولم يكن عمله حكرا على منطقة الجلفة فحسب بل حتى خارجها حيث أوكلت له جمعية العلماء المسلمين مهمة التعليم في عدة مناطق من الوطن، وقد شارك في العمل السياسي إلى جانب العمل التعليمي واستمر في ذلك على الرغم من الأمور التي تعرض لها من سجن ونفي، وهذا حال كل من تمرد على القوانين الفرنسية.

– مساهمة شخصيات أخرى إلى جانب الشيخين عبد القادر بن إبراهيم المسعدي والشيخ مُحَمَّد الرايس بشكل فعال في هاته الحركة الإصلاحية منهم الشيخ الأخضر بن الغويني المسعدي والشيخ مُحَمَّد شونان اللذان كرسا حياتهما من أجل تخليص المجتمع من الحالة التي كان يعيش فيها وتوعيته وتوجيهه لكل ما ينفعه، ولم يمنعهما نشاطهما الإصلاحي في الانخراط إلى جانب إخوانهم في الأحزاب السياسية والدفاع عن الوطن ومواجهة الاستعمار الفرنسي وتحملا كل المعاناة التي تعرضا لها سواء نفيا كان أو سجنا أو حتى تعذيبا.

– قيام علماء ورجال الإصلاح بمنطقة الجلفة بواجبهم الوطني بشكل عام وواجبهم اتجاه منطقتهم التي تربوا وكبروا فيها بشكل خاص، حيث كان لنشاطهم الإصلاحي والتعليمي بالمنطقة دور فعال في تحقيق أهداف ومبادئ جمعية العلماء المسلمين التي حرص زعماؤها على تشجيعهم وتقوية عزائمهم عن طريق المراسلات التي كانوا يرسلونها إليهم وحرصهم على الحضور في الاجتماعات التي يعقدونها، كما أنهم أثنوا على مجهوداتهم في العديد من المناسبات وعلى ما حققوه، وهذا ما يدل على أن أبناء منطقة الجلفة رغم الظروف المحيطة بهم إلا أن كل ذلك لم يقف حائلا دون تحقيق مبتغاهم ألا وهو الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وإفشال كل المخططات الرامية للقضاء عليها.

وفي ختام هذا الحديث نستطيع أن نقول بأن نشاط الحركة الإصلاحية والتعليمية لم يكن سهلا على الإطلاق فقد واجه رجاله عنفا شديدا ضف إلى ذلك الظروف الصعبة التي كان تشهدها الجزائر ومنطقة الجلفة على الخصوص ولكن إرادة الجزائريين في تحقيق الاستقلال والتخلص من ظلم الاستعمار الفرنسي كان العامل الكبير في إنجاح الحركة الإصلاحية وجعل كل جزائري يعرف كيف يدافع عن حقوقه وما هي الوسائل التي يعتمدها عند المطالبة بها.

وخلاصة القول أن هذه الدراسة المتواضعة لا تخلو من النقائص لكنها بالتأكيد ستفتح المجال أمام الباحثين في تاريخ المنطقة لسد كل الثغرات والتعرض لكل العناصر التي لم يتم التطرق لها أو ذكرت بشكل عام، كذلك يبقى عامل شح المادة العلمية المتخصصة بتاريخ منطقة الجلفة حائلا دون معرفة كل مجريات الأحداث التي وقعت، ولكن رغم كل الصعوبات التي تعترض الباحث في الميدان الخاص بتاريخ منطقة الجلفة إلا أن قوة التصميم لإيجاد الحقائق التاريخية وتدوينها هي أكبر عامل لتخطي كل تلك العقبات.

الملاحق

الملحق رقم01: رسائل من الشيخ الطاهر بن العبيدي إلى تلميذه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي خلال سنوات: 1330هـ/ 1912م، 1344هـ/1926م، 1347هـ/1929م

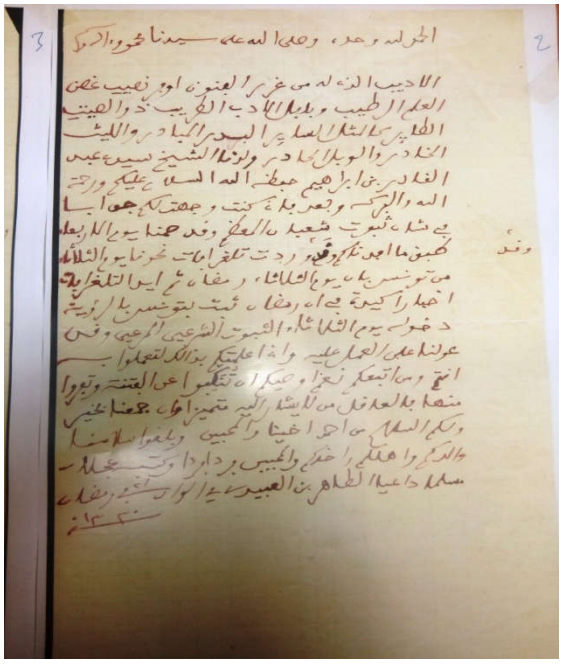

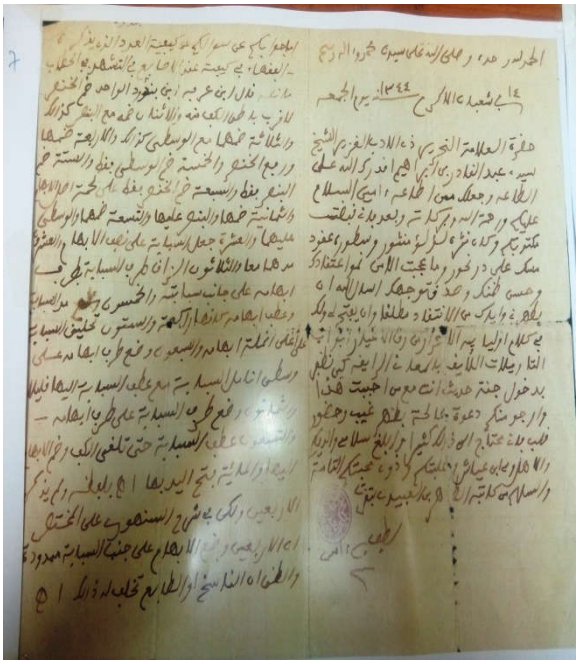

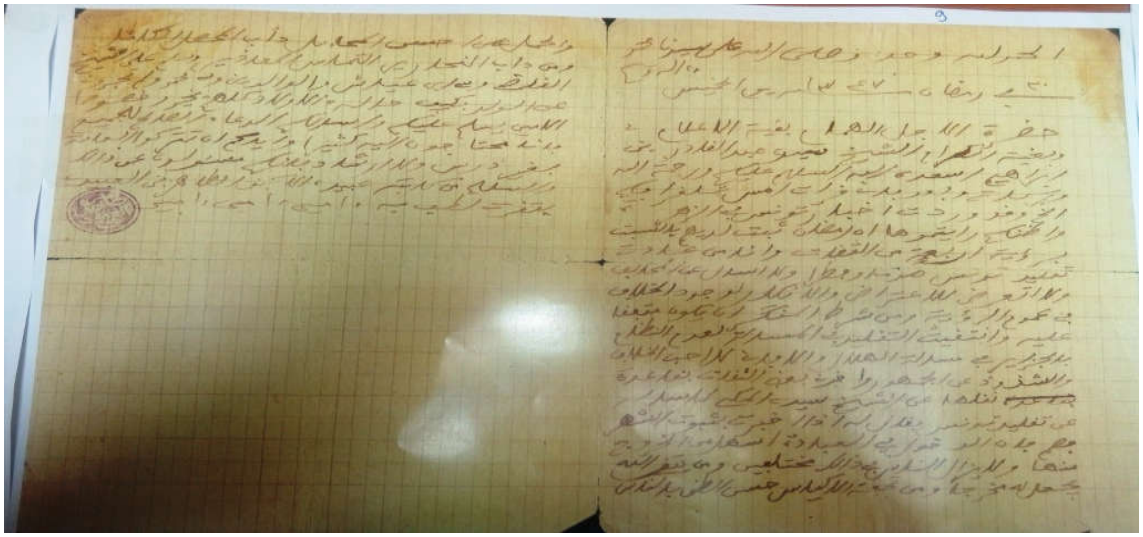

المصـــدر: أرشـيف دار الثقافــة بالجلفــة، ســلمت مــن طــرف مــدير دار الثقافــة يــوم: 2018/09/27م.

الملحق رقم 02:شهادة الأهلية وشهادة التحصيل في العلوم

المملكة التونسية — الوزارة الكبرى

مشيخة الجامع الأعظم وفروعه

شهادة الأهلية

المملكة التونسية — الوزارة الكبرى

مشيخة الجامع الأعظم وفروعه

شهادة التحصيل في العلوم

المصدر: من مكتبة مُحَمَّد الرايس،سلمت من طرف شكيب الرايس يوم: 2018/02/26م.

الملحق رقم 03: دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأخضر

المصدر:من مكتبة مُحَمَّد الرايس،سلمت من طرف شكيب الرايس يوم: 2018/02/26م.

الملحق رقم 04:بعضالمهام التي أوكلت للشيخ مُحَّد رايس

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة التعليم
قسم التفتيش

بسم الله الرحمن الرحيم

(شـــهادة)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اما بعد فانا الممضي اسفله محمد الصالح
رمضان احد مفتشي جمعية العلماء العاملين
اشهد بأن الشيخ الرايس محمد بن عبدالرحمن المسعودي
قد باشر التعليم والقيام بأعمال المدير ثم الادارة
بمدارس الجمعية الآتية الجلفة - تعوشنت - المغير
تيارت الجلفة مرة (٢) طولقة من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٥٦
وكتب له هذا بناء على طلبه .
يوم آخر جويلية ١٩٦٢

المصدر: من مكتبة مُحَّد الرايس،سلمت من طرف شكيب الرايس يوم: 2018/02/26م.

الملحق رقم 05:تعيين الشيخ مُحَمَّد الرايس بمدرسة المغير ومدرسة الفلاح بوهران

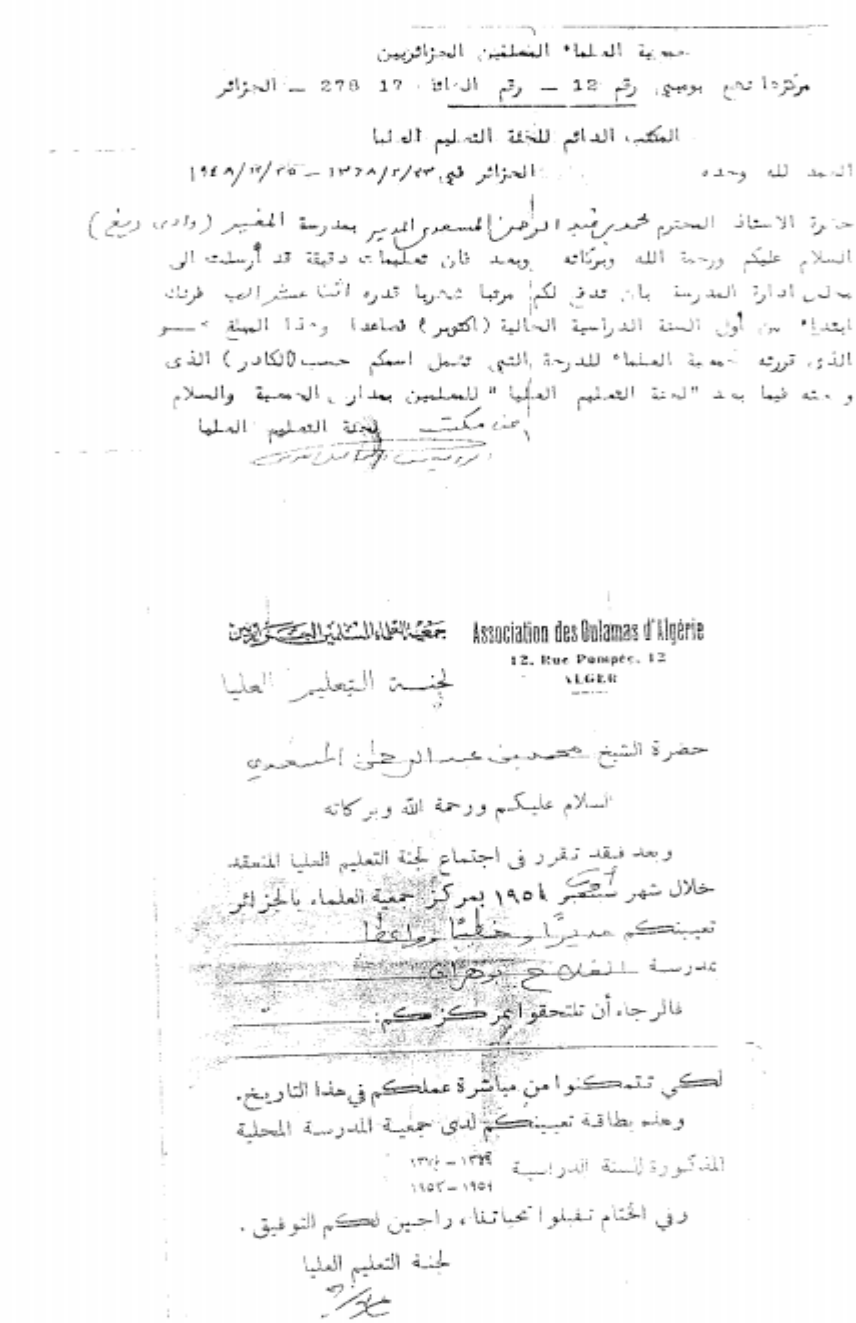

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مركز الجمع بومبي رقم 12 — رقم الحافظ 17 278 — الجزائر

المكتب الدائم للجنة التعليم العليا

الحمد لله وحده — الجزائر في ١٣٧٨/٢/٢٣ — ١٩٤٨/٩/٥

حضرة الاستاذ المحترم محمد بن عبد الرحمن المسعدي المدير بمدرسة المغير (وادي رهيو)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فان تعليمات دقيقة قد أرسلت الى مجلس ادارة المدرسة بان تدفع لكم مرتبا شهريا قدره اثنا عشر الف فرنك ابتداء من أول السنة الدراسية الحالية (اكتوبر) فصاعدا وهذا المبلغ هو الذي قررته جمعية العلماء للدرجة التي تشمل اسمكم حسب (الكادر) الذي وضعته فيما بعد "للجنة التعليم العليا" للمعلمين بمدارس الجمعية والسلام

عن مكتب لجنة التعليم العليا

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين — Association des Oulamas d'Algérie
12, Rue Pompée, 12
ALGER

لجنة التعليم العليا

حضرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسعدي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تقرر في اجتماع لجنة التعليم العليا المنعقد خلال شهر أكتوبر ١٩٥٤ بمركز جمعية العلماء بالجزائر تعيينكم مديرا وخطيبا ومرشدا بمدرسة الفلاح بوهران

فالرجاء أن تلتحقوا بمركزكم: _____

لكي تتمكنوا من مباشرة عملكم في هذا التاريخ.

وهذه بطاقة تعيينكم لدى جمعية المدرسة المحلية المذكورة للسنة الدراسية ١٣٧٤ - ١٩٥٤ / ١٣٧٣ - ١٩٥٣

وفي الختام تقبلوا تحياتنا، راجين لكم التوفيق.

لجنة التعليم العليا

المصدر: من مكتبة مُحَمَّد الرايس،سلمت من طرف شكيب الرايس يوم: 2018/02/26م.

الملحق رقم 06:تعيين الشيخ مُحَّد الرايس بمدرسة تيارت

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين Association des Oulamas d'Algérie
12, Rue Pompée, 12
ALGER

لجنة التعليم العليا

حضرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسعري :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تقرر في اجتماع لجنة التعليم العليا المنعقد خلال شهر سبتمبر ١٩٥٦ بمركز جمعية العلماء بالجزائر تعيينكم مديرا

بمدرسة تيارت

فالرجاء أن تلتحقوا بمركزكم: محل الخامس

لكي تتمكنوا من مباشرة عملكم في هذا التاريخ.

وهذه بطاقة تعيينكم لدى جمعية المدرسة المحلية المذكورة للسنة الدراسية ١٣٧٦ - ١٣٧٧ / ١٩٥٦ - ١٩٥٧

وفي الختام تقبلوا تحياتنا ، راجين لكم التوفيق .

لجنة التعليم العليا

المصدر: من مكتبة مُحَّد الرايس،سلمت من طرف شكيب الرايس يوم: 2018/02/26م.

الملحق رقم07: نسخة من جواب كتبه القاضي كان الموضوع السيد أحمد بن مُحَمَّد التواتي إلى حاكم الدائرة بالجلفة سنة 1913م

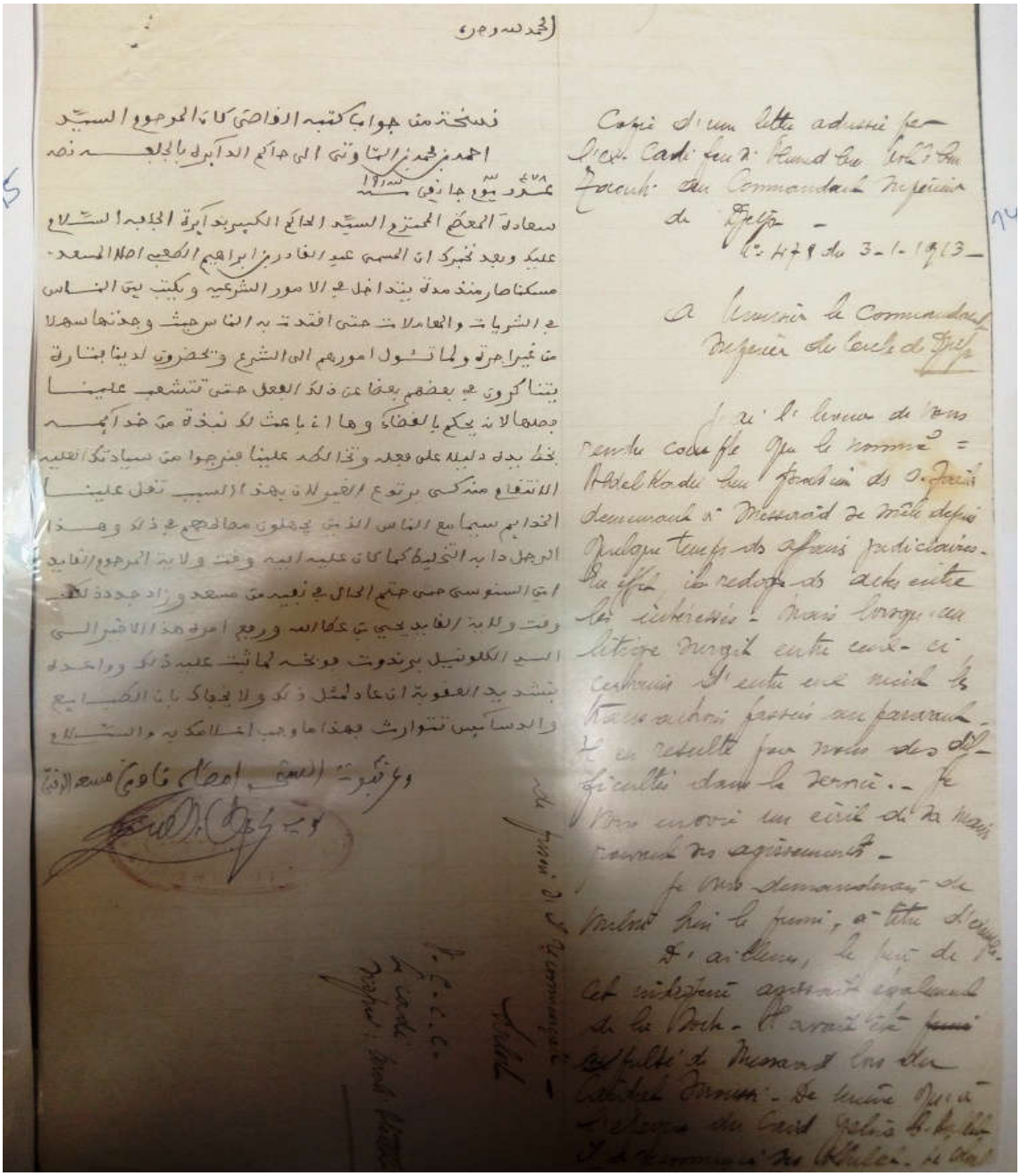

الحمد لله وحده

نسخة من جواب كتبه القاضي كان المرحوم السيد احمد بن محمد التواتي الى حاكم الدائرة بالجلفة نصه

محمد بن جانفي سنة 1913

سعادة المعظم المحترم السيد الحاكم الكبير بدائرة الجلفة السلام عليك وبعد فخبرك ان السيد عبد القادر بن ابراهيم الكعبي اطال الله سعده مسكنا صار منذ مدة يتداخل في الامور الشرعية ويكتب بين الناس في الشركات والمعاملات حتى افتدت به الناس رجيش وجدتها سهلا من غير امرة ولما تئول امورهم الى الشرع يحضرون لدينا بتارة بتناكرون في بعضهم بعضا عن ذلك الفعل حتى تتشعب علينا جميعا لانه يحكم بالقضاء وها انا باعث لك نبذة من خط يده دليلا على فعله وقد الكد علينا فيرجوا من سيادتكم اعلامه الانتفاع منكم برفع الضرر لان بهذا السبب تقل علينا الخدام سيما مع الناس الذين يحملون محافظهم في ذلك وهذا الرجل دابه التخليط كما كان عليه ابوه وقت ولاية المرحوم الفايد اتى السنوسي حتى جتم الحال في نفيه من مسعد وزاد جدد لكم وقت ولاية الفايد يحيى تعالى الله ورفع امره هذا الاخير الى السيد الكولونيل برندون فوجه لمائتين عليه ذلك واحدوه بتشديد العقوبة ان عاد لمثل ذلك ولا يخفاك بان الكبائر والدسائس تتوارث فهذا ما وجب اعلامك به والسلام

وعن كتبه السيد احمد فاضي مسعد الاغ

Copie d'une lettre adressée par le Cadi [illegible] au Commandant Supérieur de Djelfa -

N° 479 du 3-1-1913

A Monsieur le Commandant Supérieur du Cercle de Djelfa

J'ai l'honneur de vous remettre ci-jointe que le nommé Abdelkader ben Ferdi ben Ali des O. Farès demeurant à Messaad de mêle depuis plusieurs temps des affaires judiciaires. Il s'efforce de rédiger des actes entre les indigènes. Mais lorsque ces actes sont soumis à mon contrôle, je constate qu'ils sont rédigés en faveur de l'une des parties et en résultat pour moi des difficultés dans le service. Je vous envoie un écrit de sa main [illegible] ses agissements.

Je vous demanderai de vouloir bien le punir, à titre d'exemple, ainsi que les autres, le juge de paix. Cet individu agissant également de la sorte. Il aurait été puni [illegible] de Messaad lors du [illegible]. De toute façon [illegible] Cadi [illegible]

المصـــدر: أرشـيف دار الثقافــة بالجلفــة، ســلمت مــن طــرف مــدير دار الثقافــة يــوم: 2018/09/27م.

الملحق رقم 08: رسالة من الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي إلى الشيخ عبد القدر بن إبراهيم سنة 1947م

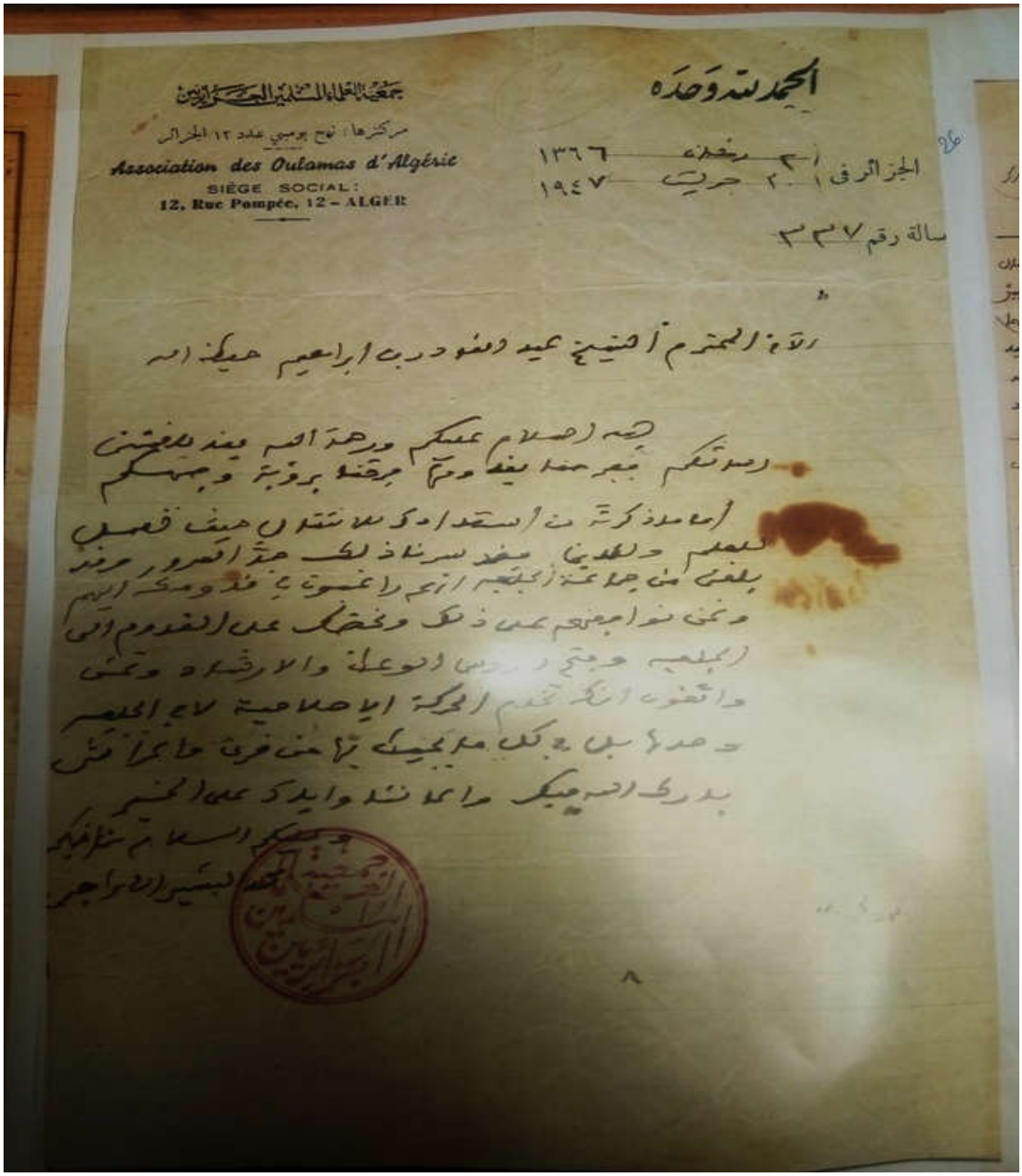

الحمد لله وحده

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مركزها: نهج بومبي عدد ١٢ الجزائر

Association des Oulamas d'Algérie

SIÈGE SOCIAL:
12, Rue Pompée, 12 – ALGER

الجزائر في ٢٠ جويلية ١٩٤٧ — ١٣٦٦

رسالة رقم ٣٣٧

المصـــدر: أرشـيف دار الثقافــة بالجلفــة، ســلمت مــن طــرف مــدير دار الثقافــة يــوم: 2018/09/27م.

ملحق رقم 09: وثيقة عقد الإيجار سنة 1944م

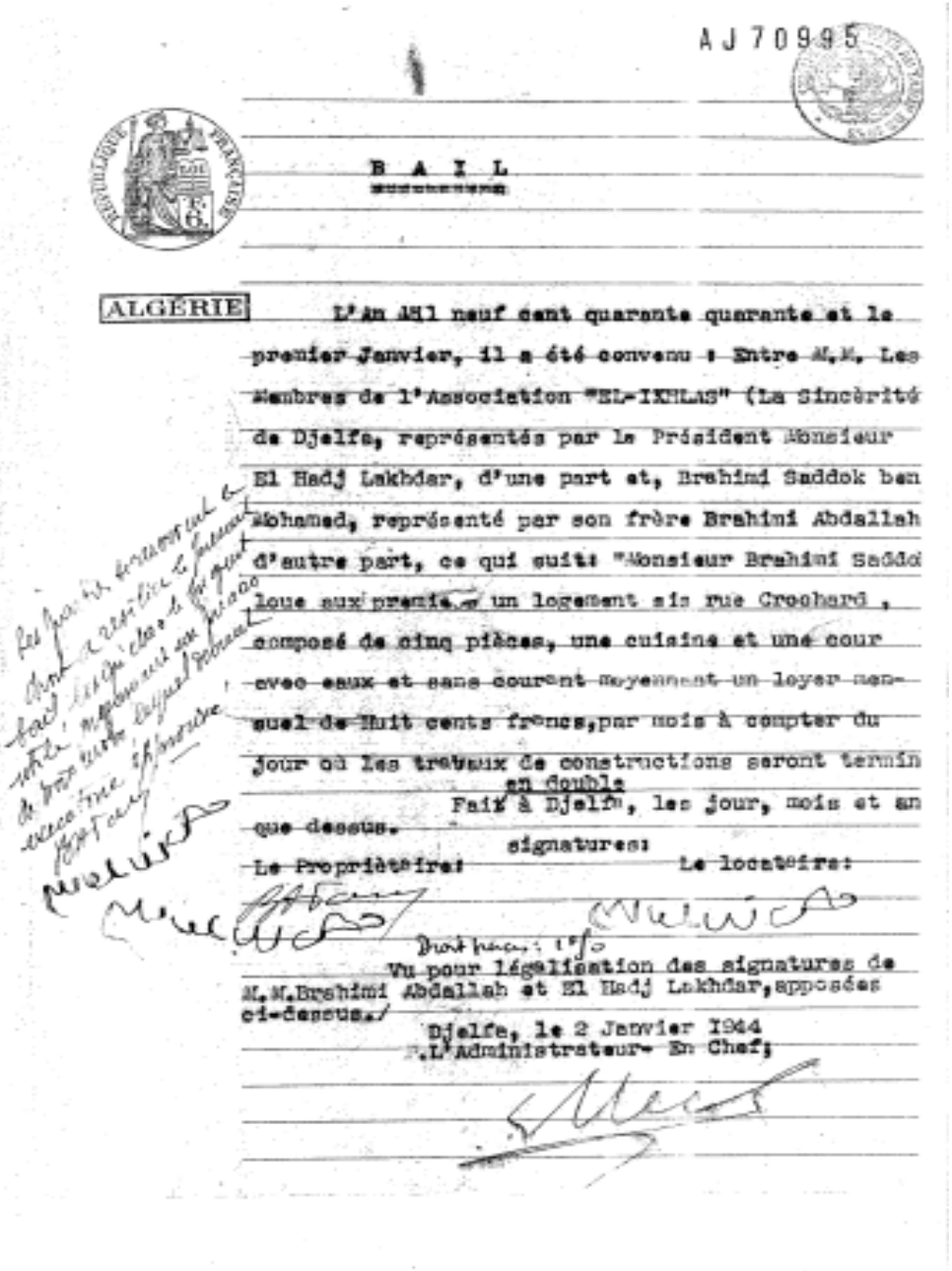

AJ 70995

B A I L

ALGERIE L'An Mil neuf cent quarante quarante et le premier Janvier, il a été convenu : Entre M.M. Les Membres de l'Association "EL-IKHLAS" (La Sincérité de Djelfa, représentés par le Président Monsieur El Hadj Lakhdar, d'une part et, Brahimi Saddok ben Mohamed, représenté par son frère Brahimi Abdallah d'autre part, ce qui suit: "Monsieur Brahimi Saddo loue aux premiers un logement sis rue Crochard , composé de cinq pièces, une cuisine et une cour avec eaux et sans courant moyennant un loyer mensuel de Huit cents francs,par mois à compter du jour où les travaux de constructions seront termin en double

Fait à Djelfa, les jour, mois et an que dessus.

signatures:

Le Propriétaire: Le locataire:

Droit fixe: 1°/o

Vu pour légalisation des signatures de M.M.Brahimi Abdallah et El Hadj Lakhdar,apposées ci-dessus./

Djelfa, le 2 Janvier 1944

P.L'Administrateur- En Chef;

المصـــدر: سـلمت مـن طـرف إبـراهيم علـي "أحـد طلبـة مدرسـة الإخـلاص"، يـوم: 2018/11/06م.

ملحق رقم 10:مراسلة مُحَّد شونان إلى جمعية العلماء المسلمين في 01 جوان 1952م

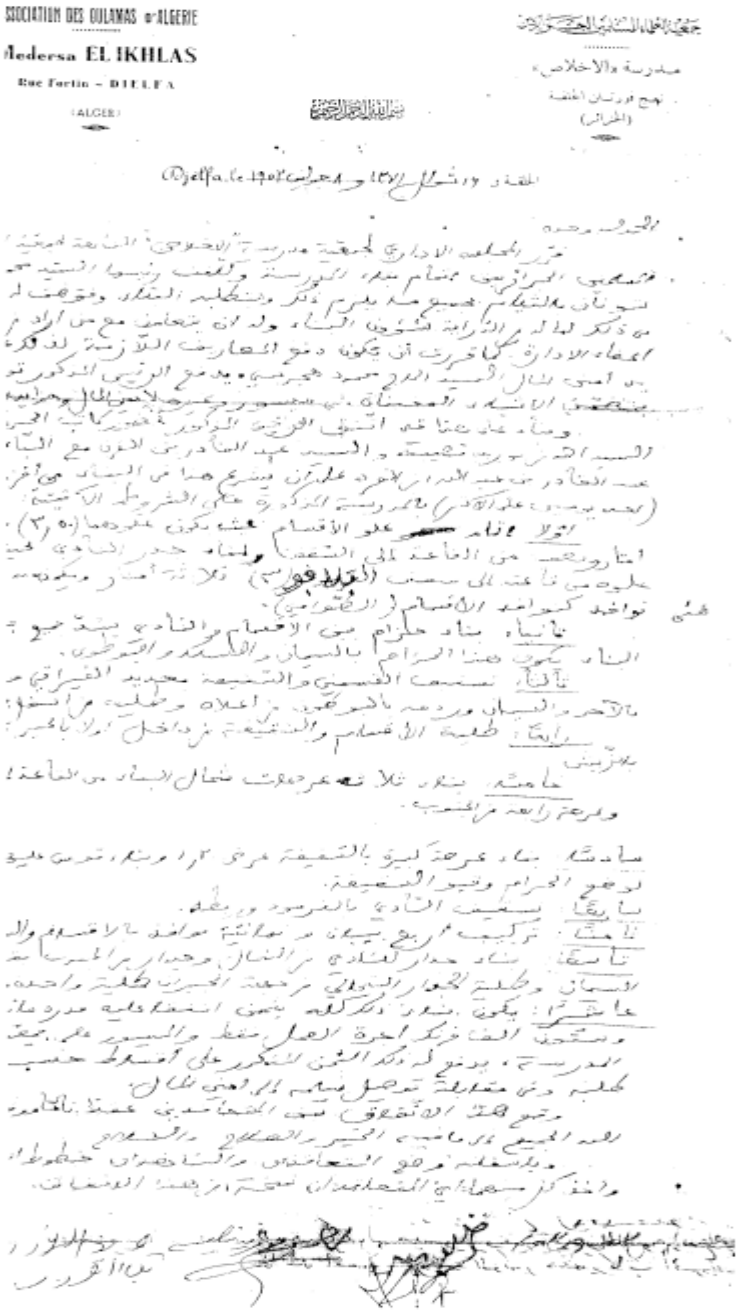

المصدر: من مكتبة مُحَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 11: محضر اجتماع المجلس الإداري لجمعية الإخلاص بالجلفة سنة 1954م

ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE

Medersa EL IKHLAS

Rue Fortin - DJELFA

(ALGER)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مدرسة «الاخلاص»

نهج فورتان الجلفة

(الجزائر)

Djelfa, le 3 Septembre 1954 الجلفة في

PROCES VERBAL DE REUNION DU CONSEIL D'ADMINISTRATION

دفع مبلغ لمدرسة الإخلاص من طرف سكان محمود وجماعته

L'an mil neuf cent cinquante deux et le I4 Juillet, le conseil d'Administration de l'association El Ikhlas(siégé) de Djelfa, désigné par l'assemblée Générale du 28 Février I949, ont decidé ce qui suit.

I° d'ouvrir un compte de Chèques au C F A T, à Djelfa "Association El Ikhlas".

2° de déléguer les personnes suivantes pour faire fonctionner ce compte conjointement et solidairement et jusqu'à une décision contraire.

M CHOUNANE Mohamed Préaident.

Trésorier.

Djelfa le 3 Septembre I954.

LE PRESIDENT :

المصـــدر: أرشـيف مدرسـة الإخـلاص، سـلمت مـن طـرف الشـيخ جـابري سـالت يـوم: 2018/12/26م.

الملحق رقم 12: تسليم مُحَمَّد شونان مبلغ مالي يخص المدرسة لمحمد الرايس

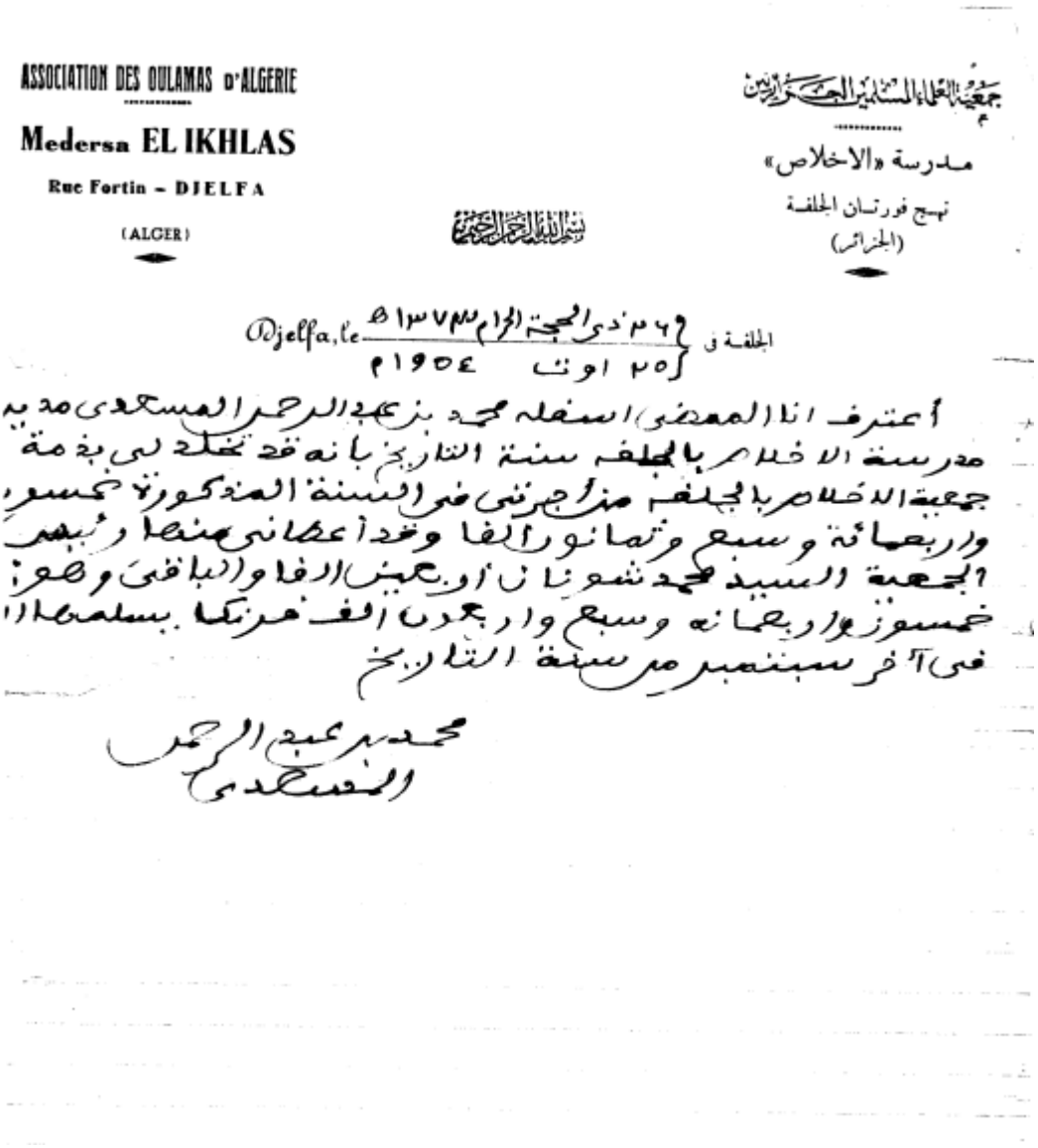

ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE

Medersa EL IKHLAS

Rue Fortin – DJELFA

(ALGER)

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مدرسة «الاخلاص»

نهج فورتان الجلفة

(الجزائر)

Djelfa, le ٢٩ ذي الحجة الحرام ١٣٧٣ هـ

الجلفة في ٢٥ اوت ١٩٥٤م

أعترف انا المعضي اسفله محمد بن عبد الرحمن المستخدى مديرية مدرسة الاخلاص بالجلفة سنة التاريخ بانه قد تخلد لي بذمة جمعية الاخلاص بالجلفة من اجرتي في السنة المذكورة خمسة واربعمائة وسبع وثمانون الفا وخمسمائة اعطاني منها رئيس الجمعية السيد محمد شونان اربعين الفا والباقي وهو خمسة واربعمائة وسبع واربعون الف فرنكا بسلمها في آخر سبتمبر من سنة التاريخ

محمد بن عبد الرحمن

المستخدى

المصدر: من مكتبة مُحَمَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 13: إعلام أولياء التلامذة سنة 1953م

ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE

Medersa EL IKHLAS

Rue Fortin – DJELFA

(ALGER)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مدرسة «الاخلاص»

نهج فورتان الجلفة

(الجزائر)

بسم الله الرحمن الرحيم

Djelfa, le ٢٩ صفر ١٣٧٢هـ

٥٣/١/١٢ م

إعلام

لأولياء التلامذة

المصـــدر:أرشـيف مدرسـة الإخـلاص، سـلمت مـن طـرف الشـيخ جـابري سـالت يـوم: 2018/12/26م.

الملحق رقم 14: شهادة رئيس بلدية الشارف

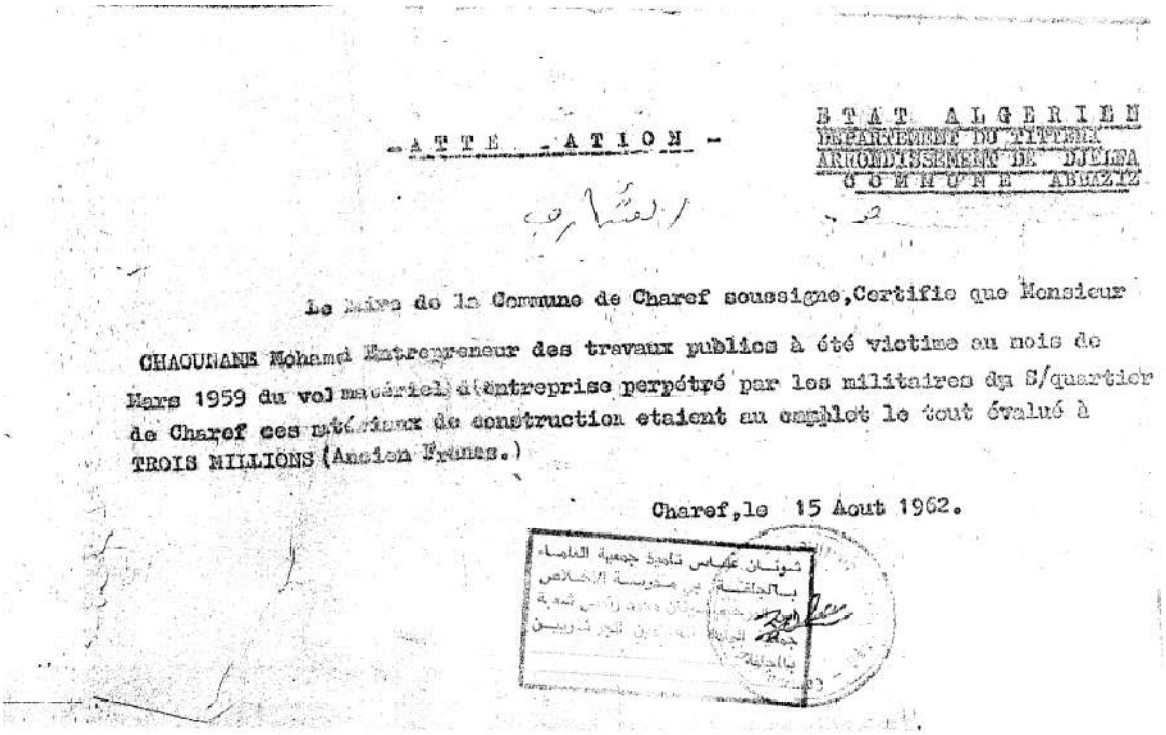

ETAT ALGERIEN
DEPARTEMENT DU TITTERI
ARRONDISSEMENT DE DJELFA
COMMUNE ABADZ

ATTESTATION

Le Maire de la Commune de Charef soussigné, Certifie que Monsieur CHAOUMANE Mohamed Entrepreneur des travaux publics à été victime au mois de Mars 1959 du vol matériel d'entreprise perpétré par les militaires du S/quartier de Charef ces matériaux de construction etaient au complet le tout évalué à TROIS MILLIONS (Ancien Francs.)

Charef, le 15 Aout 1962.

المصدر: من مكتبة مُحَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 15: اجتماع المكتب المؤقت لإقرار النظام الأساسي

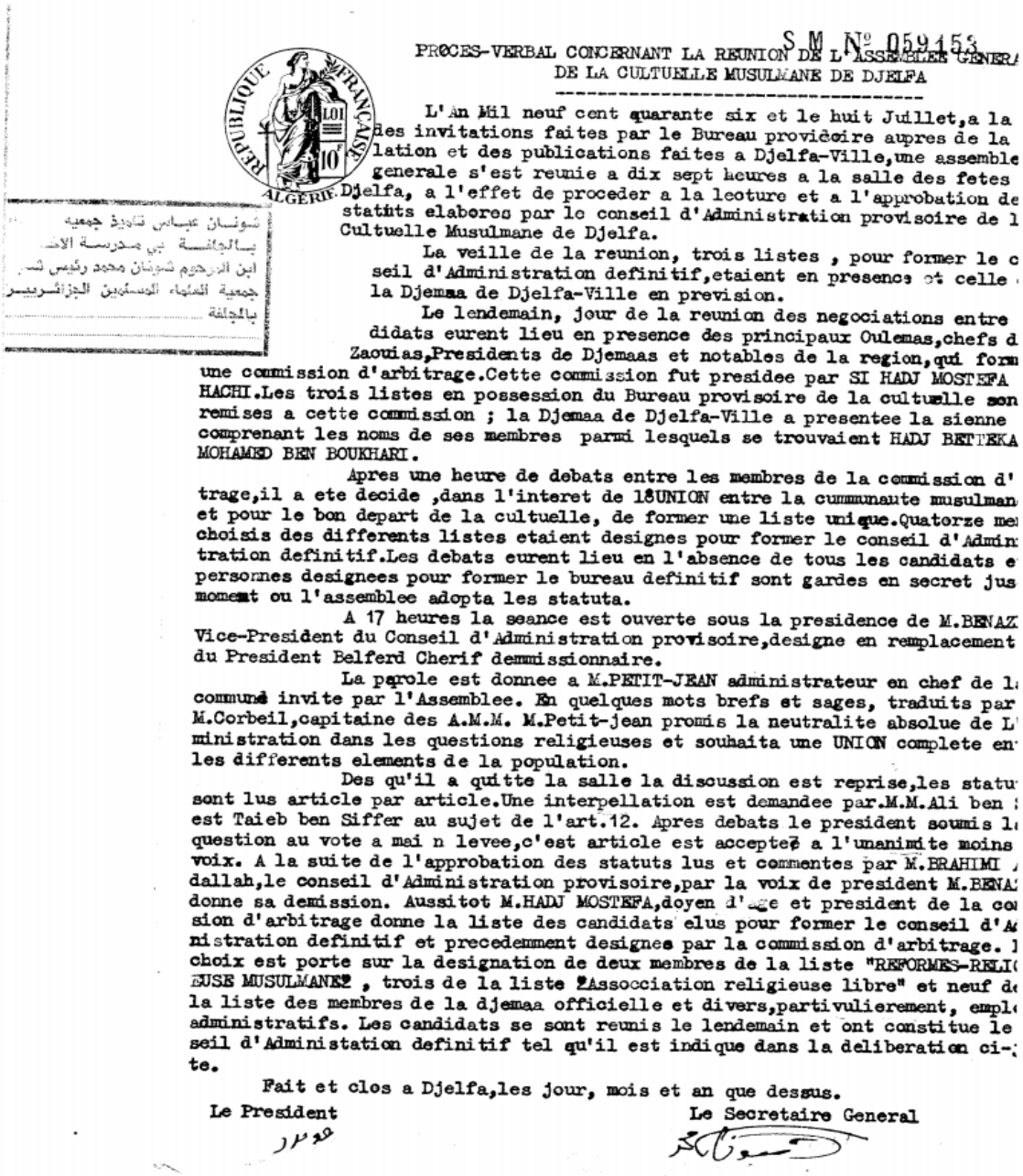

S.M. N° 059153

PROCES-VERBAL CONCERNANT LA REUNION DE L'ASSEMBLEE GENERA
DE LA CULTUELLE MUSULMANE DE DJELFA

L'An Mil neuf cent quarante six et le huit Juillet,a la des invitations faites par le Bureau provicoire aupres de la lation et des publications faites a Djelfa-Ville,une assemble generale s'est reunie a dix sept heures a la salle des fetes Djelfa, a l'effet de proceder a la lecture et a l'approbation de statuts elabores par le conseil d'Administration provisoire de l Cultuelle Musulmane de Djelfa.

La veille de la reunion, trois listes , pour former le c seil d'Administration definitif,etaient en presence et celle la Djemaa de Djelfa-Ville en prevision.

Le lendemain, jour de la reunion des negociations entre didats eurent lieu en presence des principaux Oulemas,chefs d Zaouias,Presidents de Djemaas et notables de la region,qui form une commission d'arbitrage.Cette commission fut presidee par SI HADJ MOSTEFA HACHI.Les trois listes en possession du Bureau provisoire de la cultuelle son remises a cette commission ; la Djemaa de Djelfa-Ville a presentee la sienne comprenant les noms de ses membres parmi lesquels se trouvaient HADJ BETTEKA MOHAMED BEN BOUKHARI.

Apres une heure de debats entre les membres de la commission d' trage,il a ete decide ,dans l'interet de l'UNION entre la cummunaute musulman et pour le bon depart de la cultuelle, de former une liste unique.Quatorze me choisis des differents listes etaient designes pour former le conseil d'Admin tration definitif.Les debats eurent lieu en l'absence de tous les candidats e personnes designees pour former le bureau definitif sont gardes en secret jus moment ou l'assemblee adopta les statuta.

A 17 heures la seance est ouverte sous la presidence de M.BENAZ Vice-President du Conseil d'Administration provisoire,designe en remplacement du President Belferd Cherif demmissionnaire.

La parole est donnee a M.PETIT-JEAN administrateur en chef de l commune invite par l'Assemblee. En quelques mots brefs et sages, traduits par M.Corbeil,capitaine des A.M.M. M.Petit-jean promis la neutralite absolue de L' ministration dans les questions religieuses et souhaita une UNION complete en les differents elements de la population.

Des qu'il a quitte la salle la discussion est reprise,les statu sont lus article par article.Une interpellation est demandee par.M.M.Ali ben est Taieb ben Siffer au sujet de l'art.12. Apres debats le president soumis l question au vote a mai n levee,c'est article est acceptee a l'unanimite moins voix. A la suite de l'approbation des statuts lus et commentes par M.ERAHIMI dallah,le conseil d'Administration provisoire,par la voix de president M.BENA donne sa demission. Aussitot M.HADJ MOSTEFA,doyen d'age et president de la co sion d'arbitrage donne la liste des candidats elus pour former le conseil d'A nistration definitif et precedemment designes par la commission d'arbitrage. choix est porte sur la designation de deux membres de la liste "REFORMES-RELI EUSE MUSULMANE2 , trois de la liste 2Assocication religieuse libre" et neuf d la liste des membres de la djemaa officielle et divers,partivulierement, empl administratifs. Les candidats se sont reunis le lendemain et ont constitue le seil d'Administation definitif tel qu'il est indique dans la deliberation ci- te.

Fait et clos a Djelfa,les jour, mois et an que dessus.

Le President — Le Secretaire General

شونان عباس تاريخ جمعية بالجلفة بن مدرسة الاخ ابن المرحوم شونان محمد رئيس شر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة

المصدر: من مكتبة مُحَمَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 16:الشيخ مُحَّد شونان عضو في FLN

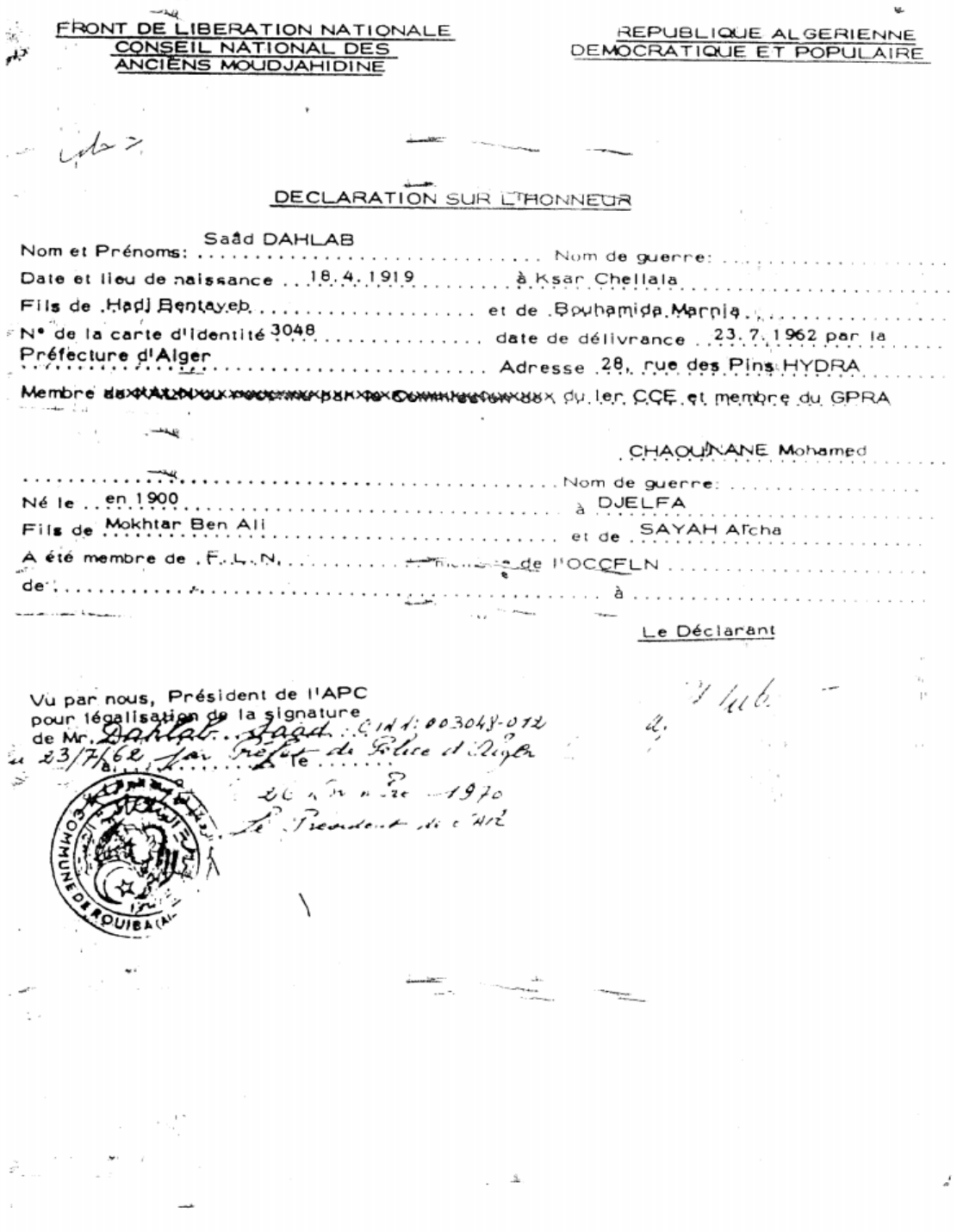

FRONT DE LIBERATION NATIONALE
CONSEIL NATIONAL DES
ANCIENS MOUDJAHIDINE

REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

DECLARATION SUR L'HONNEUR

Nom et Prénoms: Saâd DAHLAB ..... Nom de guerre: .....
Date et lieu de naissance 18.4.1919 à Ksar Chellala
Fils de Hadj Bentayeb ..... et de Bouhamida Marnia
N° de la carte d'identité 3048 ..... date de délivrance 23.7.1962 par la Préfecture d'Alger ..... Adresse 28, rue des Pins HYDRA
Membre du 1er CCE et membre du GPRA

CHAOUANE Mohamed
..... Nom de guerre: .....
Né le en 1900 à DJELFA
Fils de Mokhtar Ben Ali et de SAYAH Aïcha
A été membre de F.L.N. de l'OCCFLN
de: ..... à .....

Le Déclarant

Vu par nous, Président de l'APC
pour légalisation de la signature
de Mr. Dahlab Saad CIN1: 003048-012
du 23/7/62 par le Préfet de Police d'Alger
à ..... le .....
Le Président de l'APC

المصدر:من مكتبة مُحَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 17: نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

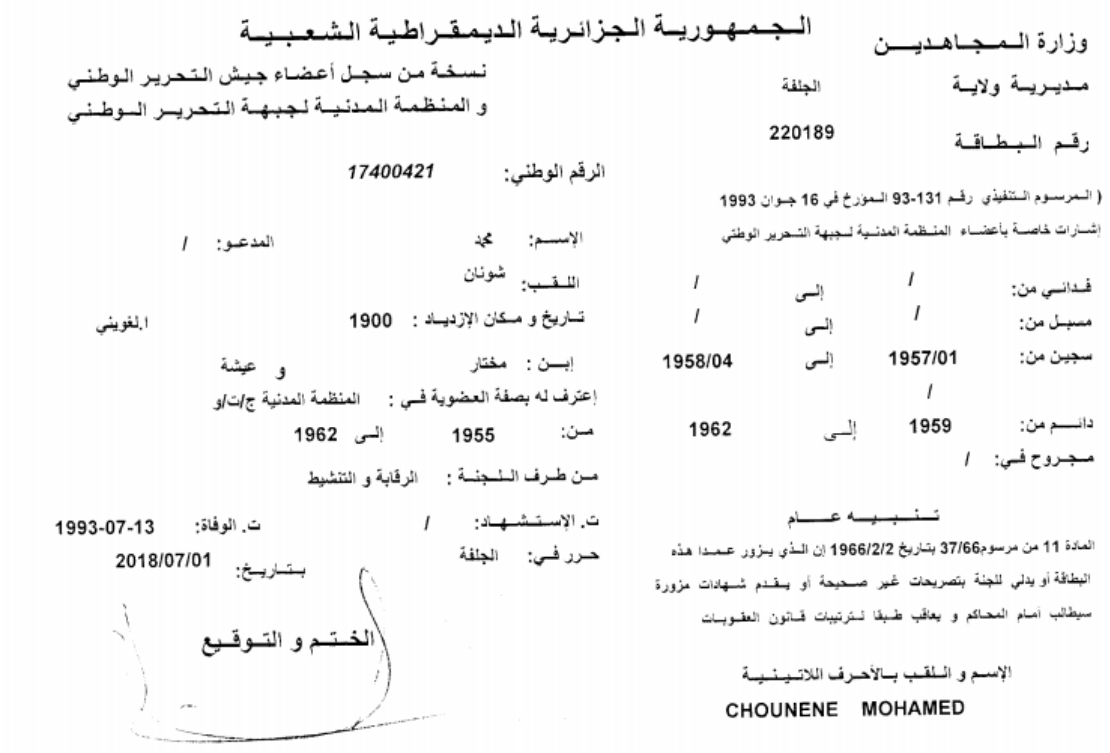

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني
و المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

مديرية ولاية الجلفة

رقم البطاقة 220189

الرقم الوطني: 17400421

(المرسوم التنفيذي رقم 131-93 المؤرخ في 16 جوان 1993
إشارات خاصة بأعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

فدائي من:	/	إلى	/	
مسبل من:	/	إلى	/	
سجين من:	1957/01	إلى	1958/04	
	/			
داعم من:	1959	إلى	1962	
مجروح في:	/			

الإسم: محمد المدعو: /
اللقب: شونان
تاريخ و مكان الإزدياد : 1900 الغويني
إبن : مختار و عيشة
إعترف له بصفة العضوية في : المنظمة المدنية ج/ت/و
من: 1955 إلى 1962
من طرف اللجنة : الرقابة و التنشيط
ت. الإستشهاد: / ت. الوفاة: 1993-07-13
حرر في: الجلفة بتاريخ: 2018/07/01

الختم و التوقيع

تنبيه عام
المادة 11 من مرسوم37/66 بتاريخ 1966/2/2 إن الذي يزور عمدا هذه البطاقة أو يدلي للجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة سيطالب أمام المحاكم و يعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات

الإسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
CHOUNENE MOHAMED

المصدر: من مكتبة مُحَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 18: نفي مُحَمَّد شونان إلى المغرب

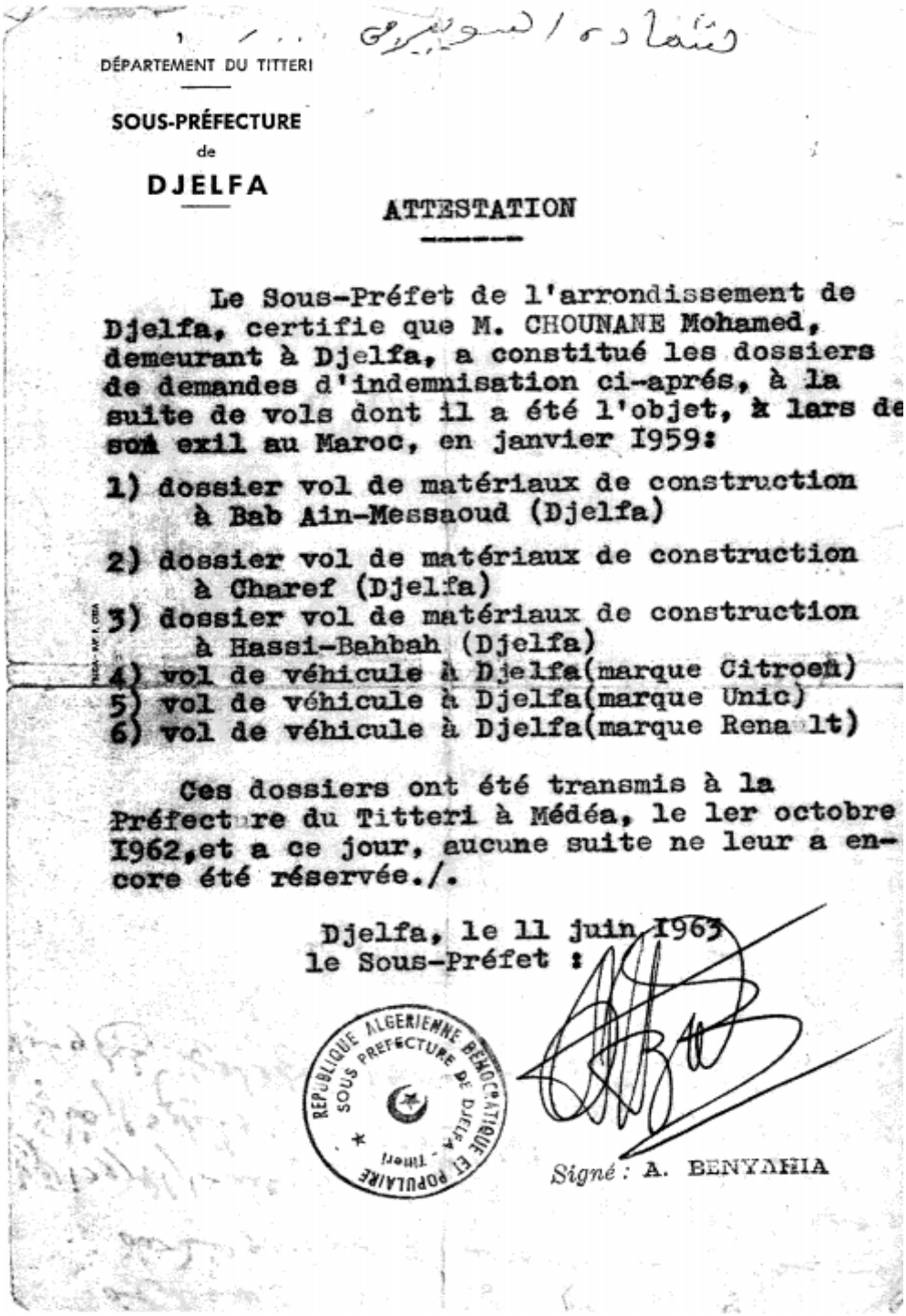

DÉPARTEMENT DU TITTERI

SOUS-PRÉFECTURE
de
DJELFA

ATTESTATION

Le Sous-Préfet de l'arrondissement de Djelfa, certifie que M. CHOUNANE Mohamed, demeurant à Djelfa, a constitué les dossiers de demandes d'indemnisation ci-aprés, à la suite de vols dont il a été l'objet, à lars de son exil au Maroc, en janvier I959:

1) dossier vol de matériaux de construction à Bab Ain-Messaoud (Djelfa)
2) dossier vol de matériaux de construction à Charef (Djelfa)
3) dossier vol de matériaux de construction à Hassi-Bahbah (Djelfa)
4) vol de véhicule à Djelfa(marque Citroen)
5) vol de véhicule à Djelfa(marque Unic)
6) vol de véhicule à Djelfa(marque Rena lt)

Ces dossiers ont été transmis à la Préfect re du Titteri à Médéa, le ler octobre I962,et a ce jour, aucune suite ne leur a encore été réservée./.

Djelfa, le 11 juin I963
le Sous-Préfet :

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE
SOUS PRÉFECTURE DE DJELFA
Titteri

Signé : A. BENYAHIA

المصدر: من مكتبة مُحَمَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الملحق رقم 19: انخراط مُحَّد شونان في حزب جبهة التحرير الوطني

المصدر: من مكتبة مُحَّد شونان، سلمت من طرف عباس شونان يوم: 2018/06/06م.

الببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أ. الوثائق الأرشيفية:

- **وثائق باللغة العربية:**

1– نص شهادة الأهلية.

2– نص شهادة التحصيل في العلوم.

3– دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأخضر، ع 51940، المكتبة العلمية لصاحبيها مُحَمَّد الأمين وأخيه الطاهر، المطبعة التونسية تونس، 1934م.

4– رسالة من جمعية العلماء المسلمين إلى الشيخ مُحَمَّد الرايس أثناء فترة إدارته لمدرسة المغير، 1948/12/25م موجودة في مكتبة الشيخ مُحَمَّد الرايس.

5– وثيقة (01) تعيين مُحَمَّد الرايس من قبل لجنة التعليم العليا بمدرسة وهران، أوت 1951م، بأرشيف العائلة، سلمت من طرف الرايس شكيب في 2017/12/26م.

6– وثيقة (02) تعيين مُحَمَّد الرايس من قبل لجنة التعليم العليا بمدرسة تيارت، أوت 1951م، بأرشيف العائلة، سلمت من طرف الرايس شكيب في 2017/12/26م.

7– شهادة عمل للشيخ مُحَمَّد الرايس أثناء مزاولته لمهنته بمدرسة الأمير عبد القادر بالجلفة، في: 1964/08/30م، من مكتبة الشيخ مُحَمَّد الرايس.

8– وثيقة (03) نقل مُحَمَّد الرايس إلى مدرسة فخار عبد الكريم بالمدية بأمر من وزير التربية الوطنية 1967/06/12م، بأرشيف العائلة سلمت من طرف الرايس شكيب في 2017/12/26م.

9– وثيقة عقد عمل المسعدي مع هيئة النادي الإسلامي بالجلفة سنة 1937م.

10– مخطوط الوثيقة التي تثبت تسلم مُحَمَّد الرايس مبلغ مالي يخص المدرسة من طرف مُحَمَّد شونان، مؤرخة في 25 أوت 1954م الموافق لـ 26 ذي الحجة 1373هـ، غير مصنفة، موجودة بمكتبة شونان.

11– وصولات دفع الكراء، غير مصنفة، موجودة بمكتبة شونان.

12– مخطوط الوثيقة التي تمثل اجتماع مجلس إدارة جمعية الإخلاص برئاسة مُحَّد شونان، مؤرخة في 17 جويلية 1948م، غير مصنفة، موجودة في مكتبة شونان.

13– مخطوط الرسالة الموجهة من خير الدين إلى مُحَّد شونان، المؤرخة في 19 نوفمبر 1955م، غير مصنفة موجودة بمكتبة شونان.

14– كـراس الأشـياء لصـاحبه ابـن النعـوم مخلـط، الموسـم الدراسـي: 1960/1959م، 1961/1960م، 1962/1961م مدرسة الإخلاص-الجلفة، سلم من طرف عثماني مُحَّد، يوم: 19 مارس 2018م.

15– كـراس الجغرافيـة "العامـة والجزائريـة"، للتلميـذ عثمـاني مُحَّد، الموسـم الدراسـي: 1961/1960م، 1962/1961م مدرسة الإخلاص بالجلفة، سلم من طرف عثماني مُحَّد يوم: 19 مارس 2018م.

16– كـراس المحفوظـات، للتلميـذ عثمـاني مُحَّد، الموسـم الدراسـي: 1961/1960م، 1962/1961م مدرسة الإخلاص بالجلفة، سلم من طرف عثماني مُحَّد يوم: 19 مارس 2018م.

17– كراس التاريخ العام والخاص، للتلميذ عثماني مُحَّد، الموسم الدراسي: 1962/1961م، مدرسة الإخلاص بالجلفة سلم من طرف عثماني مُحَّد يوم: 19 مارس 2018م.

18– كراس الأخلاق وقصص القرآن، للتلميذ عثماني مُحَّد، ظهر الجمعة، مدرسة الإخلاص بالجلفة سلم من طرف عثماني مُحَّد يوم: 19 مارس 2018م.

19– كراس النحو، للتلميذ عثماني مُحَّد، الموسم الدراسي: 1962/1961م، مدرسة الإخلاص بالجلفة سلم من طرف عثماني مُحَّد يوم: 19 مارس 2018م.

20– وثيقة إعلام أولياء التلامذة، مؤرخة في: 16 جانفي 1953م، موجودة بمكتبة شونان.

21– وثيقة عبارة عن أسماء أعضاء خلية الثورة بالجلفة سنة 1955م، غير مصنفة موجودة بمكتبة شونان، سلمت من طرف نجله عباس شونان.

22– مخطوط عبارة عن السجون التي أقام بها مُحَّد شونان وتعذب فيها أشد العذاب، غير مصنفة موجودة بمكتبته، سلمت من طرف نجله عباس شونان.

23– نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، الجلفة في: 2018/07/01

24– سـعيد هرمـاس، آثار وحقـائق عـن رائـد الإصـلاح ممثـل جمعيـة العلمـاء المسـلمين بالجلفـة الشيخ "شونان مُحَّد".

25– شونان عباس "تلميذ جمعية العلماء بالجلفة بي مدرسة الإخلاص" ابن المرحوم شونان مُحَّد رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجلفة.

26– شونان مُحَّد ، وثيقة من مذكرات حياته بعنوان: شونان مُحَّد بن المختار 1895م ونجم الشمال الإفريقي بذور الوطنية الجزائرية سلمت من طرف نجله عباس شونان.

27– مراسلة مُحَّد شونان إلى جمعية العلماء المسلمين في 01 جوان 1952م.

28– مراسلة عبد الحميد بن باديس إلى مُحَّد شونان سنة 1938م.

29– رسالة من الشيخ الطاهر بن العبيدي إلى تلميذه الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي في 21 رمضان 1330هـ.

30– رسـالة مـن الشيخ الطـاهر بـن العبيـدي بتقـرت إلى تلميـذه الشيخ عبـد القـادر بـن إبـراهيم المسعدي، في الجمعة 14 شعبان 1344هـ.

31– رسـالة مـن الشيخ الطـاهر بـن العبيـدي بتقـرت إلى تلميـذه الشيخ عبـد القـادر بـن إبـراهيم المسعدي، في الخميس 20 رمضان 1347هـ.

32– نسخة من جواب كتبه القاضي كان الموضوع السيد أحمد بن مُحَّد التواتي إلى حاكم الدائرة بالجلفة، ع 478، يوم 03 جانفي سنة 1913م.

- **وثائق باللغة الفرنسية:**

1– Attestation,charef, le 15 aout 1962.

2– Attestation, le sous-préfet de l'arrondissement de Djelfa, le 11 juin 1963.

3– Bail, pour légalisationder signatures de m. brahimi abdallâh et el hadj lakhdaapposees ci-dessus, Djelfa, le 2 janvier 1944, l' administrataur en chef.

4– Conseil national des anciens moudjahidine, déclaration sur d'honneur.

5– Cultuelle musulmane de Djelfa, délibération de la reunt on, procès-verbal de séancegénérale du 8 juillet 1946.

6– Déclaration, Djelfa, le 24 décembre 1948.

7– Procès-verbal concernant la reunton de l'assreletcenru de la culuelle musulmane de Djelfa, 8 juillet 1946.

8– Procés verbal de rbunion du conseil d'administration, Djelfa le 03 septembre 1954.

9– Reflets culturels, lundi 14 octobre 1996.

ب. المقابلات:

1– مقابلة مع بن شريك عبد الرحمان "تلميذ سابق بمدرسة الإخلاص"، يوم: الاثنين 2017/11/06م، الساعة: 9:30، في منزله بالقرب من البريد المركزي بالجلفة.

2– مقابلة مع حاشي عبد الحميد "مجاهد وابن عم الشهيد عبد الرحمان حاشي"، يوم 02/28/ 2016م، الساعة: 10:00، بمقر المجلس الشعبي الولائي بالجلفة.

3– مقابلة مع سالت الجابري "مدير مدرسة الإخلاص"، يوم: السبت 2017/10/07م، الساعة: 9:30، بمدرسة الإخلاص.

4– مقابلة مع سعيد هرماس "باحث في التاريخ"، يوم : 06 سبتمبر 2016م، الساعة: 09:00 صباحاً، زيارة في منزله.

5– مقابلة مع شونان عباس "ابن الشيخ مُحَّد شونان"، يوم : 06 نوفمبر 2016م، الساعة 19:00، بعد صلاة المغرب في منزله.

6– مقابلة مع عثماني مُحَّد "تلميذ بمدرسة الإخلاص" يوم: الاثنين 2018/03/19م، الساعة: 9:30، بمقر سكنه.

7– مقابلة مع علي إبراهيمي "ابن مؤسس مدرسة الإخلاص وأحد تلامذتها"، يوم: الأحد 2018/02/11م، الساعة: 16:05، بمنزله.

8- مقابلة مع هيلوف مصطفى "أستاذ جامعي متقاعد مهتم بتاريخ منطقة الجلفة"، يوم: الخميس 2018/09/06م الساعة: 10:00، بالمركز الإسلامي.

ت. المصادر:

1- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج1، ج3، ج 5، عيون البصائر، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997مم

2- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، تر: مُحَمَّد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

- **الكتب:**

1. **ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم**، لسان العرب، تص: أمين مُحَمَّد، مُحَمَّد الصادق، ج 3، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.
2. **بن خدة بن يوسف**،جذور أول نوفمبر 1954م تر: مسعود حاج مسعود، ط 2، الشاطيبة، الجزائر، 2012م.
3. **الجيلالي مُحَمَّد الصغير بن الشيخ المختار**، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916م.
4. **الديسي مُحَمَّد بن عبد الرحمان**، تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، تح: مُحَمَّد بسكر، ط خ، دار كردادة ، بوسعادة-الجزائر، 2014م.
5. **الطالبي عمار**، آثار ابن باديس، مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية، مج 2، ج2"، الشركة الجزائرية الجزائر 1997م.
6. **المدني أحمد توفيق**، كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
7. **المدني أحمد توفيق**، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
8. **الميلي مبارك بن مُحَمَّد**، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط 1، دار الراية، السعودية 2001م.

- **المقالات:**
  - **البصائر:**

1- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير، جمعية العلماء "أعمالها ومواقفها"**، البصائر، س 1، ع 3، الجمعة21رمضان 1366هـ/ 08أوت 1947م.

2- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**، قادة الجيل الجديد في ميادين العلم، البصائر، س 2، ع 56، الاثنين 13 محرم 1368هـ/ 15 نوفمبر 1948م.

3- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**، قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س 2، ع 57، الاثنين 10 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م.

4- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**، مرشد المعلمين، البصائر، س 2، ع 67، الاثنين 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م.

5- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**، مرشد المعلمين، البصائر، س 2، ع 68، الاثنين 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م.

6- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**،مدارس جمعية العلماء،البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

7- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**،كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين"1"، البصائر، س3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م.

8- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**، كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين"2"، البصائر، س3، ع 133، الاثنين 11 محرم 1370هـ/ 23 أكتوبر 1950م.

9- **الإبراهيمي مُحَمَّد البشير**، حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، س 4، ع 149، الاثنين 25 جمادى الثانية 1370هـ/ 02 أفريل 1951م.

10- **بابا أحمد مُحَمَّد**، ختم الدروس بمدرسة دار الحديث، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

11- **البدري عبد الحق بن صالح**، من الشعب وإلى الشعب "هيهات يذهب أجر المحسنين هباء"، البصائر، س 1، ع 45 الجمعة 12 رمضان 1355هـ/ 27 نوفمبر 1936م.

12- **بن إبراهيم عبد القادر** ،حول الصحف الفاجرة،البصائر، س 4، ع 168، الجمعة 13 ربيع الثاني 1358هـ/ 2 جوان 1939م.

13- **بن باديس عبد الحميد**، العلماء والإصلاح الإسلامي، البصائر، س 1، ع 11، الجزائر، الجمعة 26 ذي الحجة 1354هـ/ 30 مارس 1936م.

14- **بن باديس عبد الحميد**،أنديجينا جديدة بعد مائة سنة وثمان سنوات، البصائر، س 3، ع 113، الجمعة 13 ربيع الأول 1357هـ/ ، 13 ماي 1938م.

15- **بن بوزيد قصيبة أحمد** ، حياة رجل الإدارة مبارك الميلي 1898-1945م، البصائر، س 2، ع 26، الاثنين 26 ربيع الثاني 1367هـ/08 مارس 1948م.

16- **بـن ذياب أحمـد**، رسالة مكتبة المدرسة،البصائر، س 3، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

17- **بـن ذياب أحمـد**، أول خطوة، البصائر، س 3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م.

18- **بن عبد الرحمان مُحَّد الدمدي المسعدي**، من رأى منكم منكرا فليغيره، البصائر، س 4، ع 171، الجمعة 05 جمادى الأولى 1358هـ/ 23 جوان 1939م.

19- **بن عبد الرحمان المسعدي مُحَّد** ،تحية البصائر،البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 أكتوبر 1947م.

20- **بـن عمـار بلقاسـم**، قانون 1886-1892م يطبق على أرض الجزائر بعد 52 سنة، البصائر، س 3، ع 123 الجمعة 24 جمادى الأولى 1357هـ/ 22 جويلية 1938م.

21- **بـن عمـر باعزيـز**، بلاغ من لجنة التعليم، البصائر، س 4، ع 168، الاثنين 02 ذي الحجة 1370هـ/ 3 سبتمبر 1951م.

22- **بن عمر مُحَّد** ،رد تحية البصائر،البصائر، س 2، ع 55، الجمعة 1 ذو الحجة 1355هـ/ 12 فيفري 1937م.

23- **بـن عـوادي القليعة يحي**،محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري،البصائر، س 3، ع 90، الجمعة 6 شوال 1356هـ/10 ديسمبر 1937م.

24- **بـن الغـويني المسـعدي الأخضـر**، مدرسـة الإخـلاص بالجلفـة، البصـائر، س 2، ع 53، الاثنين 15 ذي الحجة 1367هـ/ 18 أكتوبر 1948م.

25- **بـن الغـويني المسـعدي الأخضـر**، "المعلـم بمدرسـة الجلفـة"،لا عـال مـن اقتصـد، البصـائر، س2، ع 85، الاثنين 8 رمضان 1368هـ/ 4 جويلية 1949م.

26- **بـن الغـويني المسـعدي الأخضـر**، المعلـم الحـر في معـترك الحيـاة، البصـائر، س3، ع 95، الاثنين 23 محرم 1369هـ/ 14 نوفمبر 1949م.

27- **بهاء الأميري عمـر صـدقي**، معاملة اللغة العربية، البصائر، س 3، ع 96، الجمعة 19 ذي القعدة 1356هـ/ 21 جانفي 1938م.

28- **بوشـامة الربيـع**، غـن بالعلـم ملهـم الألحـان، البصـائر، س 3، ع 93، الاثنـين 9 محـرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

29- **بوكوشة حمزة**، أوقت تفكيرنا في إنشاء كلية نتفاجأ باغلاق المدارس الابتدائية، البصائر، س 3، ع 107، جمعة 07 محرم 1357هـ/ 8 مارس 1938م.

30- **الجـوبر عبـد البـاقي**،صـبرا جميلا،البصـائر، س 2، ع 71، الاثنـين 14 جمـاد أول 1368هـ/ 14 مارس 1949م.

31- **الجوبر عبد الباقي**، المعلم وأزمة الكتب المدرسية، البصائر، س 2، ع 62، الاثنين 3 ربيع الأول 1368هـ/ 3 جانفي 1949م.

32- **الجيجلي مصطفى**، ماذا يلاقي التعليم العربي الحر، البصائر، س 1، ع 12، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 أكتوبر 1947.

33- **حمـاني الصـادق**،خـواطر وآراء،البصـائر، س 3، ع 132، الاثنـين 20 ذي الحجـة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م.

34- **خـير الـدين مُحَمَّد**،التعليم الإسـلامي العـربي، البصـائر، س 3، ع 118، الجمعـة 18 ربي الثاني 1357هـ/ 17 جوان 1938م.

35- **السائحي مُحَمَّد العلمي**، مُحَمَّد بن شونان "الوطني الغيور والسياسي المحنك"، البصائر، س 7، ع 372، الإثنـين 21-28 ذو الحجـة 1428هـ/ 31 ديسـمبر 2007م-7 جـانفي 2008م.

36- **شـكيري عمـر**، المـدارس ومواردهـا الماليـة، البصـائر، س 3، ع 93، الاثنـين 9 محـرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

37- **شـــونان مُحَمَّد**، كتـاب مفتـوح، البصـائر، س 4، ع 165، الجمعـة 22 ربيـع الأول 1358هـ/ 12 ماي 1939م.

38- **شونان مُحَمَّد** ،اعتداء على الأديان والأنفس والأموال،البصائر، س 4، ع 180، الجمعة 9 رجب 1358هـ/ 25 أوت 1939م.

39- **العربي إسماعيل**، إلى المديرين والمعلمين،البصائر، س 2، ع 64، الاثنين 24 ربيع الأول 1368هـ/ 24 جانفي 1949م.

40- **العـربي إسماعيـل**، ملحـق بـبرنامج التعليم خـاص بالتلامـذة الـذين يختلفـون إلى المـدارس الفرنسـية، البصـائر، س2، ع 65 الاثنـين 2 ربيـع الثـاني 1368هـ/ 31 جـانفي 1949م.

41- **العربي إسماعيل**، إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س 2، ع 68، الاثنين 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م.

42- **العربي إسماعيل**، بيان إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س 2، ع 70، 8 جمادى الأولى 1368هـ/ 07 مارس 1949م.

43- **العربي إسماعيل**، تعديل في برنامج السنوات 4 و5، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

44- **العـربي إسماعيـل**، أهـداف التعليـم في الجزائر،البصـائر، س 3، ع 93، الاثنـين 9 محـرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

45- **العـربي إسماعيـل**، نظـام للتعليم تقـوم بـه الأمـة، البصـائر، س 3، ع 93، الاثنـين 9 محـرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949.

46- **العـربي إسماعيـل**، مـذكرة توجيهيـة في التربيـة، البصـائر، س 2، ع 93، الاثنـين 9 محـرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

47- **العـربي إسماعيـل**، الامتحـانات السـنوية في مـدارس جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، البصائر، س2 ع 82 الاثنين 9 شعبان 1368هـ/ 6 جوان 1949م.

48- **العـربي إسماعيـل**، إلى القـائمين بأعمـال المـديرين، البصـائر، س 2، ع 86، الاثنـين 15 رمضان 1368هـ/ 11 جويلية 1949م.

49- **الغسيري مُحَمَّد**، التفتيش وأثره في سير التعليم بالمدارس، البصائر، س 2، ع 93، الاثنين 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

50- **الغسيري مُحَمَّد**، التعليم، البصائر، س 3، ع 132، الاثنين 20 ذي الحجة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م.

51- **غول حفناوي بن عمار**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولاد نائل البصائر، ج 1، ع 458، الاثنين 03- 09 رمضان 1430هـ/24- 30 أوت- 2009م.

52- **غول حفناوي بن عمار**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولاد نائل البصائر، ج 2، ع 459، الاثنين 10- 16 رمضان 1430هـ/31 أوت- 06 سبتمبر 2009م.

53- **غول حفناوي بن عامر**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر بمنطقة أولا نائل البصائر، ج 4، ع 461، الاثنين 24- 30 رمضان 1430هـ/14- 20 سبتمبر- 06 سبتمبر 2009م.

54- **غول الحفناوي بن عامر**، الشيخ الطاهر بن العبيدي..وجوانب مخفية من حياته العلمية والأدبيـة، البصـائر، ع 850، الاثنـين 21-27 جمـادى الثانيـة 1438هـ/ 20-26 مارس 2017م.

55- **الفارسـي الجـيلاني بـن مُحَمَّد**، رسـالة المعلـم، البصـائر، س 3، ع 93، الاثنـين 09 محـرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

56- **القنطري عبـد اللطيـف** ، الإدارة والنظام وما يجب أن يكونا عليه، البصائر، س 2، ع 90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 5 سبتمبر 1949م.

57- **لجنة التعليم العليا**، إلى المشايخ المعلمين، البصائر، س 2، ع 57، 22الاثنين 10 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م.

58- **لجنة التعليم العليا**، تنبيه إلى المديرين وتلامذة المدارس، البصائر، س 2، ع 59، الاثنين 4 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م.

59- **مُحَمَّد الطاهر ميسومي**،الطرقية ضد الإسلام، البصائر، س 3، ع 124، الجمعة 1 جمادى الثانية 1357هـ/29 جويلية 1938م.

60- **مرحـوم علـي**،تعـاون المدرسـة والمنزل،البصـائر، س3، ع 132، الاثنـين 20 ذي الحجـة 1369هـ/ 9 أكتوبر 1950م.

61- **م ع م**،وفـد الطـرقيين بالجلفة،البصـائر، س 4، ع 175، الجمعـة 3 جمـادى الثانيـة 1358هـ/ 21 جويلية 1939م.

62- **المسـعدي الأخضـر**،مـع غوسـتاف لوبون،البصـائر، س 5، ع 193، الاثنـين رمضـان 1371هـ/ 9 جوان 1952م.

63- **المسعدي الأخضر**،بريقو تلتحق بركب العرفان، البصائر، س 5، ع 215، الجمعة 14 جمادى الأولى 1372هـ/ 30 جانفي 1953م.

64- **المسعدي الأخضر**، بريقو تحتفل بالشيخ العباس البصائر، س 5، ع 218 الجمعة 06 جمادى الثانية 1372هـ/ 20 فيفري 1953م.

65- **مطـروح العيـد**، إلى المعلـم، البصـائر، س2، ع 56، ، الاثنـين 13 محـرم 1368هـ/ 15نوفمبر 1948م.

66- **الميلـي مبـارك**،السـنة الثالثة،البصـائر، س 3، ع 90، الجمعـة 6 شـوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م.

67- **نائب كاتب إدارة النادي بالجلفة**، النادي الإسلامي بالجلفة،البصائر، س 3، ع 132، 28 رجب 1357هـ/ 23 سبتمبر 1938م.

68- **الـورتلاني مُحَمَّد الحسـن**، نحـن وقـانون 08 مـارس، البصـائر، س3، ع 131، الجمعة 21 رجب 1357هـ/ 19 سبتمبر 1938م.

69- أحاديث جمعية العلماء وحوادثها، مظالم بمسعد،البصائر، س 3، ع 140، 25 رمضان 1357هـ/ 18 نوفمبر 1938م.

70– أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، س 2، ع 52، الاثنين 7 ذي الحجة 1367هـ/ 11 أكتوبر 1948م.

71– إلى المشائخ المعلمين، البصائر، س 2، ع 51، الاثنين 24 ذي القعدة 1367هـ/ 27 سبتمبر 1948م.

72– أين تباع الجريدة؟، البصائر، س 1، ع 9، الجمعة 5 ذي الحجة 1354هـ/ 28 فيفري 1936م.

73– رسائل التلاميذ "الأدب"، البصائر، س 4، ع 156، الجمعة 18 محرم 1358هـ/ 10 مارس 1939م.

74– سير التعليم الحر، البصائر، س 2، ع 80، الاثنين 25 رجب 1368هـ/ 23 ماي 1949م.

75– سير العلم والاجتماع، البصائر، س 3، ع 90، 6 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م.

76– الشيخ عبد القادر بن إبراهيم في السجن،البصائر، س 4، ع 161، الجمعة 23 صفر 1358هـ/ 14 أفريل 1939م.

77– من الإدارة، البصائر، س 3، ع 92، الجمعة 20 شوال 1356هـ/ 24 ديسمبر 1937م.

78– قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، س 6،ع 228، الجمعة 24 شعبان 1372هـ/ 08 ماي 1953م.

79– قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، س 6،ع 269، الجمعة 27 شعبان 1373هـ/ 30 أفريل 1954م.

80– قائمة الوعاظ لشهر رمضان، البصائر، س 5،ع 190، الاثنين 24 شعبان 1371هـ/ 19 ماي 1952م.

81– قائمة توزيع المعلمين للسنة الدراسية 1950-1951م، البصائر، س 2،ع 135، مج 3، الاثنين 8 ربيع الأول 1370هـ/ 18 ديسمبر 1950م.

82- الكتـب المقـررة الموجـودة، البصـائر، س2، ع 60، الاثنـين 18 صـفر 1368هـ/ 20 ديسمبر 1948م.

83- مكاتبـات، البصـائر، س 3، ع 99، الجمعـة 10 ذو الحجـة 1356هـ/ 11 فيفـري 1938م.

84- معهـد عبـد الحميـد بـن باديـس، البصـائر، س2 ،ع 32، الاثنـين 9 جمـادى الثانيـة 1367هـ/ 19 أفريل 1948م.

85- مكتـب اللجنـة، بـلاغ مـن لجنـة التعليم، البصـائر، س 8، ع 336، الجمعـة 20 صـفر 1375هـ/ 7 أكتوبر 1955م.

86- البصـائر" تحيي قراءهـا الكـرام بمناسبة دخولهـا في سنتها الثانية، البصـائر، س 2، ع 51، الجمعة 3 ذو القعدة 1355هـ/ 15 جانفي 1937م.

87- البصائر، س 3، ع 106، الجمعة 30 محرم 1357هـ/ 02 أفريل 1938م.

88- البصائر، س 4، ع 178، الجمعة 24 جمادى الثانية 1358هـ/ 11أوت 1939م.

89- البصائر، س 2، ع 70، الاثنين 08 جمادى الأولى 1368هـ/ 07 مارس1949م.

90- الـوعظ في رمضان،البصـائر، س 3، ع 122، الاثنـين 18 شـعبان 1369هـ/ 5 جـوان 1950م.

91- البصـائر، تجديد شعبة الجلفة، س 2، ع 155، الاثنين 8 شعبان 1370هـ/ 14 مـاي 1951م.

92- البصائر، س 2، ع 113، الاثنين 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 مارس 1950م.

93- البصـائر،جـدول أيام العطلـة في مـدارس جمعيـة العلمـاء، س 1، ع 11، الاثنـين 5 ذي الحجة 1366هـ/ 20 أكتوبر 1947م.

94- البصائر، س 3، ع 110، الجمعة 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م.

95- البصائر، س 4، ع 167، الجمعة 6 ربيع الثاني 1358هـ/ 26 ماي 1939م.

96- البصائر، س 1، ع 10، الاثنين 28 ذى القعدة 1366هـ/ 13 أكتوبر 1947م.

97- مُحَمَّد بن العابد الجلالي،رسائل عن الوطن "وقفة بالجلفة"، المنتقد، س 1، ع 16، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ/ 15 أكتوبر 1925م.

98- المجلة الزيتونيّة، الجزء العاشر، ع 10، تونس ربيع الأول 1364هـ/ مارس 1945م، المجلد الخامس.

ث. المراجع:

- **الكتب باللغة العربية:**

1-بدوي عبد الرحمان مُحَمَّد، الإمام مُحَمَّد عبده والقضايا الإسلامية، د ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، رمسيس، 2005م.

2-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م، ج 1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

3-بلمبارك الأخضر وآخرون، مدرسة التربية والتعليم الإسلامي في ذكراها الخمسين 1948-1998م "مدرسة أحمد شطة بالأغواط"، د ط، د م، د ت.

4-بن سمينة مُحَمَّد، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، د ط، دار مدني الجزائر، 2004م.

5-بن علجية لحسن، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي "حياته وآثاره"، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2015م.

6-بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م.

7-بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) ط: الأولى، دار البعث، الجزائر، 1981م.

8-بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931/1945م)، د ط، دار بهاء الدين، الجزائر 2013م.

9-التاوتى عبد الغني، رياض الأشراف في ترجمة القاضي حشلاف، ط 1، مطبعة الاستقامة، د م، 1933م.

10- الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية ج 1، دار الأنصار، د م، 1986م

11- **حماني أحمد**، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج 2، د ط، دار البعث، د م، د ت.

12- **حمـود ماجـدة**، عبـد الـرحمن الكـواكبي فـارس النهضـة والأدب، دمشـق، اتحـاد الكتـاب العرب،2001م.

13- **خالدي عبد القادر**، حياة البدو والرحل (قصة عائلة نايلية)، تر: صالح بخوش، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2015م.

14- **دبوز مُحَمَّد علي**، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

15- **الـرايس مُحَمَّد شـكيب**، أعـلام منسـية "الشـيخ مُحَمَّد بـن عبـد الرحمـان المسـعدي 1912-1968م"، غير منشورة، الإصدار الثاني، 2016م.

16- **رخيلة عامر**،8 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

17- **رقيـق صـليحة**، مدرسـة الإخـلاص "إحـدى مـدراس جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين بالجلفـة" دورهـا الإصـلاحي والتربـوي (1938م-1962م)، ط 1، دار الضـحى، الجلفـة-الجزائر، 2016م.

18- **الـزبير سـيف الإسـلام**، تاريـخ الصـحافة في الجزائـر "رواد الصـحافة الجزائريـة"، ط 1، دار الشعب، القاهرة، 1981م.

19- **الزبيري العربي**، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب، د م، 1999م.

20- **زروقـة عبـد الرشـيد**، جهـاد ابـن باديـس ضـد الاسـتعمار الفرنسـي في الجزائـر "1913-1940م"، ط 1، دار الشهاب بيروت-لبنان، 1999م.

21- **سعد الله أبو القاسم**، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

22- **الشايب مُحَمَّد بلقاسم**، الجلفة تاريخ ومعاصرة، مر: أحمد السبع، د ط، دار أسامة، الجزائر، 2007م.

23- **شيبان عبد الرحمان**، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جم وإع: قسم إحياء تراث الجمعية، د ط، دار المعرفة الجزائر، 2009م.

24- **شونان مُحَمَّد**، مذكرات الشيخ مُحَمَّد شونان، الجلفة، أفريل 1982م، (غير منشور) سلمت من طرف نجله عباس شونان، يوم: 2018/06/06م.

25- **الصـديق مُحَمَّد الصـالح**، شخصيات ومواقـف د ط، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب الجزائـر، 1992م.

26- **العقبي صلاح مؤيد**، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر "تاريخا ونشاطها"، د ط، دار البراق، بيروت-لبنان، 2002م.

27- **علوي سالم**، رائس مُحَمَّد بن عبد الرحمان المسعدي "أديب وشاعر، نماذج من شعره"، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013م.

28- **عمورة عمار**، موجز في تاريخ الجزائر، ط: الأولى، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

29- **عميراوي احميده**، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري "1830-1945م"، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ط خ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م الجزائر، 2007م.

30- **غـول حفنـاوي بـن عـامر** ، الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي 1888/1956م "حياته وآثاره"، ط 2، يسطرون، الجيزة 2018م.

31- **فضـلاء مُحَمَّد الحسـن**،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج 1، غرناطة، الجزائر، 2014م

32- **فضلاء مُحَمَّد الحسن**، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2، دار هومة، الجزائر، دت.

33- **فضيل عبد القادر، رمضان مُحَمَّد الصالح**، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998م .

34- **فيلالي عبد العزيز**، الشيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثقافة الغربية من خلال أرشيف الاستخبارات الفرنسية، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2016م.

35- **قاصـري مُحَمَّد السـعيد**، دراسـات وأبحـاث في تاريـخ الجزائـر الحـديث والمعاصـر 1830-1962م، د ط، دار الإرشاد الجزائر 2013م.

36- **قوبع عبد القادر** ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، دار طليطلة، الجزائر 2015م.

37- **قويسماليلود**، التحقيق المتكامل، ج 3، ط 1، دار أسامة، الجزائر، 2006م.

38- **قويسماليلود**، ترجمة الشيخ سي أحمد بن حمرورش(اليحياوي النايليالمشيشي الإدريسي الحسني)، مخطوط قيد الطبع.

39- **لبوخ الخليفة**، محطات مختصرة من تاريخ منطقة الجلفة، جمعية أول نوفمبر 1954م لتخليد وحماية مآثر الثورة ، دار الأوراسية.

40-**لبوخ الخليفة**، مذكرات المجاهد بوبكر هتهات "جوانب من ثورة التحرير بالمنطقة الثانية الولاية السادسة"، ط 1، مطبعة رويغي، الأغواط-الجزائر، 2018م.

41- **لمباركي بلحاج**، البداية في أعلام وأقلام جنوب الولاية، (غير منشور).

42- **المجاوي عبد القادر، بريهمات عمر**، المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، ط 1، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز-جدة، 1904م.

43- **محفوظي عامر**، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، ط 1، مطبعة النعمان الجزائر، 2002م.

44- **محمود علالي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1958/1916م، د د، د م، 2008م.

45- **مديرية السياحة لولاية الجلفة**، دليل سياحي الجلفة.

46- **مراد علي**، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: مُحَّد يحياتن، ط خ، دار الحكمة، د م، د ت.

47- **المركز الثقافي الإسلامي- فرع الجلفة**، من أعلام المنطقة، مكتب الدراسات والبحوث (غير منشورة)، ديسمبر 2004م.

48- **مقبل فهمي توفيق مُحَّد**، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1940/1889م).

49- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة 1954 -1962م، ط 1، د د الجلفة، 2014 م.

50- الميلي مُحَمَّد، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001م.

51- نعاس علي، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، د ط، مطبعة رويغي، الجزائر، 2016م.

52- هرمـاس سـعيد، مـن فضـلاء منطقـة الجلفـة "مـن 1861م إلى مطلـع القـرن الحـادي والعشرين"، ط 4، دار الجلفة إنفو الجلفة-الجزائر، 2017م.

53- هزرشـي صـلاح الـدين، أبحـاث في تاريـخ الجلفـة الثقـافي، ط 1، دار الضـحى، الجلفـة، 2019م.

54- مختـارات مـن شـعر فضـيلة الشـيخ مسـعودي عطيـة إمـام المسـجد الكبـير بالجلفـة، (غـير منشور)، سلم من طرف قويدر قعفازي "أحد مريدي الشيخ مسعودي عطية"، يوم الأحد 31 مارس 2019م.

- **الرسائل الجامعية الغير مطبوعة:**

55- بك مُحَمَّد، مُحَمَّد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيـل شـهادة الماجستير في تاريـخ الاوراس الحـديث، قسـم التـاريخ وعلـم الآثار- جامعـة الحـاج لخضر باتنة، إشراف: بوبكر حفظ الله، 2009/2008م.

56- بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939م "دراسة مقارنة" مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، إشراف الأستاذ: بوشيخي شيخ، 2012/2011م .

57- بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم "1920-1954م"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة-وهران-01-، إشراف الأستاذ: بوشيخي 2017/2016م.

58- بـن عبـد الله صـالحه، أشعار عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي-تحقيق ودراسة-، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، تخصص: تحقيق المخطوطات ونشرها، قسـم اللغـة العربيـة وآدابهـا، جامعـة الحـاج لخضـر-باتنـة، إشـراف: معمـر حجـيج، 2015/2014م.

59- **بن علية وفاء**، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ-بوزريعة، إشراف الأستاذ: شاوش حباسي، 2008/2007.

60- **بوسعيد سومية**، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس، إشراف الأستاذ: مجاود مُحَّد، 2015/2014م.

61- **بوقرة زيلوخة**،سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -نموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2009/2008م.

62- **جرد سالم**، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، إشراف الأستاذ: بن يوسف تلمساني، 2009/2008م.

63- **حملات عبد القادر**، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة السانية-وهران، إشراف: عبد الملك مرتاض، 2010/2009م.

64- **درام الشيخ**، النظم التعليمية في الزوايا -زاوية الهامل أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة سطيف 2، إشراف الأستاذ: الطاهر سعود 2013/2012م.

65- **شبوب مُحَّد**، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م "دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران (1)، إشراف الأستاذ: بلقاسمي بوعلام، 2015/2014م.

66- **شريف عبد الغفور**، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال-جامعة الجزائر3، إشراف: أحسن بومالي، 2011/2010م.

67- **شفري شهرة**، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، إشراف الأستاذ: مُحَمَّد زرمان، 2009/2008م.

68- **عمارة حياة**، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، إشراف الأستاذ: مُحَمَّد عباس، 2014/2013م.

69- **الغول الطاهر**، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1954/1919م)، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر-الوادي، إشراف: عاشوري قمعون 2014/2013م.

70- **مزهود سليم**، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير "شعبة اللغويات"، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري-قسنطينة، إشراف الأستاذ: عبد الله حمادي، 2006/2005م.

71- **معزة عز الدين**، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، جامعة منتوري-قسنطينة، إشراف الأستاذ: عبد الكريم بوصفصاف، 2005/2004م.

72- **نائبي سنوسي**، مساهمة قبائل أولاد نائل في المقاومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية 1890/1836م رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2)، إشراف الأستاذ: بوعزة بوضرساية، 2014م.

73- **يزيـر المُحَمَّد**، عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1944/1876م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: العلاقات بين المغرب والمشرق في العصور الحديثة والمعاصرة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 -بوزريعة-، إشراف الأستاذ: مصطفى نويصر، 2011/2010م.

- **الكتب باللغة الفرنسية:**

74- **François de villaret**, siècles de steppe jalons pour l'histoire de Djelfa, troisième partie: récits populaires, C.D.S.G (Algérie), 1995.

- **المقالات باللغة العربية:**

1- بن جدو المحمَّد، مُحَّد شونان ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، الشروق،الأربعاء 06 جمادى الثانية 1434هـ/ 17 أفريل 2013م.

2- بورزق أحمد وآخرون، بعض زوايا وشيوخ الجلفة، مجلة المركز الثقافي الإسلامي،ع:4، فرع الجلفة، جانفي- فيفري-مارس2007م.

3- جلال مُحَّد، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الادارة الفرنسية 1930-1940م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 06.

4- رحوي آسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، ع 7، ديسمبر 2011م.

5- سيد علي أحمد مسعود، دراسة نقدية لضباط المكاتب العربية بدائرة الجلفة خلال فترة الاحتلال الفرنسي(النقيب هارت مايير نموذجا)، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12، جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية، 2014م.

6- شونان عباس، الرجل الذي نساه التاريخ، المجاهد الأسبوعي،ع 1785، 21 أكتوبر 1994م.

7- عيساوي مُحَّد، مراسلة المواطنين الجزائريين بالجلفة 01 جوان 1943م لسلطات الاحتلال الفرنسي من خلال وثيقة أرشيفية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12 جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية، 2014م.

8- علوي سالم، كلمة وفاء لرجل الإصلاح والوطنية "مُحَّد بن شونان"، صوت السهوب، ع 12، جويلية 1996م.

9- **عليوان اسعيد**، فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات والوسائل،مجلة المعيار، ع 42، جوان 2017، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة.

10- **غول حفناوي بن عامر**، عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الجلفاوي بين تشاؤم أبو حيان وتفاؤل القصائد العبدية، المحور، ع 4، من 12 أوت إلى 18 أوت 2010م.

11- **غـول الحفنـاوي بـن عـامر**، لا أحـد تـذكر العلامـة الشـيخ الطـاهر بـن علـي بـن بلقاسـم العبيدي "1968/1886م"، جريدة التحرير الجزائرية، ع 1148، الأحد 13 جمادى الثانية 1438هـ/ 12 مارس 2017م.

12- **القن مُحَّد**، جوانب من الوضع العام بالجلفة من خلال وثيقة أرشيفية عام 1903م، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12، جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية، 2014م.

13- **قنـانش مُحَّد** ، الشـيخ عبـد الحلـيم بـن سمايـة في كتـابات عبـد الرحمـان الجـلالي، الحـوار المتوسطي،مج 5، ع 2.

14- **لدرع كمال**، منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة.

15- **مقلاتي عبد الله**، الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 12، جامعة زيان عاشور-قسم العلوم الإنسانية،2014م.

16- **نصـار أسـعد نصـار**، إصـلاح الأمـة في ضـوء الكتابـة والسـنة "دراسـة في مفهـوم الإصـلاح واتجاهاتـه وآلياتـه"، مجلـة جامعـة دمشـق للعلـوم الاقتصـادية والقانونيـة، مـج 23، ع 1، 2007م.

17- جريدة المسار المغربي، 09 أفريل 1990م.

ج. المعاجم والموسوعات:

1- **شـترة خـير الـدين**، معجـم أعـلام الجزائـر "خريجـي الجـامع الأعظـم بتـونس"، ج 2، ط 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م.

2- **الصديق مُحَّد الصالح**،أعلام المغرب العربي، ج 3، د ط، موفم، الجزائر 2007.

3- **المقـري أحمـد بـن مُحَّد بـن علـي الفيـومي**، المصباح المنير "معجـم عـربي-عـربي"، ، د ط، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1987م.

4- **الموصـليأحمد**، موسـوعة الحركـات الإسـلامية في الـوطن العـربي وإيـران وتركيـا، ط 1، مركـز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2004م.

5- **نـويهض عـادل**، معجـم أعـلام الجزائـر مـن صـدر الإسـلام حـتى العصـر الحاضـر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان 1980م.

ح. الملتقيات:

1- مختصـر تاريـخ الجلفـة عـبر العصـور، إعـداد لجنـة كتابـة البحـث التـاريخي، الجلفـة، جويليـة 2012م.

2- الملتقـى الـوطني الأول، الجلفـة مسـيرة كفـاح 1830-1962م، إعـداد الجمعيـة الولائيـة للبحث التاريخي والتراث بالجلفة- جوان 2013م، دار النعمان، الجزائر، 2015م.

3- الملتقى الوطني الأول، الجلفةتاريخ ومآثر المركز الثقافي الإسلامي، الجلفة، 2007م.

4- اليوم الدراسي الأول حول مشائخ الإصلاح في الأغواط "الأحمدان وأبو بكر" سيرة رجال ومسيرة أبطـال، مركـز البحـث في الحضـارة والعلـوم الإسـلامية-الأغـواط-، يـوم: 19 شـعبان 1439هـ/ 05 ماي 2018م.

5- أعمـال الملتقـى الـوطني الأول، التعلـيم في الجزائـر عـبر العصـور التاريخيـة، جامعـة الجـيلالي بونعامة، خميس مليانة-الجزائر يوم: 24أفريل 2018م، المعاصرة الجديدة، الجزائر، 2018م.

خ. المواقع الالكترونية:

1- https://www.djelfa.info/ar/homme_histoire/9824.html، يوم: 2017/12/25م، الساعة: 18:41.

2- **بلقاسـم السـعيد**، المصلح المجاهد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمان الرايس المسعدي، الجلفة إنفـــو https://www.djelfa.info/ar/aalam_htm/394.html ، يـــوم: 2018/01/11م، الساعة: 20:41.

3- **بـن ساسـيابراهيم**،الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر.. علم من أعلام الأباضية في الجزائر 1899 – 1981 http://binbadis.net/archives/584، يـــوم: الـــثلاثاء 2018/06/05م، الساعة: 19:27.

4- **التلفزيون الجزائري**، علماء الجزائر "الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، الجزء1. https://www.youtube.com/watch?v=ZGFy1ezCF94، يـــوم: 2017/12/05م، الساعة: 18:08.

5- **التلفزيون الجزائري**، علماء الجزائر "الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ، الجزء2. https://www.youtube.com/watch?v=0pZLBz265yw، يـــوم: 2017/12/06م، الساعة: 21:15.

6- **التلفزيون الجزائري**، علماء الجزائر سير وعبر "مجاهد من الجلفة الشيخ الرايس مُحَمَّد" https://www.youtube.com/watch?v=hQ0wBEHcrbE، يـــوم: 2018/01/07م، الساعة: 17:42.

7- **داودي مصطفى**، النشاط التعليمي والإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة إبان الاحـــــــــتلال الفرنســـــــــي الجلفـــــــــة إنفـــــــــو https://www.djelfa.info/ar/enquete/8413.html، اليـــــــــوم: 2018/03/15م، الساعة: 17:42

8- **عويمرمولـــــود**، الشـــيخ مبـــارك الميلـــي بـــين التبصـــير والتنظـــير binbadis.net/archives/2164، الاثنين 2017/11/06م الساعة: 17:12.

9- **غول حفناوي بن عامر**، أو من يتذكر العلامة عبد القادر بن إبراهيم النائلي 1888-1956م، الجلفـــة إنفـــو https://www.djelfa.info، يـــوم السـبت 2017/11/25م.

10- **غـول حفنـاوي بـن عـامر**، محطات في مسيرة العلامة عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النـــــــــــــائلي، الجلفـــــــــــــة أنفـــــــــــــو https://www.djelfa.info/ar/aalam_htm/1179.html، يـــــــــوم: 2018/02/23م، الساعة: 17:57.

الفهارس

فهرس الأعلام

"أ"

إبراهيم السوفي: ص36.

إبراهيم بن السماتي: ص86.

إبراهيم بن الشيخ: ص103.

إبراهيم بيوض: ص25.

إبراهيم(عليه السلام): ص158

ابن الأثير: ص119.

أحمد (بن الشيخ عطية): ص49.

أحمد الحنتيت: ص37.

أحمد الدردير: ص59.

أحمد الزنيني: ص62.

أحمد المطارحي: ص36.

أحمد بوزيد بن أبي قصيبة: ص74، 87.

أحمد بن الشريف: ص141.

أحمد بن العقون: ص88.

أحمد بن المدني عدلي: ص133.

أحمد بن حمرورش: ص47، 49.

أحمد بن دحمان: ص62.

أحمد بن ذياب: ص64، 75.

أحمد بن عبد الرحمان: ص78.

أحمد بن قويدر: ص36.

أحمد بن مُحَمَّد: ص62.

أحمد بوداود: ص71.

أحمد بودة: ص37.

أحمد توفيق المدني: ص120، 154.

أحمد حماني: ص64.

أحمد خريف الطاهري: ص107.

أحمد شطة: ص75.

ابن أحمد عمر الهز: ص62.

أحمد مرزوقي: ص173.

أحمد(ابن عبدالقادر بن إبراهيم المسعدي): ص62.

الأخضر المسعدي: ص84، 126.

الأخضر بن الغويني: ص85، 86، 90، 130، 162، 173، 174، 175، 207، 209.

آدم (عليه السلام): ص158.

أشموني: ص65.

أم الخير طالب: ص61، 102.

إمام نافع: ص119.

الأمير خالد: ص168، 170.

الأمير عبد القادر: ص32، 33، 45، 50، 68، 70، 91، 168.

الأمين بلهادي: ص37.

بلقاسم أحمد الأخضر بن شريك: ص36.

بلقاسم الطاهري: ص173.

بلقاسم بن عمر بلحرش: ص131.

بلقاسم بن مصطفى: ص44.

بلقاسم قحضاب: ص88، 132.

بن الصادق الأخضر بن الغويني الأبقع: ص173.

بن العربي عمر مُحَمَّد بوسعيد: ص131.

بن جدو مُحَمَّد بن عبد الرحمان: ص36.

طيباوي عصمان: ص36.

بن جلول موسى: ص37.

بن حرز الله أمخلط: ص37.

بن حورية مُحَمَّد: ص105.

بن دقمان: ص36.

بن سالم عبد القادر: ص139، 143.

بن علي أحميدة: ص131.

بن علي علي: ص131.

بن مُحَمَّد بن عطية: ص48.

بن مهل مُحَمَّد: 35.

بن يوسف بن خدة: ص37.

"ب"

بابا بن بكير: ص86.

الباجوري: ص62.

ابن باديس بن عبد الرحمان حران: ص162.

بالأحرش زين العابدين: ص36.

براهيمي صدوق بن مُحَمَّد: ص142.

براهيمي عبد الله كاس: ص140.

برجي علي: ص36.

برندوت: ص101.

البشير الإبراهيمي: ص24، 25، 26، 52، 56، 69، 88، 89، 97، 105، 110، 118، 120، 128، 136، 150، 170، 172، 175، 180، 186، 200، 201، 202، 206.

البشير القباطي: ص97.

البشير بالأحرش: ص37.

البشير بن أحمد: ص48.

البشير بن عمر: ص140.

أبو بكر الأغواطي: ص74.

أبي بكر الصديق: ص158.

بلاحي مُحَمَّد: ص173.

بلحرش سعد: ص162.

الجيلاني بن بلقاسم: ص132.

"ح"

الحاج الأخضر: ص141.

الحاج بن أحمد: ص140.

الحاج سعيد: ص37.

الحاج مُحَمَّد بن مصطفى بن الأطرش عبد الله الإبراهيمي: ص35.

الحاج محمود هجرسي: ص142.

حاشي عبد الرحمان: ص118.

حافظ إبراهيم: ص151.

الحبيب أحمد بن الصحراوي: ص36.

حران عبد الرحمان الخياط: ص131، 174.

حروز قدور السوفي: ص131.

الحريري: ص58، 59.

حليمة(بنت عبد القادر بن إبراهيم المسعدي): ص61.

حميش بودينار: ص132.

"خ"

خالدي أحمد: ص36.

خبيزي الحاج الشريف: ص140.

خريف أحمد: ص131.

خليفة بن عمار: ص37.

بوبغلة: ص91.

بوعمامة: ص91.

بوقادوم: ص37.

بولرباح بن محفوظ (سي أحمد المغربي): ص44.

بولنوار المزداد: ص44.

بومعزة: ص34

بوهلال الأخضر: ص35.

بيسكة العمري: ص35، 36.

"ت"

التلي بالأكحل: ص33.

ابن تيمية: ص21.

"ج"

الجابري السالت: ص139.

جريبيعي عبد القادر: ص160.

ابن الجزري: ص119.

جلول فرحات: ص78.

جمال الدين الأفغاني: ص17، 18، 19 21، 52، 116.

جول غامبون: ص98.

جيفي: ص141.

سالت الميلود: ص37.

سالم العلوي: ص166.

سعد بن أبي وقاص: ص156.

أبي سعيد: ص107.

سعيد بن الحاج بلقاسم: ص140.

سعيد بن الشرقي: ص106.

السعيد بن عبد السلام: ص51، 87.

سعيداني البشير: ص36.

السلطان عبد الحميد: ص60.

سلماني أحمد: ص131.

ابن السنوسي: ص101.

سوفاري علال: ص36.

سيدي البشير: ص43.

سيدي خليل: ص61، 62، 65.

"ش"

الشاذلي بن قاضي: ص65.

شارل روبير أجرون: ص77.

الشخمة: ص62.

شدولي الحاج المختار: ص140.

الشريف بن الأحرش: ص32، 33، 45، 46، 49، 50.

شكالي أحمد: ص36، 37، 107.

خليل يونس: ص106.

خليل يونسي: ص35، 36.

"د"

الداي حسين: ص55.

دحمان بن العربي: ص162.

دروازي الحاج بن فايد: ص39، 162، 169.

دروازي مُحَمَّد: ص160، 199.

دماغ العتروس: ص37.

دي سوني: ص34.

ديبوشار: ص107.

"ر"

رابح المزداد: ص44.

ابن رشد القرطبي: 119.

"ز"

ابن زكري: ص74.

زناتي مُحَمَّد: ص139.

زهرة(بنت عبد القادر بن إبراهيم المسعدي): ص61.

زيان عاشور: ص169.

زيتوني مسعود: ص37.

"س"

الشيخ بلقاسم: ص45.

الشيخ بن عرعار: ص43، 48.

الشيخ بيوض: ص87.

الشيخ عبد العزيز: ص45.

الشيخ عطية (بيض القول): ص43، 48.

الشيخ لطرش: ص44.

الشيخ مُحَمَّد (ابن عبد الرحمان النعاس): ص46.

الشيخ مُحَمَّد الصغير: ص47.

الشيخ مُحَمَّد الطيب: ص45.

الشيخ مصطفى(ابن بولرباح): ص44.

الشيخ يوسف: ص45.

"ص"

صالح الزنيني: ص82.

صديق حوسين: ص141.

صليحة رقيق: ص139، 140، 142، 143، 199، 203.

"ط"

الطاهر بن العبيدي: ص58، 59.

الطاهر بن مُحَمَّد: ص45.

شكالي الطيب: ص36.

شكري أحمد: ص36، 107.

شكيب أرسلان: ص166.

شكيب: ص85.

الشوكاني: ص21.

شويحة الحاج قويدر: ص 139، 143.

شويحة عبد القادر: ص35.

الشيخ أحمد (المغربي المزداد): ص44.

الشيخ أحمد (بن عبد القادر بن مصطفى الطاهيري): ص50.

الشيخ أحمد: ص43.

الشيخ الحداد: ص91.

الشيخ الشريف(ابن مُحَمَّد بن عبد الرحمان النعاس): ص47.

الشيخ العابد: ص69.

الشيخ المختار الجيلالي: ص46، 47، 69، 70.

الشيخ المختار: 45.

الشيخ بلخير: ص45.

الشيخ بلقاسم بن عيسى: ص51، 85.

181، 186، 187، 192، 193، 194، 198، 206، 207.

عبد الرحمان النعاس: ص46، 85، 131.

عبد الرحمان بن أحمد بن مسعود الكواكبي: ص19.

عبد الرحمان بن مُحَمَّد الخياط: ص79.

عبد الرحمان الديسي: ص59، 60ن 70، 101، 102، 160.

عبد الرحمن بن شريك: ص139، 171، 198.

عبد السلام بن القندوز: ص33.

عبد العزيز الثعالبي: ص65، 66.

عبد العزيز بن مُحَمَّد: ص71.

عبد القادر الجيلاني: ص69.

عبد القادر المجاوي: ص22.

عبد القادر المزداد: ص43.

عبد القادر بلقصير: ص36.

عبد القادر بن إبراهيم المسعدي: ص57، 59، 60، 62، 65، 82، 87، 88، 90، 99، 100، 102، 104، 105، 111، 112، 113، 114، 118، 120، 121، 124، 128،

طاهر(ابن عبد القادر بن إبراهيم المسعدي): ص61.

الطبيب العربي: ص141.

الطنطاوي: ص169.

الطيب العقبي: ص25، 52، 119، 136.

الطيب بن السعيد الصحراوي: ص131.

"ع"

عامر بن الطاهر: ص36.

عامر قهيري: ص36.

عائشة(بنت عبد القادر بن إبراهيم المسعدي): ص61.

ابن عاشر: ص119، 174، 184.

أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد الوناني الأنصاري: ص60.

عبد الباقي جوبر: ص84، 125.

عبد الحميد بن باديس: ص21، 23، 24، 25، 39، 52، 56، 63، 64، 65، 69، 73، 86، 87، 88، 93، 97، 100، 103، 105، 116، 119، 121، 123، 124، 132، 136، 138، 139، 149، 154، 160، 162، 164، 167، 179، 180،

عثمان(بن عفان): ص156.
عرابي عطا الله: ص102.
العربي التبسي: ص136.
عطية مسعودي: ص78، 87، 139، 168، 171.

عقبة بن نافع: ص157.
عقون علي بلعباس: ص139.
علوي مسلم: ص163.
علي ابن علي: ص140.
علي بن أبي طالب: ص156.
علي بوزيدي: ص171.
علي بوصبع: ص36.

علي شرفي: ص171.
علي شطاب مصطفى بن سعد الجيجلي: ص64.
علي مرحوم: ص79.
عمر بالأحرش: ص37.

عمر بن أحمد: ص140.

عمر بن الخطاب: ص156.
عمر بن عبد الرحمن: ص140.
عمر بن قدور: ص21.

عمر بن مُحَمَّد: ص132.
عمر تمام: ص84، 125.

131، 132، 185، 186، 204، 207، 208، 209.
عبد القادر بن القرن: ص132، 142، 194.
عبد القادر بن سودة: ص81، 82.
عبد القادر بن مصطفى طاهري: ص48.

عبد القادر بن مهية: ص77.
عبد القادر شندرلي: ص171.
عبد القادر عسول: ص171.

عبد القادر عصمان: ص36، 37.

عبد القادر(ابن عبد القادر بن إبراهيم المسعدي): ص61.
عبد الكريم الخطابي: ص166، 192.
عبد اللطيف المغربي: ص151.
عبد الله الشايب التيجاني الشايب: ص37.

عبد الله الابراهيمي(براهيمي): ص35، 37، 85، 132، 139، 140، 141، 142، 143، 162، 163، 164.
عبد الله بن أبي سرح: ص157.
عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان النعاس: ص131.
عبد الله: ص37.

"ق"

أبو القاسم الحفناوي: ص22.

أبو القاسم بن جابوربي بوصري: ص58.

أبو القاسم مقواس: ص173.

قاقا إبراهيم: ص36.

القاضي التواتي: ص100.

قاضي النعاس: ص131.

القاضي حشلاف: ص51، 85، 86، 114.

القاضي عطا الله: ص62.

قدور بن حويو: ص131.

قدور مُحَّد حفاف: ص103.

القراني: ص34.

قرش موسى بن عبد القادر: ص85.

قرش موسى: ص35، 106.

قناني مُحَّد: ص140.

قويسم الطاهر: ص173.

ابن القيم: ص21.

"ك"

الكاردينال لافيجري: ص97، 98.

عمر دهينة: ص152، 189.

عمر راسم: ص21.

عمران النعاس: ص35، 37، 162،

عمران عبد الحميد: ص160.

العمرية: ص101.

عيادي رابح: ص162.

العياضي المختار: ص38.

العياضي بلحاج: ص38.

العياضي بن عبد الله: ص38.

ابن عياش بن الطيب: ص62، 186.

العيد بن قندوز: ص162.

العيد علي: ص36.

عيسى القلاتي: ص36.

العيش بن مصطفى: ص132.

"غ"

الغزالي: ص168.

غوستاف لوبون: ص83، 125.

"ف"

فاطمة بنت الديسي: ص160.

فرحات عباس: ص38، 193، 194.

فضيلي عبد القادر: ص163.

مُحَمَّد الزناتي: ص106.
مُحَمَّد السعيد الزاهري: ص72، 124،
مُحَمَّد الشامخ: ص82.
مُحَمَّد الصغير بن جاب الله: ص62.
مُحَمَّد الصغير: ص197.
مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: ص64، 65.
مُحَمَّد العاصمي: ص105.
مُحَمَّد العربي الماجري: ص65.
مُحَمَّد العزيز جعيط: ص64.
مُحَمَّد الحسن الورتلاني: ص135.
مُحَمَّد الهاشمي بن إبراهيم: ص71.
مُحَمَّد بلاحي: ص200، 203.
مُحَمَّد بن إبراهيم: ص86.
مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي: ص46، 70.
مُحَمَّد بن الأخضر حساني الفرجاوي: ص71.
مُحَمَّد بن الزبير: ص69.
مُحَمَّد بن العابد الجلالي: ص55، 86.
مُحَمَّد بن المصطفى بن الأحرش: ص37.
مُحَمَّد بن الهادي(بن مسايس): ص162.
مُحَمَّد بن بلقاسم: ص47.
مُحَمَّد بن حمامة: ص69.
كاس مُحَمَّد (الشيخ البخيتي): ص162، 163.
كامل الكيلاني: ص159.
كامنة بنت البهالي: ص160.

"ل"

لخضر بوزيد قصيبة: ص142.

"م"

ابن مالك: ص558، 119، 184.
مبارك الميلي: ص11، 24، 25، 52، 63، 72، 73، 75، 76، 77، 78، 79، 88، 136، 138، 206، 207.
المتنبي: ص168.
محاد بن الحاج: ص106.
مُحَمَّد الأمين العمودي: ص25.
مُحَمَّد البوطي: ص171، 203.
مُحَمَّد الحاج لخضر بن بادة: ص139.
مُحَمَّد الدخلي: ص37.
مُحَمَّد الرايس (مُحَمَّد بن عبد الرحمان الرايس): ص5، 11، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 83، 84، 99، 100، 109، 110، 111، 120، 121، 125، 128، 130، 132، 150، 162، 172، 190، 191، 192، 197، 198، 204، 207، 209.

مُحَمَّد لبقع: ص62.
مُحَمَّد لخضر حساني: ص57.
مُحَمَّد مأمون: ص85.
مُحَمَّد(ابن عبد القادر بن إبراهيم المسعدي): ص61.
المختار القربة: ص36.
المختار بن عبد الرحمان: ص47.
المختار بوعزيز: ص159.
المختار تونسي: ص136.
مختار مخلط: ص105.
المداني بن السنوسي: ص62.
مرباح مولاي: ص37.
مصالي الحاج: ص37.
مصطفى القاسمي: ص1105، 188.
مصطفى بن مُحَمَّد حاشي: ص11، 69.
معاوية بن حديج: ص157.
المقدم أبو بكر: ص47.
المقدم الحاج مُحَمَّد: ص47.
المقدم حمرورش المبروك: ص47.
المقدم علي بن مُحَمَّد: ص47.
مُحَمَّد بن حورية: ص131، 140، 162.
مُحَمَّد بن ربيح رابحي: ص11، 68، 69.
مُحَمَّد بن عبد الرحمان الأزهري: ص43.
مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي: ص70.
مُحَمَّد بن عبد الرحمان النعاس: ص85، 131.
مُحَمَّد بن علي بن الهادي: ص35، 36.
مُحَمَّد بن علي كاس: 85.
مُحَمَّد بن عمر: ص80، 81.
مُحَمَّد بن مرزوق: ص43، 49.
مُحَمَّد بن مصطفى زبدة: ص140.
مُحَمَّد رشيد رضا: ص20، 52.
مُحَمَّد شونان: ص37، 82، 87، 90، 102، 105، 106، 109، 125، 128، 131، 132، 138، 139، 140، 142، 143، 147، 148، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 192، 193، 194، 203، 204، 207، 209.
مُحَمَّد صالح الخماسي: ص153.
مُحَمَّد عبده: ص18، 19، 20، 52.

الهاشمي: ص114.
الهراوي: ص159.
هزرشي الحاج مُحَمَّد: ص139، 143.
ابن هشام الأنصاري: ص62، 184.
الهمذاني: ص58.
"و"
ابن الونيس: ص111، 196.
"ي"
يحي بن عطا الله: ص101.
يحي لعتيقي: ص159.
أبي يعلا الزواوي: ص25.
أبو اليقظان: ص181.
أبي اليقضان: ص88.
يوسف(عليه السلام): ص157.
يونس بن أبي الخير: ص132.
يونس(عليه السلام): ص157.
المقدم مُحَمَّد الصغير: ص47.
مقراني رابح: ص139، 143.
المقراني: ص91.
منصور : ص44.
أبي المهاجر دينار: ص158.
المهدي بن حمو: ص168.
موسى بن العقون: ص36.
موسى(عليه السلام): ص157.
المولود بن يوسف عرعور: ص132.
مومن مُحَمَّد الصغير: ص35، 194.
"ن"
نابليون: ص32.
الناعم مُحَمَّد الشامخ: ص131.
النعاس الأجرب: ص37.
النعاس بن أبي الأرباح: ص132.
نعاس بن الزباش السوفي: ص131.
نعاس بن مبارك: ص132.
النعاس عبد الله: ص106، 140، 194.
نعيم النعيمي: ص100.
نوح (عليه السلام): ص157.
"هـ"
ابن هاشم: ص58.

فهرس الأماكن

"أ"

أدرار: ص167، 168، 193، 203.

الإدريسية (زنينة): ص30، 39، 40، 41، 48، 81.

أستراليا: ص155، 156.

آسيا: ص155، 156.

الأطلس الصحراوي: ص30.

أغواط: ص11، 30، 36، 37، 39، 54، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 80، 83، 86، 87، 88، 99، 110، 138، 167، 183، 194، 206، 207.

إفريقية: ص155، 156، 157.

افلو: ص36، 78.

الأندلس: ص98.

أوربا: ص112، 156.

أولاد جلال: ص30، 43، 46، 69، 70.

"ب"

بجاية: ص171.

بحارة: ص126.

برج بوعريريج: ص67.

البرواقية: ص35.

بسكرة: ص124، 183.

بشار: ص84، 167.

بلجيكا: ص37.

بليدة: ص36، 83.

بني منغلّات: ص98.

بوسعادة: ص78، 131، 171.

بوكحيـــل: ص105.

بيت المقدس: ص69.

البيرين: ص39.

"ت"

تاجموت: ص40.

90، 91، 93، 94، 95، 96، 98،
106، 108، 109، 111، 112،
116، 119، 124، 126، 128،
129، 134، 135، 136، 144،
146، 156، 158، 159، 164،
168، 173، 174، 176، 177،
178، 179، 180، 182، 183،
190، 191، 194، 195، 196،
198، 201، 203، 204، 206،
207، 208، 209.

الجلفة: ص4، 5، 6، 7، 8، 9، 10،
11، 12، 14، 27، 28، 29، 31،
32، 34، 35، 36، 37، 38، 39،
40، 41، 42، 45، 46، 47، 48،
49، 51، 52، 54، 55، 56، 57،
60، 61، 66، 68، 69، 70، 71،
72، 77، 78، 79، 80، 81، 82،
83، 85، 86، 87، 88، 90، 91،
92، 93، 98، 99، 100، 101،
102، 103، 104، 105، 106،
107، 108، 109، 111، 114،
115، 116، 118، 120، 121،

تبسة: ص116.

تعظميت: ص40.

تقرت: ص30، 58، 88، 172، 183.

تلمسان: ص18، 108، 202.

تونس: ص64، 65، 72، 74، 163.

تيارت: ص67، 167، 168، 173.

تيزي وزو: ص108.

تيسمسيلت: ص168.

تيمي: ص167.

"ج"

جبال أولاد نائل: ص30.

جبل عْمُورْ: ص30.

الجزائر: ص4، 5، 8، 9، 10، 11، 14،
15، 17، 18، 19، 20، 21، 22،
23، 24، 25، 26، 32، 34، 40،
41، 43، 50، 51، 52، 54، 55،
64، 66، 73، 77، 79، 85، 86،

حي السعادات: ص163.

"د"

دار الشيوخ: 39، 46، 85.

دمد: ص82.

دويس: ص40، 44.

"ز"

زاغز: ص45.

الزعفران: ص33، 40، 48.

"س"

سد رحال: ص 47.

سيق: ص71.

"ش"

الشارف: ص40، 125، 165.

شط ملْغيغ: ص30.

"ص"

الصدارة: ص43، 47.

122، 124، 125، 126، 127،
128، 129، 130، 131، 132،
133، 136، 137، 138، 141،
146، 147، 160،148، 162،
163، 164، 165، 166، 168،
169، 171، 172، 173، 174،
176، 177، 182، 183، 185،
186، 189، 190، 193، 199،
200، 202، 204، 206، 207،
208، 209، 210.

"ح"

حاسي العش: ص39، 46.

حاسي بحبح: ص39، 40، 45، 46،
87.

حاسي فدول: ص39.

الحجاز: ص156.

حد الصحاري: ص39، 46.

حلب: ص19، 31.

حي البرج: ص87، 130.

عين معبد: ص39، 40، 47.

عين وسارة: ص39، 43، 49، 79، 106، 111، 162.

"غ"

غرداية: ص30، 32، 35، 43، 110، 139، 167، 183.

"ف"

فرنسا: ص4، 11، 19، 22، 26، 29، 32، 33، 37، 38، 39، 54، 57، 71، 86، 90، 92، 93، 64، 96، 98، 100، 106، 107، 109، 110، 115، 126، 127، 133، 134، 156، 178، 179، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 191، 195، 197، 198، 199، 206.

فيالار: ص167.

"ق"

القاهرة: ص19، 97، 189.

"ض"

الضاية: ص30، 43.

"ط"

طكوكة: ص47.

طولقة: ص 41، 42، 68، 100.

"ع"

عامرة: ص40.

العسافية: ص40.

عين افقه: ص39.

عين الإبل: ص40.

عين الحمام: ص46.

عين الشهداء: ص40.

عين بوسيف: ص33.

عين تيموشنت: ص66.

عين شنوف: ص46.

عين ماضي: ص33.

مستغانم: ص96.

مسعد: ص35، 37، 40، 45، 47، 51، 58، 61، 66، 67، 68، 69، 80، 86، 101، 102، 103، 104، 105، 110، 118، 121، 132، 164، 165، 167، 173، 185، 188، 192، 197.

المشرق العربي: ص14، 17، 52، 136، 158.

مطمورة: ص34.

المعلبة: ص41، 86، 186.

المغرب الأوسط: ص157.

المغرب: ص151، 166، 167، 168، 169، 171، 193، 198.

مغنية: ص96.

المغير: ص66، 67.

منطقة التل: ص38.

المنيعة: ص35، 167.

القديد: ص40.

قسنطينة: ص18، 23، 34، 63، 64، 71، 81، 97، 108، 116، 117، 136، 145، 167، 171، 179، 192، 193.

قصر البخاري: ص36، 86.

قصر الحيران: ص40، 77.

قصر الشلالة: ص39، 167.

القليعة: ص134.

القيشة: ص48.

"ل"

لبنان: ص69.

ليبيا: ص69.

"م"

المحمدية: ص123، 173، 181.

مدية: ص32، 33، 35، 68، 167، 173.

ميزاب: ص80.

"هـ"

الهضاب العليا: ص30، 33.

الهيوهي: ص40.

"و"

واد الطويل: ص30.

واد جدي: ص30.

واد ريغ: ص30.

واد مْزي: ص30.

الولاية السادسة: ص126، 165، 193، 194.

وهران: ص36، 67، 97، 136، 173.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

إهداء.....

مقدمة.....**4-12**

الفصل الأول:

(الأوضاع العامة في منطقة الجلفة)

المبحث الأول: ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين

.....15

أولا: مفهوم الإصلاح.....15

1/: الإصلاح لغة:.....15

2/: اصطلاحا:.....15

ثانيا: الحركة الإصلاحية بالعالم العربي وعوامل ظهورها في الجزائر.....17

ثالثا: دعاة الإصلاح والتجديد قبل تأسيس جمعية العلماء.....22

رابعا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....23

المبحث الثاني: لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة الجلفة.....27

أولا: لمحة تاريخية.....27

1/: أصل التسمية.....28

2/: التاريخ والنشأة.....28

ثانيا: لمحة جغرافية.....29

1/: الموقع الجغرافي.....30

2/: التضاريس.....30

3/: المناخ والغطاء النباتي.....30

المبحث الثالث: الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمنطقة الجلفة.....31

أولا: الوضع السياسي والإداري.....31

1/: المقاومة الشعبية بالجلفة.....32
2/: نشاط الحركة الوطنية بالجلفة.....34
ثانيا: الوضع الاقتصادي.....38
ثالثا: الوضع الاجتماعي.....39
المبحث الرابع: الوضع الديني والتعليمي والثقافي.....41
أولا: الوضع الديني.....41
1/: المؤسسات الدينية في منطقة الجلفة "الزوايا".....42
2/: دور زوايا منطقة الجلفة إبان فترة الاستعمار.....49
ثانيا: الوضع التعليمي والثقافي.....50
1/: الكتاتيب والمساجد.....50
2/: التعليم الفرنسي.....51

الفصل الثاني:

(عوامل انتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة)

المبحث الأول: الرحلة العلمية والتشبع بالأفكار الإصلاحية.....56
أولا: رحلة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الدراسية وانعكاساتها على منطقة الجلفة...57
1/: رحلته الدراسية وشيوخه.....57
2/: تدريسه وانعكاسات رحلته على منطقة الجلفة.....61
3/: تلاميذه.....61
ثانيا: رحلة الشيخ مُحَمَّد الرايس وتحصيله العلمي.....63
1/: رحلته 63
2/: المهام التي أوكلت إليه بعد رحلته العلمية.....66
ثالثا: رحلة الشيخ مُحَمَّد بن ربيح رابحي العلمية.....68
رابعا: رحلة الشيخ مصطفى بن مُحَمَّد حاشي.....69
خامسا: رحلة الشيخ مُحَمَّد بن الأخضر حساني الفرجاوي.....70

المبحث الثاني: تأثر منطقة الجلفة بالحركة الإصلاحية في الأغواط.....70
أولا: إنشاء أول مدرسة عربية بالأغواط.....71
ثانيا: الشيخ مبارك الميلي في الأغواط.....72
ثالثا: نشاط الشيخ مبارك الميلي في الأغواط.....75
رابعا: النظام التعليمي في مدرسة "الشبيبة".....75
خامسا: الشيخ مبارك الميلي وأثر نشاطه الإصلاحي على منطقة الجلفة.....76
المبحث الثالث: جرائد الإصلاح وانتشار الفكر الإصلاحي بمنطقة الجلفة.....79
المبحث الرابع: زيارة زعماء الحركة الإصلاحية لمنطقة الجلفة.....85

الفصل الثالث:

(النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة)

المبحث الأول: الانحرافات بمنطقة الجلفة وعوامل انتشارها.....91
أولا: الانحرافات بمنطقة الجلفة.....91
1/: الطرقية المنحرفة.....91
2/: انتشار البدع والخرافات.....92
3/: ظاهرة زيارة القبور.....93
ثانيا: عوامل انتشار هذه الانحرافات.....93
1/: سياسة فرنسا التجهيلية ومحاربة اللغة العربية.....94
2/: إغلاق فرنسا المدارس ومنع الدروس الحرة.....96
3/: ممارسة سياسة التنصير.....97
المبحث الثاني: جوانب من العمل الإصلاحي بالجلفة.....98
أولا: الجانب الديني.....99
ثانيا: الجانب الثقافي.....103
ثالثا: الجانب السياسي.....108
رابعا: الجانب الاجتماعي.....111

المبحث الثالث: وسائل جمعية العلماء المسلمين في ممارسة الإصلاح بمنطقة الجلفة 114
أولا: التعليم وإنشاء المدارس.....114
ثانيا: دروس الوعظ والإرشاد في المساجد العامة.....116
ثالثا: تنظيم محاضرات ولقاءات في النوادي.....118
رابعا: الصحافة.....122
خامسا: الاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة.....124
سادسا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....125

الفصل الرابع:

(النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة)

المبحث الأول: النادي الإسلامي.....130
أولا: تأسيس النادي.....130
ثانيا: أعمال ومهام النادي 133
المبحث الثاني: تأسيس مدرسة الإخلاص.....133
أولا: ظروف تأسيس مدرسة الإخلاص.....133
ثانيا: جهود أعيان منطقة الجلفة لتأسيس مدرسة الإخلاص.....136
ثالثا: تطور هيكلة مدرسة الإخلاص.....140
رابعا: النظام الداخلي في مدرسة الإخلاص والمناهج والأساليب المتبعة في التدريس.....144
1/: النظام الداخلي في مدرسة الإخلاص.....146
2/: المناهج والبرامج التعليمية.....149
3/: أساليب مدرسة الإخلاص في التدريس وإحيائها للمناسبات.....160
المبحث الثالث: شخصيات من مدرسة الإخلاص.....162
أولا:مؤسسوا مدرسة الإخلاص.....162

ثانيا: أهم المدرسين في مدرسة الإخلاص.....170

الفصل الخامس:

(موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء بالجلفة)

المبحث الأول: السياسة الفرنسية اتجاه العمل الإصلاحي لجمعية العلماء بمنطقة الجلفة 177

أولا: جمعية العلماء المسلمين والإدارة الفرنسية.....177

ثانيا: المخططات الفرنسية للحد من الحركة الإصلاحية بمنطقة الجلفة.....182

المبحث الثاني: ردود فعل الإدارة الفرنسية على نشاط رجال الإصلاح بمنطقة الجلفة 185

أولا: الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ومظالم حاكم مسعد والإدارة الفرنسية 185

ثانيا: سجن ونفي وتعذيب الشيخ مُحَمَّد الرايس.....190

ثالثا: معاناة الشيخ مُحَمَّد شونان من مضايقات الإدارة الفرنسية 192

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط مدرسة الإخلاص.....195

أولا: التضييق على حرية نشاط المعلمين والتلاميذ.....195

ثانيا: محاولة عرقلة نشاط المدرسة.....199

الخاتمة.....206

الملاحق.....212

قائمة المصادر والمراجع.....232

الفهارس.....256

فهرس الأعلام.....258

فهرس الأماكن.....270

فهرس الموضوعات.....277

ملخص:

يعتبر موضوع النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة خلال الفترة الممتدة بين 1931 وإلى غاية 1956م إضافة ذات قيمة كبيرة ومهمة للتاريخ المحلي بإعتباره من الدراسات الأولى الأكاديمية في مجال النشاط الإصلاحي للجمعية في المنطقة، حيث تم من خلاله إبراز دور علماء ورجال الإصلاح بمنطقة الجلفةأمثال الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، والشيخ مُحَمَّد الرايس، والشيخ مُحَمَّد شونان، والشيخ الأخضر بن الغويني في المساهمة في النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمينومساندتهم والتفاعل مع حركتها، وذلك عن طريق الأعمال والنشاطات التي كانوا يقومون بها، ورغم المعناة التي إعترضت طريقهم بفعل السياسية الإستعمارية الفرنسية التي انتهجتها في منطقة الجلفة إلا أن هذا كان دافعا قويا من أجل الإستمرار في تحقيق الغاية المرجوة ألا وهي المحافظة على مقومات وهوية الشعب الجزائري المتمثلة أساسا في اللغة العربية والدين الإسلامي والدفاع عن حقوقه من خلال تعليمه وتوعيته وإرشاده وتوجيهه، بإستعمال عدة وسائل وأساليب كتأسيس مدرسة الإخلاص سنة 1938م، والنادي الإسلاميسنة 1937م اللذان ساعدا في تحقيق مساعي الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة.

Abstract:

The subject of reform and educational activity of the Association of Algerian Muslim Scholars in Djelfa during the period from 1931 to 1956 is an important addition to the local history by considerating it as one of the first academic studies in the field of the association's reform activities in the region Where thérôle of scholars and reformists was highlighted in the region of Djelfa (such as shikh Abdel Kader Elmessaadi, and shikhmohamed El-Rayas and shikhmoahamedchaounan and shikh El-Akhedar Ben ghewini) contributing in the reform activity of the Association of muslim scholars and supports them and interacts with their movement, through the actions and activities they were doing. Despite the impediment that was caused by French colonial policy adopted in the Djelfa region, this was a strong motivation to continue to achieve the desired goal, which is to preserve the constituents andidentity of the Algerian people, which is mainly in the Arabic language and the Islamic religion and defend their rights through education, awareness, guidance, using various means and methods such as the establishment of Al-Ikhlas (year 1938) School and the Islamic Club (year1937) , that helped in achieving the efforts of the reform movement of the Association of Muslim scholars in the region of Djelfa.

Abstrait:

Le sujet de la réforme et de l'activité éducative de l'Association des érudits musulmans d'Algérie à Djelfa pendant la période de 1931 à 1956 est un ajout important à l'histoire locale en le considérant comme l'une des premières études universitaires dans le domaine des activités de réforme de l'association dans la région où le rôle des universitaires et réformistes a été mis en évidence dans la région de Djelfa (tels que le shikh Abdel Kader Elmessaadi, et le shikhmohamed El-Rayas et le shikhmoahamedchaounan et le cheikh El-Akhedar Ben ghewini) contribuant à l'activité de réforme de l'Association des universitaires musulmans et les soutenant et interagissant avec leur mouvement, à travers les actions et les activités qu'ils faisaient. Malgré l'obstacle causé par la politique coloniale française adoptée dans larégion de Djelfa, c'était une forte motivation pour continuer à atteindre l'objectif souhaité, qui est de préserver les constituants et l'identité du peuple algérien, qui est principalement en langue arabe et la religion islamique et défendre leurs droits par l'éducation, la sensibilisation, l'orientation, en utilisant divers moyens et méthodes tels que la création de l'école Al-Ikhlas (année 1938) et du club islamique (année 1937), qui ont contribué à la réalisation des efforts du mouvement de réforme de l'Association des savants musulmans de la région de Djelfa.